الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية
شعبة التاريخ

عنوان المذكرة

التعليم العالي الرسمي
(1908م–1954م)

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر
تخصص :تاريخ المقاومة و الحركة الوطنية (1830م–1954م)

إعداد الطالبتين:
– طيبوني أحلام
– لكحل محمود شروق

إشراف الاستاذة:
د/ سيدي صالح حياة

السنة الجامعية :
(2019–2020م/1441–1442هـ)

شكر وعرفان

الحمد لله السميع العليم ذي العزة والفضل العظيم والصلاة والسلام على المصطفى الهادي الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد مصداقا لقوله تعالى: "وَلَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ"نشكر الله العلي القدير الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على إتمام
هذا العمل .

كما نتقدم بالشكر والامتنان للدكتورة حياة سيدي صالح والتي لم تذكر وسعا في تقديم النصيحة والتوجيه، طيلة إجراء هذه الدراسة من خلال إرشاداتها القيمة وتوجيهاتها في كل خطوات البحث.

كما نخص بالشكر إلى أولئك الأخيار: الدكتور عيسى حمري،العكروت خميلي، مصطفى عبيد والدكتور وابل عبد العزيز الذين قدموا لنا المساعدات والتسهيلات، ربما دون أن يشعروا بدورهم في ذلك، فلهم من كل الشكر.

وإلى أساتذتي الأفاضل بقسم التاريخ، وكل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد وساعدنا على انجاز هذا العمل بتعاونهم وتشجيعهم لنا.

والشكر أيضا للمناقشين الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الدراسة وبذل الوقت والجهد للتدقيق وإثراء هذا البحث شكلا ومضمونا.

إهداء

إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا الفانية
أهدي هذا العمل المتواضع إلى روح أمي الزكية الطاهرة رحمة الله عليها.
إلى والدي الذي كان عوناً لي أدامك الله وأطال عمرك.
إلى كل من شجعني في رحلتي إلى التميز والنجاح سناء،عتيقة، أسماء حفظهم الله ورعاهم
إلى زملائي وزميلاتي في قسم التاريخ، كوثر ملياني، سميرة عبد السلام ، حمداوي خيرة، أوسال أسيا
إلى زميلتي شروق التي شاركتني في هذا العمل بحلوه ومره.
إلى كل من قال لي لا فكان سببا في تحفيزي.
أهدي هذا البحث راجية من المولى عز وجل أن يجد القبول والنجاح.

أحلام

إهداء

إلى الغالية التي تعبت وربّت وكانت لي خير عون

إلى نور دربي غاليتي أمي

إلى من ضحى وتعب من أجلي وكان لي المثل

الأعلى إلى تاج عزّتي أبي.

إلى اخوتي إيمان،رضا، ياسين.

إلى روح جدتي عائشة رحمها الله.

إلى جميع الأهل والأقارب والأصدقاء أهدي هذا

العمل.

شروق

قائمة المختصرات:

الاختصار	المعنى
تر	ترجمة
م	ميلادي
ج	جزء
د.ط	دون طبعة
د.ت.ط	دون تاريخ الطبع
د.م.ط	دون مكان الطبع
ع	العدد
ط	طبعة
ط.خ	طبعة خاصة
ص	صفحة

مقدمة

مقدمة:

يعتبر التعليم أحد الركائز الأساسية التي تقوم عليها الأمم و الشعوب قديما وحديثا، وهذا ما سعى إليه الاستعمار الفرنسي، حيث اتخذه كاستراتيجية هامة من خلال مؤسساته التعليمية، لنشر القيم والحضارة التي يدّعيها والدارس لهذا الموضوع يرى بأن نظرته كانت أسمى من احتلال البلاد والنهب والاضطهاد، بل تمحورت حول تغيير الواقع الثقافي الذي لا يتناسب مع المجتمع الجزائري، وعمدت إلى القضاء على مختلف المراكز التعليمية للجزائريين من المساجد والزوايا والكتاتيب لما لها من قيمة بالنسبة للشعب الجزائري وحتى تطبق مقولة "الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا" عملت على تطوير المنظومة التعليمية عن طريق رفع المستوى الذهني من خلال المدرسة الفرنسية وخلق تعليم عالي يتماشى مع احتياجات الاستعمار وسياسته، وتوفير ما يناسب المستوطنين بصفة خاصة والمستعمرة بصفة عامة، والتي أصبحت ضرورة ملحة لتثبيت دعائم الاستعمار عن طريق مختلف التخصصات العلمية والعملية التي ستكون مستقبلا أداة هيمنة استعمارية عن طريق التعليم العالي .

حيث أردنا من خلال موضوع الدراسة الموسوم ب التعليم العالي الرسمي 1908-1954 م إلى فك الغموض حول الأهداف التي ترمي إليها فرنسا من خلال توجيه هذا التعليم لأقلية فقط من الجزائريين.

2-أهمية الدراسة:

وحسب ما سلف ذكره تكمن أهمية الدراسة من خلال اهتمامات السياسة الفرنسية بالتعليم العالي، وذلك لما له من دور في خدمة المشاريع الاستعمارية من جهة وتكوين نخبة موالية لفرنسا من جهة أخرى، باعتبار أن التعليم العالي السبيل لتحقيق طموحاتها السياسية، الاقتصادية والاجتماعية بالجزائر.

3-أسباب اختيار الموضوع:

وقع اختيارنا لهذا الموضوع لجملة من الأسباب الذاتية والموضوعية تتمثل فيما يلي:

-ميولنا واهتمامنا بالمواضيع المتعلقة بتاريخ الجزائر الثقافي في ظل الفترة الاستعمارية.

-البحث والاطلاع فيما يتعلق بالسياسة الثقافية للجزائر ومختلف مراحلها.

-نقص الدراسات والأبحاث في هذه الدراسة، حتى ولو وجدت كانت عموميات فقط وليست دراسات معمقة ودقيقة.

-الوقوف عند أهم المحطات في جانب التعليم العالي، وهي معرفة حظوظ الجزائريين من هذا التعليم والأساليب الفرنسية في تسيير هذا القطاع.

4-الإشكالية:

تتمحور إشكالية الدراسة حول مدى تأثير التعليم العالي على الواقع الثقافي وتطوراته في تحقيق المخططات الاستعمارية.

وتتفرع هذه الإشكالية لعناصر تتكامل فيما بينها أهمها:

1-كيف كانت أوضاع التعليم في الجزائر أثناء الحقبة الاستعمارية؟

2-ماهي السياسة التعليمية المنتهجة؟

3-ماهي ظروف تطور التعليم العالي في مطلع القرن العشرين؟

4-كيف كان استقطاب الطلبة الجزائريين للجامعة والتحاقهم بالتعليم العالي؟

5-ماهو دور التعليم العالي في دعم المشاريع الفرنسية وتحقيقها؟

5-أهداف الدراسة:

تكمن أهداف هذه الدراسة من خلال إعطاء إجابة على التساؤلات وذلك لإبراز مكانة التعليم العالي وتوظيفه في المخططات الاستعمارية ومدى التحاق الطلبة الجزائريين بهذا التعليم وتأثيره على ذهنياتهم.

6-الحدود الزمنية للدراسة:

الموضوع يعالج التعليم العالي الرسمي خلال الفترة الممتدة من: 1908-1954م، أي من تاريخ تأسيس جامعة الجزائر والمصادقة عليه وفق قانون 30 ديسمبر1909م الذي يفتح المجال رسميا لنشاط التعليم العالي وفق السنة الدراسية 1909-1910م، والذي استمر إلى غاية 1962م، لكن دراستنا اقتصرت الى غاية سنة 1954م، وهي أهم فترة وصل فيها التعليم العالي إلى أوج تطوره، والذي يتطلب دراسة معمقة بعد هذه الفترة.

7-المنهج المعتمد في هذه الدراسة:

للإحاطة بمجريات الموضوع تم اتباع منهج دراسة تمثل في المنهج التاريخي الوصفي من خلال سرد مختلف الدراسات والأبحاث ووصفها، إضافة إلى المنهج الإحصائي من خلال تقديم أرقام ونسب تدعّم الموضوع

8-خطة الدراسة:

لمعالجة مضمون الإشكالية وضعنا خطة منهجية تشتمل على: مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة لأهم الاستنتاجات والنتائج التي تم التوصل إليها إضافة إلى الملاحق التي تدعم الموضوع.

فالفصل الأول كان تحت عنوان "واقع التعليم في الجزائر"، وتطرقنا فيه الى السياسة التعليمية الفرنسية ومراحل التعليم في الجزائر، (الابتدائي، الثانوي، المهني.) إضافة إلى المدارس العليا

التحضيرية الممهدة للتعليم العالي والفصل الثاني أبرزنا فيه "تطور التعليم العالي في مطلع القرن العشرين" حيث تحدثنا عن تأسيس الجامعة الجزائرية سنة 1909م، وأهم مؤسساتها (الكليات المعاهد، المكتبة.) وطبيعة التعليم العالي فيها، كما خصصنا جانبا حول التحاق الجزائريين المسلمين بالتعليم العالي وأوردنا فيه الأصول والمرجعيات والتحاقهم بالجامعات العربية والفرنسية، وكذلك مساهمة المثقفين الجزائريين في النشاط الطلابي والسياسي.

وعالجنا في الفصل الثالث"التعليم العالي في المشاريع الاستعمارية" حيث اشتمل على أهم المشاريع السياسية (الإدماج، التوسع والاستيطان). وعلاقتها بالتعليم العالي، كما هو الحال بالنسبة للمشاريع الاقتصادية التي تضمنت أبحاث ودراسات في المجال الزراعي والصناعي وهو مرتبط بمؤسسات التعليم العالي وأيضا المجال الثقافي في خدمة المشاريع الفرنسية من خلال الدراسات الاستشراقية والأنثروبولوجية وتأثيرها على أفكار المثقفين الجزائريين.

8-مصادر ومراجع الدراسة:

ولإتمام هذه الدراسة، اعتمدنا قدر المستطاع على المصادر المتخصصة التي اهتمت بالتعليم العالي نجد معظمها باللغة الفرنسية أهمها:

- Jean Alazard et autre : histoire et historiens de l'Algérie (1830-1930).
- Jean Melia : Histoire de l'université d'Alger.
- Louis Paoli : l'enseignement supérieur à Alger.

هذه المصادر اهتمت بموضوع البحث ورصدت مختلف تطوراته، إضافة إلى كتاب احمد طالب الإبراهيمي مذكرات جزائري، أحلام ومحن والذي تحدث عن ظروف التحاقه بالجامعة والأوضاع السائدة في تلك الفترة

-أما بالنسبة للمراجع اعتمدنا على:

- غي برفيليي النخبة الفرانكفونية 1880-1962.
- أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي بأجزائه.
- فرحات عباس: الشاب الجزائري.

إضافة الى مجلات ودوريات تحدثت عن الموضوع باللغتين، وأيضا الدراسات السابقة خاصة مذكرة ماجستير حول جامعة الجزائر بين الأهداف الاستعمارية وتكوين الطلبة المسلمين الجزائريين (1909-1954)، التي ساعدتنا على فهم الموضوع وتذليل بعض الصعوبات.

7-صعوبات الدراسة:

أي بحث علمي يعتريه صعوبات، ومن أهم العوائق التي واجهنا:

-قلة المادة العلمية حول الموضوع ونتيجة للجائحة تعثر الوصول والتنقل الى مصدر المعلومة.

-مشكلة التقارير حول الموضوع والتي لم نتمكن من الحصول عليها حيث لم نستفد كثيرا من هذه الناحية.

-أخذ وقت طويل في الترجمة لبعض الكتب والمجلات وهو أمر ليس بالهين.

-ورغم كل هذه الصعوبات الا أننا بذلنا جهد في هذه الدراسة للوصول الى ماهي عليه الأن، لتقديم رصيد معرفي يفيد المهتمين بالموضوع.

وفي الأخير نتقدم بالشكر لكل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث، أساتذة وزملاء، وتوجيهات المشرفة وثقتها التي منحتنا إياها لمواصلة العمل.

الفصل الأول: واقع التعليم في الجزائر أواخر القرن 19

- التعليم في الجزائر (1870-1880)
- تأسيس المدارس التحضيرية العليا

تمهيد:

يعرف التعليم بأنه أداة لتكوين وبعث الشخصية ومقوماتها الثقافية واللغوية والتاريخية وهذا يعتبر الدور الإيجابي له، أما الدور السلبي فقد اتخذته إدارة الاحتلال كوسيلة للهيمنة والاستيطان وذلك من خلال ضرب السياسة التعليمية في الجزائر والشخصية الوطنية، ففي البداية ركزت إدارة الاحتلال على الجانب العسكري ولم تعطي اهتماما للجانب الثقافي، ومع أواخر القرن التاسع عشر طبقت نظرية إقامة مدرسة بين الجزائريين أفضل من إقامة كتيبة عسكرية، وبذلك عملت على نشر التعليم الفرنسي في أوساط الجزائريين محاربة بذلك التعليم العربي ومؤسساته.

وكان لا بد من تعزيز التعليم الفرنسي بالتعليم العالي الذي كانت بوادره متواضعة وذلك من خلال إنشاء مدارس تحضيرية ممهدة له، وعملت على تطويره وفتح المجال للمستوطنين لأخذ التعليم الذي يتناسب والتعليم في فرنسا، وكان التحاق الجزائريين المسلمين بهذا النوع من التعليم يكاد يكون نادرا.

I. التعليم في الجزائر:

1- السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر:

منذ بداية الاحتلال لم تعطي الإدارة الاستعمارية أولوية للتعليم حيث كانت تعمل على توسيع عملية الاستيطان وإخماد المقاومات الشعبية، "فما كان ينتهي هذا الدور حتى كانت البلاد قد فرغت من العلم بصفة تكاد تكون مطلقة"[1]. ولم تعرف هذه الفترة إصلاحات على مستوى المنظومة التعليمية إلا بعض التحديثات، حيث فكرت فرنسا في تجسيد أساليب سياسية تدعو إلى الإدماج والتجنيس تارة ثم إلى سياسة المملكة العربية[2] تارة أخرها وغيرها من السياسات[3]، " حيث كانت سياسة التجهيل إلى جانب سياسة التفقير شعار الاستعمار في قطر **الجزائر**"[4].

ويعتبر التعليم الفرنسي في الجزائر جزء من السياسة الفرنسية الاستعمارية حيث أنه لم يكن مرتبطا بالسياسة التعليمية في فرنسا، وما يدل على ذلك أن البرامج التعليمية في الجزائر كانت تتغير بتغير أنظمة الحكم في فرنسا[5] ، أي أن السياسة التعليمية الفرنسية كانت لها أغراض سياسية أكثر منها معرفية.

كما سعت فرنسا إلى نشر المؤسسات التعليمية الفرنسية بين الجزائريين المسلمين وذلك من أجل القضاء على التعليم العربي وتحقيق الاستعمار الفكري وهو أخطر أنواع الاستعمار[6].

---

[1] – أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، د.ط، د.ت.ط، ص139.

[2] – المملكة العربية: هي سياسة اتبعها نابليون الثالث في ظل الجمهورية الفرنسية الثانية، وبتأثير مستشاريه أخذ يفكر في تطبيق مشروع جديد اتجاه الأهالي الجزائريون، وقد جلبت له هذه السياسة عداء العسكريين، رغم أنها لا تخدم سوى مصالح فرنسا والأوروبيين، إلا أن المستوطنين لم يرتاحوا لها، كما زار نابليون الجزائر في 03 ماي إلى 07 جوان 1865، ورأى أوضاع الجزائر، وحين عودته لباريس أرسل رسالة لماكماهون وذكر فيها: " إن الجزائر عبارة عن مملكة عربية ومستعمرة فرنسية، ومعسكر أوروبي..." للمزيد أنظر: يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830–1954)، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007، ص ص 21–20–23.

[3] – طاهر زرهوني، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال،د.ط، موفم للنشر، الجزائر، 1993، ص16.

[4] – أحمد توفيق المدني، نفس المرجع، ص140.

[5] – سمير أبيش، "أهداف وخصائص السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر"، مجلة الدراسات والبحوث، ع23، الوادي، الجزائر،2007، ص130.

[6] – صالح فركوس، ادارة المكاتب والاحتلال الفرنسي الجزائري، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013، ص248.

فقد تم إحكام السيطرة على التعليم العربي ومؤسساته وإبعاد الجزائريين عنه وكانت مهمتهم في ذلك إعطاء نظرة سامية للحضارة التي ستبثها فرنسا وتبرير احتلالها للجزائر[1]، وذلك بعد تحريف الدين والتاريخ واستئصال المقومات الأساسية للمجتمع الجزائري[2].

حيث يقول الدوق دومال " لقد ارتكزنا في الجزائر واستولينا على المعاهد العلمية وحولناها إلى دكاكين وثكنات ومرابط للخيل واستحوذنا على أوقاف المساجد والمعاهد وبذلك قضينا على العربية...." ولم تقتصر السياسة التعليمية الفرنسية على التعليم الابتدائي والثانوي فقط بل شملت التعليم العالي بعد تأسيس جامعة الجزائر[3].

لذلك بدأت السياسة التعليمية تلوح في الأفق منذ العهد الامبراطوري لدعم سياسة الإدماج التي بدأت ملامحها منذ بداية الاحتلال باعتبار الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا[4].

والواقع أنه منذ سنة 1865م بعد زيارة نابليون الثالث [5] إلى الجزائر بدأت مسألة تعليم الأهالي المسلمين تلقى نوعا من الاهتمام وذلك لتسهيل استقطابهم في ظل سياسة الإدماج التي أتى بها[6] .

ولم يكن التعليم متداولا بين كل طبقات المجتمع، وإنما اقتصر على الطبقات المرموقة كأبناء القيادات العربية والأفراد الموالين للإدارة الاستعمارية[7]. ولا يسمح للتلميذ الجزائري بإكمال الدراسة حتى

---

[1] – آسيا بلحسن رحوي، "وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي"، مجلة الدراسات النفسية، ع7، تيزي وزو، الجزائر،2011، ص62.

[2] – صالح فركوس، المرجع السابق، ص250.

[3] – بومعزة بوضرساية، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830–1930) وانعكاساتها على المغرب العربي، د.ط، دار الحكمة للنشر، الجزائر 2010، ص130.

[4] – عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، د.ط، دار الأمة للنشر،2010، ص47.

[5] – نابليون الثالث (1808م–1873م) :هو شارل لويس نابليون ولد بباريس، وهو ابن شقيق نابليون الأول، تربى في سويسرا بعد سقوط النظام الإمبراطوري1815م، التحق بالمدرسة العسكرية بسويسرا، حيث تخرج برتبة ضابط في سلاح المدفعية ، عاد إلى فرنسا سنة1848مبعد سقوط النظام الملكي انتخب رئيسا للجمهورية الفرنسية الثانية، ثم أعلن نفسه إمبراطورا، قام بزيارة الجزائر مرتين الأولى في شهر سبتمبر 1860م والثانية في ماي 1865م، واشتهر بمشروع المملكة العربية، بعدها نفي غلى بريطانيا، وتوفي فيها سنة 1873م، للمزيد أنظر: نادية طرشون: سياسة نابليون الثالث العربية، مجلة دراسات وأبحاث،مج8، ع26، الجزائر، مارس2017م ، ص08.

[6] – عبد القادر حلوش، نفس المرجع، ص52.

[7] – عبد القادر حسون، سياسة التعليم الفرنسية بالجزائر وموقف الجزائريين منها إبان الثورة التحريرية (1954م–1962م)، مجلة منون للعلوم، ع3، مج8، الجزائر، ديسمبر2016م، ص238.

وإن كان متفوقا وذلك من خلال الامتحانات الصعبة وفرض التكاليف الباهظة على التعليم ليصعب على أبناء الأهالي تغطيتها ومواصلة التعليم وبالتالي يجبرون على ترك المدارس[1].

كما بنت إدارة الاحتلال مستقبلها في الجزائر على أبناء الجزائريين الأهالي التي سعت إلى إدماجهم في المجتمع الفرنسي وثقافته وبالتالي تضمن ولاءهم لها ويسيرون أمور البلاد بخيوط من نسجها بعد تفريغ المجتمع الجزائري من انتمائه الحضاري ومقوماته الوطنية[2]، وبذلك أصبح التعليم خاضعا لمصالح المستوطنين الذين جعلوا من التلاميذ تجاريا لسياستهم الإدماجية، إذ لم تتعدى نسبة المتعلمين الجزائريين 0.4% وهذا ما يفسر غياب الإرادة في تعليمهم وتزايد واضح في عدد المتعلمين الأوروبيين[3]، لذلك كان المقصود هو تكوين شخص مفرنس مغترب ثقافيا لا تربطه رابطة بالمجتمع المهزوم المسيطر عليه ولا يتمتع بنفس وضعية القالب المسيطر..."[4]

وعلى ذلك لم تجسد فرنسا سياسة تعليمية منظمة ودقيقة وإنما اقتصرت على بعض الجهود التعليمية كالتعليم المشترك في المدارس العربية الفرنسية ومدارس البلديات المختلطة والتي لم تعط أي نتائج إيجابية[5]،فقد كانت كل هذه الجهود تهدف بالدرجة الأولى إلى إيجاد نخبة متشبعة بالثقافة الفرنسية تكون همزة وصل بين إدارة الاحتلال والجزائريين المسلمين، لكن اصطدمت هذه المحاولات بالرفض من طرف المستوطنين الذين كانوا يرون أن تعليم الأهالي سيصل في النهاية إلى إيقاظه وجعله يطالب باستقلال بلاده[6].

وأمام هذه المواقف انتشر الجهل والأمية بين الجزائريين الذين كانوا يرفضون تقبل أي شيء خارج عن عاداتهم[7]، حيث نجد أن التعليم الفرنسي لم يكن متداولا إلا بين قليل من الجزائريين ولكن رغم ذلك القدر اليسير رفضه المستوطنون[1].

---

[1] – بومعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص131.

[2] – نفسه، ص135.

[3] – رابح دبي، "السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها (1830م–1962م)"، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التربية، تحت إشراف الأستاذ طيب بلعربي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر (2)، (2010،2011م)، ص94.

[4] – محمد عابد الجابري، التعليم في المغرب العربي، دار النشر المغربية، د.ط، الدار البيضاء، المغرب، 1989م، ص115.

[5] – أحمد بن داوود، " المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920م–1954م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تحت إشراف الأستاذ بوشيخي، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران1، (2016م–2017م)، ص52.

[6] – محمد عابد الجابري، نفس المرجع ، ص110.

[7] – آسيا بلحسن رحوي، المرجع السابق، ص62.

واتخذت إدارة الاحتلال من الإدماج وسيلة للسيطرة ونشر الحضارة الغربية في المجتمع الجزائري وهو الطابع الذي ميز السياسة التعليمية الفرنسية بغرض تعليم الجزائريين المسلمين لغة تختلف عن لغتهم وحضارتهم[2]، وان تكون الجزائر جزء لا يتجزأ من الأراضي الفرنسية لكن المواطنين رفضوا التساوي في الحقوق وتولي الوظائف والتمتع بحق التعليم مع الجزائريين[3].

وبذلك تم تطبيق سياسة عنصرية ضد الجزائريين تهدف إلى إبقاء الجزائري غريب عن وطنه وتقضي على قيمه ومعتقداته وحضارته وتطمس شخصيته الوطنية الجزائرية[4].

عملت فرنسا على بناء المدارس للقلة التي أرادت من خلالها أن تخدم مصالحها ويسهل استيعابها في المجتمع الفرنسي[5]، فقد ركزت ايما تركيز لجعل التعليم أداة فعالة للاستعمار وهو ما عبر عنه أحد المسؤولين الفرنسيين بقوله:" إن الأداة الأكثر شجاعة لتحقيق السلم بالكامل تتمثل في نشر اللغة الفرنسية وتعميمها بين الأهالي"[6].

واعتبرت الإدارة الفرنسية التعليم بمثابة البوابة التي من خلالها يمكن غرس الحضارة الفرنسية في فكر الجزائريين وذلكما يجعلهم يتقبلون فرنسا بطرق سلمية[7]، ويقول جول فيري في هذا الشأن:" ...يكفي أن نتحكم في الطفل الجزائري حتى سن الرابعة عشر فقط...دون أن نعلمهم كل البرامج التعليمية وأن نركز فقط على اللغة الفرنسية"[8].

هذا وقد حاولت فرنسا من خلال المدرسة تكوين نخبة مندمجة في المجتمع الفرنسي ثقافيا ولا تربطهم أية صلة بالمجتمع الجزائري[9].

---

[1] – يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية (1830م–1954م)، د.ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص101.

[2] – عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 79.

[3] – خير الدين بن ترزي، "التعليم في الجزائر خلال فترة الاحتلال"، حوليات التاريخ والجغرافيا، ع7، مج4، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، ص 112.

[4] – رابح دبي، المرجع السابق، ص144.

[5] – ابراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر(1830م–1962م)، دار هومة للنشر، الجزائر، 2007م، ص157.

[6] – عبد القادر حسون، المرجع السابق، ص234.

[7] – حميطوش يوسف، "المدرسة الجزائرية ودورها في تكوين النخب"، مجلة المصادر، ع16، السداسي الثاني2007م، الكرامة للطبع والنشر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1نوفمبر1954م، الجزائر، ص170.

[8] – نفسه، ص171.

[9]– عبد القادر حسون، نفس المرجع، ص236.

ويذكر تركي رابح أن:" الذي جعل التعليم الخاص فرنسيا مائة في المائة في المرحلة الابتدائية وفرنسيا 99% في المرحلتين الثانوية والعالية لم يكن يهدف وراء ذلك لتثقيف الجزائريين ورفع مستواه العلمي والحضاري ابدا، بل كان همهم الأكبر هو صهرهم في البوتقة الفرنسية..."[1]، وبذلك يتمكن الفرنسيون من إحكام قبضتهم على الجزائر حتى تكون قابلة للاندماج وتحقيق هدف الجزائر فرنسية من خلال محو الهوية العربية الإسلامية ومحاربة اللغة العربية وفرنسة التعليم في كل مراحله[2].

كما عملت فرنسا على فرنسة لإدارة الجزائرية واستبدلت المعاملات التي كانت باللغة العربية إلى اللغة الفرنسية وعمدت إلى فرنسة المحيط الجزائري وحولت كل أسماء المدن والشوارع والقرى والساحات العامة من تسميات عربية إلى تسميات فرنسية، وهذا ما يوضح سياستها الجدية في فرنسة كل ما يتعلق بكيان الشعب الجزائري[3]، وأيضا ما يبرر ذلك متابعتها للمعلمين في الكتاتيب والزوايا فلم تترك أي جماعة أو مؤسسة لها دور ثقافي تعليمي خارج عن سلطتها إلا وأوقفتها وأخضعت البعض لأوامرها[4].

كانت أوضاع الجزائر المزرية في النصف الثاني من القرن 19م كالكوارث الطبيعية والمجاعات خاصة مجاعة سنة (1867-1868م) بمثابة فرصة استغلها المبشرون لاستكمال سياستهم التنصيرية في الجزائر وعلى رأسهم الكاردينال لافيجري[5]، الذي كان له دور مهم في تنصير بعض السكان خاصة الأطفال اليتامى[6]، فقد لقيت الحركة التبشيرية رواجا كبيرا خلال الحكم المدني حيث صرح لافيجري عام 1869م قائلا: " علينا أن نخلص هذا الشعب من قرآنه وعلينا أن نعتني على الأقل

---

[1] – رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط1، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 2001، ص352.

[2] – عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص65.

[3] – رابح تركي عمامرة، نفس المرجع ، ص239.

[4] – عبد المجيد مزيان، المقاومة في الثقافة الجزائرية، مجلة الأصالة، ع8، مج3، منشورات الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان2011م، ص161.

[5] – كاردينال لافيجري(1825م-1892م): ولد في 1825، نشط منذ شبابه في المجال الكنسي، دخل حياة الشرق عن طريق "مدارس الشرق" عمل في بلاد الشام وتعلم العربية والعادات والتقاليد، تعرف على المهاجرين الجزائريين هناك قبل توليه أسقفية الجزائر، كان لافيجري في المشرق عندما وقعت أحداث الشام في 1860 والتي تدخل فيها الأمير عبد القادر، تولى لافيجري وظائف دينية في نانسي بفرنسا عاصر عدة حكام عامين بدءا بماكماهون ثم ديفيدون، فشانزي ثم ترمان، تعامل مع مجاعة 1867 على أنها بركة جاءت من عند الله لتحقيق مشروع التنصير الذي بدأه "دوبوش" توفي لافيجري في 26 نوفمبر 1892 بقرطاج في تونس عن اعمر يناهز 67 سنة. للمزيد انظر:حياة سيدي صالح، اللجان البرلمانية الفرنسية وقضايا الجزائريين 1871-1895 ، د.ط ، دار الهدى ، الجزائر، 2012 ص25

[6] – بومعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص145.

بالأطفال لتنشئتهم على ثقافة غير التي شب عليها أجدادهم، فإن واجب فرنسا تعليمهم الإنجيل أو طردهم إلى أقاصي الصحراء بعيدين عن عالم التحضر..."[1]، فقد أسس عام 1876م"الدار العربية للأيتام" والتي استقبلت في البداية 1753 طفل أعمارهم تتراوح بين 8و10سنوات، وأرسل بعض اليتامى المتفوقين إلى فرنسا لإكمال دراستهم في الكلية الكاثوليكية للطب، وكان الهدف من ذلك إعداد أفراد مسيحيين مناضلين خادمين لفرنسا[2].

وكان يعتبر التعليم كوسيلة من وسائل التنصير وذلك من خلال المعلمين بالإضافة إلى طرق وأساليب يعتمد عليها المبشرون في استقطاب أبناء الأهالي كالنقود والألعاب والحفلات المدرسية...إلخ[3]، ولم يهدف التعليم التبشيري إلى تلقين الجزائريين العلم والمعرفة بل إلى إعطائهم ثقافة فرنسية مسيحية ليكونوا نصارى من جهة موالين لفرنسا من جهة أخرى[4].

كما ركزت البرامج التعليمية الفرنسية على تجاهل وتشويه تاريخ الجزائر وجغرافيته حيث كان التلاميذ الجزائريون يتلقون في المدارس الفرنسية أن بلادهم كانت قديما تسمى "الغال" وأجدادها يسمون "الغاليون" (gaulois) ويدرسون تاريخ فرنسا بدلا عن تاريخ بلادهم، أما من الناحية الجغرافية فقد حاولت السلطات الفرنسية من خلالها غرس فكرة في أذهان التلاميذ مفادها أن الجزائر هي امتداد جغرافي لفرنسا وبالتالي هي أرض فرنسية[5].

2- أطوار التعليم في الجزائر:

2-1التعليم الابتدائي:

بعد توسع الاحتلال الفرنسي في الجزائر وسلسلة المقاومات الشعبية التي قادها الجزائريون فكرت إدارة الاحتلال في تنظيم تعليم الأهالي[6].وصرح وزير الحربية شرام يوم 06أوت 1850م قائلا:" إن

---

[1] – الطاهر زرهوني، المرجع السابق، ص33.

[2] – مصطفى الخياطي، الأوبئة والمجاعات في الجزائر، د.ط، تر: حضرية يوسف، منشوراتANEP، ص 227.

[3] – محمد الطاهر وعلي، التعليم التبشيري في الجزائر، د.ط، منشورات دحلب،د.ت.ط، ص82.

[4] – نفسه، ص130.

[5] – مجهول. البرامج التعليمية الاستعمارية الفرنسية ودورها في سلب هوية الطفل الجزائري، مجلة كلية التربية، جامع الأزهر، ع177، ج1، يناير، 2018م، ص212.

[6] – كمال خليل، (المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر، التأسيس والتطور 1850م–1951م)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، تحت إشراف الأستاذ أحمد صاري، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، (2007م–2008م)، ص35.

الظروف الحالية وبعد حرب دامت 17 سنة فإنه يتعين على فرنسا القيام برسالتها الحضارية وإرساء قواعد التعليم الفرنسي في الجزائر"[1].

وبناء على ذلك تأسست المدارس العربية الفرنسية في مختلف مدن الجزائر وذلك وفقا لمرسوم 14 جويلية 1850م وهي مدارس ابتدائية يدرس فيها العربية والفرنسية معا وذلك لتعويض المدارس العربية الإسلامية الحرة[2].

ونظرا لمعارضة المستوطنين لهذه المدارس بحجة الاقتصاد في النفقات بدأت هذه المدارس في الانخفاض من 38 مدرسة إلى 16 مدرسة وذلك بين سنتي 1870م-1880م، وكذلك عدد التلاميذ الذي انخفض من 13000 إلى 3172 تلميذ[3].

كما تم تأسيس المدارس الشرعية الثلاث بموجب مرسوم 30 سبتمبر 1850م والتي كان الهدف منها تخريج موظفين تحتاجهم وابعاد الجزائريين المسلمين عن المؤسسات التعليمية الدينية كالزوايا والمدارس والكتاتيب[4].

وقد واجهت سياسة المملكة العربية التي جاء بها نابليون الثالث رفضا من طرف المستوطنين الذين كانوا سببا في الإبعاد التدريجي للأهالي عن المدرسة، لذلك تميزت المرحلة الأخيرة من القرن التاسع عشر بعودة القوانين الاستثنائية والاستيطان والتي لعبت دورا محوريا في تضييق الخناق على الأهالي وهذا ما قلل من فرص تطوير التعليم بشكل جدي في هذه المرحلة[5]، فبعد مجيء الحكم المدني سنة 1870م تدهور التعليم الابتدائي بشكل كبير وفي الوقت نفسه قامت ثورة المقراني سنة 1871م، وبسبب معارضة المستوطنين لتعليم الجزائريين أغلقت معظم المدارس العربية بدعوى أن تلاميذها شاركوا في انتفاضة 1871م[6]. وجعلت هذه الأخيرة من المسألة المدرسية محل نقاش خصوصا بعد انخفاض عدد التلاميذ شيئا فشيئا في هذه الفترة[7].

---

[1] – عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830م-1962م)، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، 2016م، ص112.

[2] – كمال خليل، المرجع السابق، ص36.

[3] – نفسه، ص38.

[4] – نفسه، ص70.

[5] – نفسه، ص104.

[6] – عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص128.

[7] – ايفون تيران، المجابهات الثقافية في الجزائر المستعمرة، د.ط، دار القصبة، الجزائر، 2006، ص299.

سعت الإدارة الاستعمارية من خلال سياسة التجهيل إلى القضاء على المدارس ومراقبتها وضيقت التحاق التلاميذ الجزائريين بالمؤسسات التعليمية الفرنسية[1].

ولذلك تم تصفية كل ما أنجز في العهد الإمبراطوري في ميدان التعليم وفي المقابل التوسع في إنشاء مدارس التعليم العام اللائكية والرهبانية ومدارس التعليم الحر[2].

ولقد نص مرسوم 15 أوت 1875م في مادته الأولى على مجانية التعليم الابتدائي في المدارس العربية الفرنسية بالمناطق العسكرية وتحتوي برامجه على مبادئ اللغة الفرنسية كالقراءة والكتابة بالفرنسية ومبادئ الحساب وكذا القراءة والكتابة بالعربية، إلا أن مجانية التعليم في هذا المرسوم ظلت حبرا على ورق[3].

كما أن نشر مدارس التعليم في الجزائر كان في إطار سياسة الفرنسة وتسهيل إدماج الجزائريين من خلال تعليمهم مبادئ فرنسا ولغتها وثقافتها، وعلاوة على ذلك كان التعليم في هذه الفترة يرتكز على فكرتين متناقضتين فمن جهة كان الفرنسيون يدعون إلى تعليم الجزائريين، ومن جهة أخرى كانوا يقدمون للجزائريين تعليما ناقصا من حيث المناهج وقلة كفاءة المعلمين وأيضا نوع المدارس، وكان التلاميذ الجزائريين يتلقون تعليمهم في مدارس خاصة مفصولة عن مدارس أبناء الأوروبيين سميت ب"المدارس الفرنساوية الإسلامية"[4].

وكانت فرنسا تسعى من خلال تعليم الجزائريين إلى طمس المقومات الوطنية كاللغة العربية فعلى الرغم من مرسوم 14 فبراير 1883م الذي نص على ضرورة تعليم اللغة الفرنسية والعربية معا إلا أن السلطات الفرنسية كانت تعمل جاهدة لإبعاد اللغة العربية عن المدارس الخاصة بالجزائريين بدعوى عدم توفر المدرسين[5].

---

[1] – الطاهر زرهوني، المرجع السابق، ص55.

[2] – جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار (1830–1944)، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة الفاتح من نوفمبر، 2007، ص93.

[3] – عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص129.

[4] – رابح تركي، المرجع السابق، ص354.

[5] – نفسه، ص360.

ويذكر أبو القاسم سعد الله أن الإدارة الاستعمارية في الوقت الذي قضت فيه على المدارس العربية وألغتها لم تؤسس لها بديلا بل قطعت المدد عن المدرسة الموجهة للأهالي وفرضت عليهم الضرائب الباهظة فبدل أن تزيد هذه المدارس نقصت وتقلص عدد تلاميذها[1].

وقد أصبحت نفقات التعليم الابتدائي الفرنسي منذ سنة 1878م كلها بيد البلديات بسبب عدم توفر المجالس الولائية على الاعتمادات المشروعة لتسديدها"[2]، حيث وجهت مصلحة شؤون الأهالي أصابع الاتهام للبلديات كاملة الصلاحيات، عند انخفاض وتراجع عدد التلاميذ الجزائريين في المدارس المختلطة بسبب تراجع المبالغ المخصصة لتعليمهم في المناطق العسكرية[3]، ويذكر أجيرون انه:" في 12فيفري 1873م عرض الكولونيل قائد دائرة Fort National على الحاكم العام دوغايدون (Degeydon) مخططا يرمي إلى فرنسة القبائل وفيه يقول: " شعب عملنا على تقريبه اكثر مما سعينا في فرنسته أقترح إذن ان نلغي نهائيا جميع المدارس العربية الفرنسية وأن نبذل ما في وسعنا من جهد من أجل أن نلقي الزوايا في طي النسيان وأن ننشئ في بلاد القبائل مدارس فرنسية"[4] حيث كانت مؤسسات التعليم الابتدائي خاضعة لرقابة مفتشي التربية الى غاية سنة 1873م فقد عين لكل ولاية مفتش واحد وارتفع ابتداء من 30 سبتمبر 1873م الى مفتشين لكل ولاية ونلاحظ انه بعد سنة 1876م ارتفع عدد المدارس ليبلغ 591 مدرسة منها 136 مدرسة لائكية خاصة بالذكور و 148 مدرسة مزدوجة و 61 مدرسة خاصة بالبنات و 15 مدرسة عامة خاصة بالذكور و20 مدرسة عامة مزدوجة و95 مدرسة عامة خاصة بالبنات اما المدارس العربية الفرنسية فقدرت ب 13 مدرسة خاصة بالذكور ومدرسة واحدة خاصة بالبنات [5]

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830م–1954م)، ج3، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1998م، ص342.

[2] – شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871م–1919م)، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر،2007م، ص601.

[3] – نفسه، ص599.

[4] – نفسه، ص610.

[5]–حياة سيدي صالح، البرلمان الفرنسي والشأن الجزائري(1871،1914م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتورة العلوم في التاريخ الحديث المعاصر، إشراف الدكتور لزهر بديدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2018–2019، ص166

وتمثل فترة ما بين(1883م-1898م) فترة ازدهار وتطور في المنظومة التربوية الموجهة للجزائريين وذلك بإقامة نظام تعليمي متقن بعدما اصبح جول فيري[1] وزيرا للتربية والتعليم في فرنسا سنة 1879م، وتمثلت سياسته التعليمية في مشروع تأسيس 15 مدرسة أهلية في منطقة القبائل لتحقيق المشروع الاستعماري في الإدماج والفرنسة غير انه لم تؤسس إلا أربع مدارس، ثم اصدر مرسوم 13 فيفري 1883م الذي هو بمثابة قانون للتعليم العمومي والذي نظم التعليم الابتدائي العمومي والخاص وشمل حتى أجور موظفي القطاع[2]، وحسب شهادة أحد مدرسي التعليم الأهلي في دائرة بني يني سنة 1883م أن التعليم كان شبه عشوائي ولم يكن منظما بالقدر الذي يمكنه من إلقاء درسه نظرا للاحتشاد الذي كان يملأ فناء المدرسة بالتلاميذ وآبائهم[3].

و قاد جول فيري لجنة برلمانية سنة 1891م مهمتها دراسة أوضاع الجزائر ماديا ومعنويا من أجل الوصول إلى سياسة ناجعة تمكنه من نشر التعليم الفرنسي في الجزائر على أوسع نطاق[4]، وبعد هذا الاهتمام من جول فيري ازداد عدد التلاميذ خلال سنتي (1887م-1896م) حيث بلغ:10000 تلميذ، لكن بقيت نسبة 98% من التلاميذ الجزائريين لا مكان لهم في هذه المدارس حيث بلغت نسبة التلاميذ الأهالي الجزائريين المتمدرسين حوالي 1.98% فقط[5].وقد لقيت سياسة جول فيري التربوية معارضة من قبل المستوطنين الذين رفضوا تطبيق هذه السياسة وكان همهم الوحيد هو الحفاظ على مصالحهم وامتيازاتهم، أما جول فيري بصفته منظر استعماري كان يفكر في مستقبل الإمبراطورية الاستعمارية بعد تراجع المنظومة التربوية والتعليمية في فرنسا[6]، بالإضافة إلى أن المستوطنين كانوا يرون أن خطورة الجزائري سياسيا ووطنيا تقاس بدرجة تعليمه وتثقيفه لذلك اغلق ملف تعليم الأهالي بمجرد انتهاء عهد جول فيري[7].

---

[1] – جول فيري: ولد في 1832م في سانت ديي، منحدر من أسرة ثري، بدأ نشاطه السياسي منذ 1850م، كان يمتهن مهنة المحاماة، انتخب نائبا في البرلمان سنة 1969م ثم وزير للتعليم خلال 1879-1880-1882، ترشح لرئاسة الجمهورية سنة 1887م يعد أحد المنظرين للفكر الاستعماري ومدافع للسياسة الكلونيالية ترأس اللجنة البرلمانية التي كلفت بالتحقيق في الجزائر سنة 1891 توفي في سنة 1893 للمزيد انظر: حياة سيدي صالح اللجان البرلمانية، المرجع السابق، ص 162

[2] – عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص142.

[3] – عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900م)، طبعة منقحة ومزيدة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص231.

[4] – عمار هلال، المرجع السابق، ص115.

[5] – نفسه، ص116.

[6] – عبد الحميد عومري، التعليم الابتدائي بين المدرسة الفرنسية والكتاتيب القرآنية (1880-1914)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع8، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، ص248.

[7] – عمار هلال، نفس المرجع ص120.

ومع بداية القرن العشرين اقترح برنامج تعليمي مفاده إحداث التوازن بين الأوروبيين وتعليم الأهالي الجزائريين ولكن تطبيق هذا البرنامج كان يقتضي بناء أقسام ومدارس تتسع لجميع التلاميذ الجزائريين وتكوين عدد مماثل لها من المعلمين[1] وهو ما كان بالنسبة لفرنسا مغامرة خاسرة منذ البداية وكان الغرض منه إبعاد الجزائريين عن الحركة الوطنية والعمل السياسي وجعلهم يثقون في فرنسا من جديد[2].

2-2 التعليم الثانوي:

بعد تأسيس المدارس العربية الفرنسية التي أشرفت على التعليم الابتدائي للجزائريين بقيت مسألة توجيه هؤلاء إلى مدرسة متوسطة لإكمال دراستهم محل بحث بالنسبة للفرنسيين الذين عملوا على إبعاد الجزائري المسلمين عن كل تعليم عربي إسلامي، فتم تأسيس الكوليج الامبريالي أو بعبارة اصح: المعاهد العربية الفرنسية في 14 مارس1875م وذلك بهدف توجيه الخريجين وجهة تخدم فرنسا ومصالحها، والواقع أنهما معهدين فقط! الأول أسس في الجزائر سنة 1875م والثاني في قسنطينة سنة 1867م.ولكن بعد سقوط الإمبراطورية وظهور الجمهورية الثالثة تم إلغاء هذين المعهدين بسبب المعارضة التي لقيتها سياسة نابليون الثالث العربية في الجزائر[3].

كما اعتبرت الصحافة الاستعمارية تأسيس هذه المعاهد من أكبر الأخطاء في سياسة فرنسا التعليمية لذلك جاء في جريدة المبشر:"...تكوين انصاف علماء، متعجرفين صغار وخونة المستقبل الذين سيتولون مبدأ نشر الإقطاعية العربية وهو من نوع جديد مهمتهم الحفاظ على النار المقدسة للثورة المشتعلة..."[4]، فبعد تغير الحكم في الجزائر من العسكري إلى المدني تلقت هذه المعاهد معارضة شديدة من طرف المستوطنين بهدف إلغائها وإلحاقها بالثانوية الفرنسية، هذا وقد كان الالتحاق بهذه المعاهد يتم ووفقا لشروط مصلحية ولا يحق لغير المتجنسين[5].

---

[1]- عمار هلال ، المرجع السابق، ص27.

[2] - نفسه، ص32.

[3] - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص403.

[4] - شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871م إلى حرب التحرير 1954م، ط1، ج2، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع الجزائر، 2010م، ص244.

[5] -العكروت خميلي، جامعة الجزائر بين الأهداف الاستعمارية وتكوين الطلبة المسلمين الجزائريين[1909م-1956م]، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، تحت إشراف الأستاذ مولود عويمر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009،2008م، ص26.

والحقيقة أن قرار الإلحاق كان في مصلحة الإدارة الاستعمارية وفرنسا على العموم، حيث أنها القت التعليم المزدوج العربي الفرنسي وتم تعويضه بالتعليم الفرنسي فقط، الذي سيستفيد منه فئة قليلة من الجزائريين المسلمين[1].

وبالنسبة للمستوطنين فإنه من الضروري إلغاء هذه المعاهد بدعوى الاقتصاد في نفقات الميزانية وأن عملية الإدماج تتم من خلال صهر هذه المؤسسات مع بعضها البعض وبذلك التقاء الجنسين (الأوروبي، الجزائري)

معا في المدارس والثانويات[2].

بينما يرى أحد انصار إدماج الجزائريين حضاريا أن قرار إلغاء المعهدين سنة 1871م هو عمل تعصبي وأنه كان من المفروض زيادة عدد هذه المعاهد لتتوسع وتنتشر في الجزائر وتستقطب عدد أكبر من الشبان الجزائريين الذين يمكن لفرنسا أن تستغلهم لصالحها، ويرى كذلك ضرورة إدراج اللغة العربية ضمن برامج الثانويات الفرنسية لأنها واجبة حتى على الفرنسيين الذين سيحتاجونها عند السفر إلى الجنوب إلى الصحراء والسودان[3]. فبعد ثورات 1871م أدركت فرنسا أهمية المدرسة في إبعاد الأهالي الجزائريين عن هذه الثورات وجعلهم سكان مسالمين[4]، حيث يساهم هذا التعليم في تحسين ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية[5].

واشتمل التعليم الثانوي في الجزائر على ثلاث ثانويات في الجزائر العاصمة وقسنطينة وبن عكنون لكنها كانت لأبناء المستوطنين الأوروبيين وكان حظ الجزائريين فيها قليلا جدا، حيث انخفض عددهم في ثانوية الجزائر العاصمة من 154 إلى 85 تلميذ خلال سنتي 1872م- 1873م وذلك يرجع إلى عدم إيجاد الإدارة الفرنسية لمناصب شغل وخلق وظائف لهذه الفئة القليلة من المتعلمين الجزائريين ما جعلها تشرع في تخفيض عددهم من خلال تشجيع التعليم الفرنسي الذي اعتبره الجزائريين المسلمين خطرا عليهم وعلى هويتهم العربية الاسلامية[6].

وقد أبدى المستوطنين تخوفهم من تزايد عدد التلاميذ الاهالي في طور التعليم الثانوي بعد الحرب العالمية الثانية لأن ذلك ما يسمح لهم بدخول جامعة الجزائر واكتساب الشهادات العليا لذلك فكروا في تأسيس مؤسسة تعليمية مهمتها حصر تعليم الجزائريين في إطار معين بيداغوجيا وزمنيا وهي

---

[1] – جمال قنان، المرجع السابق، ص92.

[2] – شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج1، ص596.

[3] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص412.

[4] – حميطوش يوسف، المرجع السابق، ص166.

[5] – نفسه، ص165.

[6] – عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص133.

"المدرسة الابتدائية العليا" والتي يدرس فيها التلميذ بهدف الحصول على الشهادة الأهلية التي تؤهله لممارسة المهن المختلفة[1].

وقد ارتبط تأسيس المدارس التحضيرية العليا بالتعليم الثانوي فقد سعت إدارة الاحتلال إلى التقليص من عدد الجزائريين المسلمين في الثانويات بحجة عدم نضج التلاميذ لمتابعة البرامج في المدارس العليا[2].

3-التعليم المهني:

3-1 التعليم الفلاحي والتقني:

إن ما ميز التعليم الخاص بالجزائريين هو الطابع العملي أو الزراعي وذلك لتوفير اليد العاملة التي تحتاج إليها السلطة الاستعمارية والمستوطنين خاصة، والتي كانت تهدف سياسيا إلى القضاء على العروبة لدى الجزائريين وليبقوا خاضعين وتابعين لفرنسا بضفة دائمة[3].

والتعليم التقني أو الفلاحي هو تلقين مختلف المعلومات والنشاطات في مؤسسات تمكنهم من القيام بأعمال يدوية لصالح المستوطن ومن بين هذه المؤسسات نجد: مدرسة الصناعات التقليدية التي تأسست سنة 1866م والتي ضمت حوالي خمسين تلميذا ثم تقرر بعد ذلك تأسيس مراكز مهنية في سنة 1892م بالجزائر العاصمة ثم تأسيس مراكز أخرى مماثلة سنة 1896م بغرداية ووهران وقسنطينة [4].

وتم إنشاء مدرسة البحرية أواخر القرن 19م والتي استقبلت الجزائريين القادرين على ركوب البحر بهدف دعم النشاط البحري في المدن الساحلية، كانت تضم حوالي 60 تلميذا بين 12 و15 سنة وبعد سنتين من التعليم ينتقل هؤلاء إلى التدريب التطبيقي في السفن بناء على عقد يتم توقيعه مدته 03 ثلاث سنوات[5].

---

[1] – Eliaou Goston Guedj, l'enseignement indigène en Algérie au cours de colonisation, (1832-1962), ed des écrivains, Paris, 2000, p29.

[2] – عمار هلال، المرجع السابق، ص139.

[3] – الطاهر زرهوني، المرجع السابق، ص21.

[4] – نفسه، ص24.

[5] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص437.

هذا وقد أشرفت جمعية الآباء والأخوات البيض[1]على عدة مدارس مهنية في عين الحمام بزواوة سنة 1881م، واحتوت هذه المدارس على عدة ورشات لتعليم البنات الطرز والنسيج والأشغال اليدوية التي يحتاج إليها الأوروبيون وقد ضمت مدرسة التكوين المهني بوهران الفرنسيين والجزائريين الذين تعلموا فيها مختلف المهن كالحدادة والتجارة والطرز والنحت والنسيج وتوفرت هذه المدرسة على الآلات الدقيقة والمتطورة وكانت تجمع بين الإناث والذكور[2].

ولم تكتف فرنسا بتأسيس المدارس والورشات بل أنشأت منصب مفتشين خاصين أوكلت إليهما مهمة تفتيش مختلف المهن كالفلاحة والتكوين الفني والصناعي وذلك وفقا لمرسوم 18 أكتوبر 1892م وكان تعلم الطرز والنسيج يتم عن طريق معلمات مسلمات، وقد اهتمت الحركة الوطنية في مطالبها بهذا التعليم فقد كان محل جدل ونقد شديدين وطالبت بتنشيطه وتوسيعه[3].

وأصبح هذا الطور من التعليم تابعا لوزارة التربية بداية من 1920م وبذلك عرف تغييرات سطحية كتبديل الدروس التمهينية والمعامل التابعة للمدارس الابتدائية إلى ملحقات بالتكميليات سنة 1915م ثم بتكميليات التعليم التقني سنة 1959م[4].

أما التعليم الفلاحي فهو مجموعة من الدروس التي تلقى على التلاميذ الذين تتراوح أعمارهم من 14 إلى 17 سنة الحاصلين للشهادة الابتدائية[5]، فقد كانت توجد بالجزائر العاصمة مدرسة للتعليم الفني والزراعي ببلدية الحراش يدرس فيها حوالي 381 تلميذا من بينهم 75 فقط من المسلمين[6].

ونجد تعليم التوزيع الزراعي كالتالي:

- مدرسة الزراعة الأهلية.
- مدرسة سيدي بلابيسي الإقليمية.
- المدارس الزراعية (فيليب فيل، عيرتيموشان وجويلما)

---

[1] – جمعية الأباء والأخوات البيض: تأسست من طرف لافيجري سنة 1867م، عندما حلت المجاعة بالشعب الجزائري، وذلك ليقدم لأفرادها رغيف الخبز بيد وصليب المسيح بيد أخرى للمتكونين الجزائريين، كما سميت بهذا الاسم نسبة إلى الزي الأبيض الذي يلبسه أعضاؤها إلا أن الاسم الحقيقي لها آنذاك هو جمعية مبشري السيدة الإفريقية كان هدفها الدعوى إلى تنصير الشعب الجزائري وكانت منطقة القبائل مركز استراتيجي للمشروع، للمزيد أنظر: وعلي محمد الطاهر: التعليم التبشيري في الجزائر من 1830م–1940م، دراسة تاريخية تحليلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم التربية، تحت إشراف الدكتور رابح تركي، معهد علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر(1988م–1989م).

[2] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص438.

[3] – نفسه، ص440.

[4] – الطاهر زرهوني، المرجع السابق، ص24.

[5] – نفسه، ص27.

[6] – أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص147.

– المركز التدريبي الزراعي (حديقة التجارب في ميشراس)

– مدارس التدبير الزراعية[1].

وقد هدفت السياسة الاستعمارية من خلال التعليم المهني إلى زيادة اليد العاملة بالأجور الزهيدة[2]، بالرغم من ان هذا النوع من التعليم كغيره كان موجها لأبناء المستوطنين وليس لأبناء الأهالي فضلا عن أنه كان تعليما خاضعا للقطاع الخاص وليس للقطاع العمومي بمعنى أنه لم يكن مجانيا والجزائري بحكم ظروفه الاجتماعية القاسية سيتوجه إلى التعليم العمومي المجاني ليبقى التعليم المهني الخاص مقتصر على ابناء المستوطنين الأوروبيين[3].

3-2 مدرسة ترشيح المعلمين:

تقرر إنشاء هذه المدرسة في تقرير لجنة الجنرال بيدو سنة 1849م ونظرا لظهور المدارس العربية الفرنسية الموجهة للجزائريين كانت تحتاج إدارة الاحتلال إلى معلمين أكفاء للتدريس في هذه المدارس فتأسست مدرسة ترشيح المعلمين بالجزائر العاصمة سنة 1865م، وكان الغرض منها تخريج معلمين يتقنون اللغة العربية ليدرسوا أبناء بلدهم[4].

وقد تأسست سنة 1882م دروس خاصة بترشيح المعلمين الأهالي في مدرسة الجزائر وقسنطينة والتي كان يتطلب الترشح فيها اجتياز مسابقة وكانت هذه المسابقة تجرى في الولايات الثلاث، حتى أنه كان يشترط على التلاميذ إحضار شهادة تثبت حضورهم لهذه الدروس عند الحصول على الشهادة العامة في نهاية السنة الثالثة للتعليم، حيث كانت مدة الدراسة سنتين وأصبحت سنة 1892م ثلاث سنوات[5].

ولقد اعتبرت دار مصطفى للمعلمين التي نقلت إلى بوزريعة عام 1888م مشتلة المدرسين الكولونياليين وكان لها عدة فروع في عدة مدن[6].

والملاحظ ان عدد المترشحين الجزائريين فيها كان قليلا جدا لأنهم اعتبروها وسيلة من وسائل الفرنسة ونشر الأفكار السلبية[7]، وفي المقابل اعتبر الفرنسيون المعلمين الجزائريين الأكثر قبولا بالنسبة للتلاميذ الجزائريين المسلمين بحكم عدم تقليدهم للفرنسيين في المأكل والمشرب والملبس، إلا أن هذه

---

[1] – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص178.

[2] – نفسه، ص177.

[3] – عمار هلال، المرجع السابق، ص149.

[4] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص414.

[5] – نفسه، ص417.

[6] – كميل ريسلير، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر اهدافها وحدودها (1830-1962)، تر: نذير طيار، ط1، دار الكتابات الجديدة للنشر الالكتروني-أغسطس-، 2016م، ص231.

[7] – أبو القاسم سعد الله، نفس المرجع، ص416.

المدرسة لم تخلو من التمييز بين المعلمين الفرنسيين والجزائريين إلى غاية 1924م حيث توحدت مسابقة الدخول للمدرسة بين الفئتين[1].

والواضح أن المدرسة النورمالية أو مدرسة ترشيح المعلمين كانت بالنسبة للفرنسيين بمثابة مشتلة للاندماج الحضاري والدعاية لحضارة فرنسا كما يزعمون رغم أنها سعت إلى التفريق العنصري في برنامجها والتضييق على الجزائريين في الالتحاق بها[2].

II.تأسيس المدارس التحضيرية العليا:

عززت إدارة الاحتلال جهودها لتطوير التعليم العالي في الجزائر وبطبيعة الحال لم يكن موجها للجزائريين، وإنما لصالح المستوطنين حيث أن البداية الفعلية للتعليم العالي كانت من خلال مدرسة الطب التي تم تأسيسها في 04أوت 1857م، ثم تواصلت الجهود لتحسين هذا التعليم إلى قانون 20 ديسمبر 1879م الذي سمح بإنشاء مدارس تحضيرية الآداب، الحقوق والعلوم، وهي شكل من أشكال التعليم العالي.

ووفق لقانون 20 ديسمبر 1879 م ، و نتيجة لمردود المحاصيل الزراعية التي أعطت ميزانية معتبرة للجزائر سنة 1880م، لقد تم تأسيس أربع مدارس تحضيرية للتعليم العالي بالجزائر التي تضمنت مختلف التخصصات[3]:

1) الطب:

تعتبر مدرسة الطب النواة الأولى لظهور التعليم العالي في الجزائر، وكان ذلك منذ بداية الاحتلال فقد أولت فرنسا اهتماما بالغا بالعلوم والطب ونظرا لطبيعة حب الاطلاع واكتشاف هذا البلد المترامي الأطراف والزاخر بالثروات، ويظهر ذلك من خلال تصريح البارون Bendron, في جانفي 1833م حيث قال:" إنشاء مدرسة الطب ليس حدثا هم فقط بالنسبة لضباط الصحة والمرضى لكنه ايضا بمثابة الشعلة للأجيال العلمية، في بلد نحن بحاجة لمعرفة كل شيء عنه يجب دراسة المناخ، الأرض، المنتوجات، التطورات الممكنة للثقافة والأمراض واسبابها وآثارها، وسائل القياس، عادات السكان وتقاليدهم، طرقهم في الحياة، درجة تحضرهم وتعلمهم، وإمكانية تطوير هذا وذاك.."[4].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص418.

[2] – نفسه، ص422.

[3]– jean Milia، histoire de l'université d'Alger, Edi la maison livre, Alger 1950 p35

[4] – العكروت خميلي، المرجع السابق، ص31.

حيث نلاحظ منذ دخول الاحتلال غلى الجزائر اهتم القادة العسكريين بالتعليم الطبي، إذ تجد أنه تم تحويل منزل الداي بباب الواد إلى مستشفى عسكري، خصص لاستقبال الجنود وعلاجهم بعدما كان مخصصا لصناعة البارود[1].

كما قام الدكتور بودان (Boudens) بإنشاء مدرسة طبية وصيدلية، وشرح في التعليم النظري داخل قاعات تحتوي على الف سرير تقع قرب حديقة الداي[2]، ولذلك فقد كانت بدايات مدرسة الطب على يد العسكريين، فهي تعتبر وريث مدرسة الجيش الفرنسي التي نظمت سنة 1832م من طرف بودان في مستشفى الداي[3]، حيث كان هذا الأخير محلا للتكوين التطبيقي للأطباء في البداية وابتداء من عام 1833م تم إلقاء أول الدروس في علم الأمراض[4]، بالإضافة إلى تقديم دروس في علم وظائف الأعضاء والتشريح في هذه المدرسة في جانفي 1832م، من قبل الصيدلي ستيفان بولي (Stephanapoli) والجراح [5] Boudens، لكن بعد تعيين الجنرال كلوزيل عام 1835 قام بتوقيف هذه الدروس[6].

وبسبب الصعوبات التي تعرضت لها المدرسة العسكرية كرس جهوده للمواجهة العسكرية ولم يعط اهتماما للمجال العلمي ومواده[7]، وهنا تضافرت جهود بودان بإرسال نداء استنجاد للمفتشين العامين لمساعدته في تطوير هذا المستشفى التعليمي في الجزائر والذي يحتج إلى دعم من قبل الادارة الاستعمارية لإتمام الدروس التي كان يلقيها ويلقنها لطلاب الطب[8].

وكان تنظيم دروس تطبيقية في طب التوليد العام (1850م-1859م) احد المحاولات في التعليم الطبي بمدينة الجزائر وذلك من طرف القابلة (MAHE Mme)ن وكانت هذه الدروس بالغة العربية موجهة لنساء الجزائريين وكان عدد التلاميذ 80 تلميذ ويعتبر ترولييه (Trollier) أول من طالب

---

[1] – مصطفى الخياطي، الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، منشورات ANEP، طبعة المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2013، ص300.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج7، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص305.

[3] Larbi ABID : L'école de médecine d'Algérien : 150ans d'histoire de 1857 à 2007, Annales de l'université d'Alger, Numéro02, Volume16, Décembre1997, p227.

[4] – مصطفى الخياطي، نفس المرجع ، ص301.

[5] – بغداد خلوفي، التعليم العالي بالجزائر أثناء الحقبة الاستعمارية، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع 10، المركز الجامعي نور البشير، البيض، الجزائر2015، ص168.

[6]–R. AIT Said, L'histoire de l'université d'Alger, Annale de l'université d'Alger, N°02. Volume16, Alger, 2006, p255.

[7] – مصطفى الخياطي، نفس المرجع ، ص301.

[8] – نفسه، ص302.

بإنشاء مدرسة تحضيرية للطب والصيدلة في سنة 1848م لكن رئيس الأكاديمية ديلاكروا (Delacroix) رفض هذه المبادرة بحجة عدم توفر الميزانية الكافية لذلك[1]. وفي سنة 1849م وقع جدل حول تأسيس مدرسة الطب باعتبار أن تأسيس اكاديمية الجزائر كان حديثا، ولا يوجد في مؤسسة التعليم العام في الجزائر سوى 50 مدرسة ابتدائية وثانوية واحدة، لذلك يجب التخلي عن التعليم الطبي وتكريس الموارد المتاحة للتعليم الابتدائي والثانوي[2]، هذا من جهة، ومن جهة اخرى كان تردد الجزائريين على المستشفيات المدنية والعسكرية يسوده نوع من الريبة والشك في أن يكون للطب استخدام سياسي فقد ظل الجزائريون يقصدون الأطباء الفرنسيين وهم يشكون في أن تكون هذه الممارسة مضرة باعتبار هؤلاء غرباء عن عاداتهم الخاصة في العلاج[3].

ورغم كل العراقيل تم إنشاء مدرسة الطب وكانت بدايتها متواضعة تبعا للمرسوم الصادر في 4أغسطس 1857م، واشتملت على ثمان(08) أساتذة مرسمين وأربع أساتذة مستخلفين، وقد استفادت من جميع التعديلات التي استمدت من مدارس الطب في الميتروبول[4]، ويعتبر الدكتور بارتيراند Bertherand (1820–1890م) المؤسس الحقيقي لهذه المدرسة ومن خلال هذا التأسيس تم إدخال دروس في الطب في كلا المستشفيين العسكري والمدني في سنة 1855م[5].

كما تولى الدكتور تكسيي (Texier) رئاسة المدرسة في عام (1870م–1895م) وخلال هذه الفترة قدم نتائج التدريب في مدرسة الطب على مدار الثلاث سنوات وتتمثل في: 85 طبيب، 26 منهم تم تنصيبهم في الجزائر، 281 ممارسين من الدرجة الثانية منهم 95 صيدلانيا و81 قابلة للتوليد، 36 مسؤول للصحة و03 معالجين بالأعشاب[6]، وقد بقيت هذه المدرسة محتكرة من قبل الفرنسيين فلم يسجل فيها الجزائريين المسلمين إلا نادرا بالعمل في ميدان الاستعجالات الطبية أو الجراحة العامة ليتم توجيههم فيما بعد إلى الأوساط الريفية[7]. وأصبحت مدينة الجزائر عام 1879م تدفع إعانات مالية قدرت ب40000 فرنك ومدينة قسنطينة ووهران 20000 فرنك لدعم إنشاء مدارس عليا من جهة وتدريس الجزائريين من جهة اخرى[8].

كما أخذت مدرسة الطب مساحة كبيرة لتعدد الفروع التي تحتوي عليها، فقد احتوى اول فرع على قسم التشريح الذي يشتمل على غرفة التشريح، خزانات الأساتذة، رئيس اعمال التشريح، المعد

---

[1] – مصطفى الخياطي، المرجع السابق ، ص 303

[2] – Louis Paoli, l’enseignement supérieur d’Alger, p408.

[3] – ايفون تيران، المرجع السابق، ص87.

[4] – Louis paoli op.cit., p408.

[5] – مصطفى الخياطي، نفس المرجع، ص305.

[6] – Larbi ABID, op.cit. p13.

[7] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص306.

[8] – Louis Paoli, op.cit., p408.

والمشرح، غرفة التبريد، أما القسم الثاني فيحتوي على مختبرات المواد الطبية والصيدلية، قاعة الأعمال النظرية والتطبيقية، أما القسم الثالث فيضم غرفة مجهزة وهي خاصة بطب الجراحة، كما احتوى الفرع الثاني على القسم الأرضي الذي يشتمل على علم النباتات وعلم الحيوان، إضافة غلى علم التشريح والأنسجة، وقسم آخر تضمن النظافة والطب الشرعي الذي احتل مساحة كبيرة[1].

كما ارتبط تدريس الصيدلة بمدرسة الطب والتي تأسست في سنة 1857م رسميا، لكن كانت هناك محاولات منذ سنة 1832م وذلك من خلال اكتشاف وتطوير الموارد الطبيعية وإنشاء موارد جديدة، كما ان التلف الذي أصاب الدوية داخل الصيدليات العسكرية كان المهمة الأولى لهذا التخصص، إضافة إلى زراعة وحصد النباتات الطبية[2].

" وفي أوائل عام 1851م اقترح ميليان (Million) تحويل حدائق إقامة الداي إلى حدائق تجارب نباتية، 33 هكتار منها لزراعة النباتات الطبية، نصف هكتار من أجل التأقلم ونصف هكتار إلى حديقة نباتية مخصصة في ذاتها فقط إلى نباتات البلد"[3].

وفي عام 1852م تم إنشاء مختبر مركزي للتحليلات في الجزائر واستغلال الموارد الاقليمية وتطوير التجارب الصناعية، ومن بين الصيادلة الرواد في هذه الفترة نذكر: بارتول (Bertoul) الذي خدم الجزائر من (1830م-1841م) والذي نشر عملا من مجلدين عن تاريخ العادات والتقاليد الصناعية والزراعية في الجزائر، بالإضافة إلى ماري(Marie) الذي قام بدراسة حول مياه حمام ملوان، وميليان(Million) طبيب وصيدلي قام بدراسات حول القمح[4].

أما فيما يخص التحاق الجزائريين بمدرسة للطب فقد كان بنسبة ضئيلة جدا وكان يتم قبولهم وفقا للشهادات الدراسية التي تقدمها الادارة الاستعمارية للطلاب الذين يزاولون دراستهم في المدارس العربية الفرنسية، وكان يلتحق بالمدرسة كذلك الأجانب من دول اخرى بشرط اجتياز امتحان قبول يبين قدرتهم على متابعة الدروس[5].

ولم تكن مدرسة الطب تمنح شهادات عليا بل كان الحصول عليها يتم في الجامعة الفرنسية، فقد كانت تمنح شهادات لمسؤولي الصحة والصيادلة وقابلات التوليد من الدرجة الثانية[6].

---

[1] – Louis Paoli, op.cit ;p412.

[2] – مصطفى الخياطي، المرجع السابق، ص310.

[3] – نفسه، ص310.

[4] – Larbi ABID, op.cit., p11.

[5] – مصطفى الخياطي، نفس المرجع ، ص307.

[6] – Larbi ABID, op.cit., p12.

أما فيما يخص المنح التي تقدم للجزائريين فقد كانت تخص ابناء المسؤولين والجنود وليس العامة والتي كان مصدرها الضرائب العربية، وذلك ما جعل عدد التلاميذ الجزائريين قليلا مقارنة بعدد الاوروبيين حيث بلغ عددهم سنة 1867ماثنان، وفي عام 1876م ثلاثة مقابل 77 اوروبي، وفي سنة 1882م كان عددهم ثلاثة مقابل 69 أوروبي[1]، وذلك يرجع الى الشروط التعجيزية التي وضعتها الإدارة الاستعمارية لقبول الجزائريين أهمها معرفة اللغة الفرنسية والعلوم الطبيعية وهي على دراية بأن معظمهم لم يلتحقوا بكوليج الجزائر، فاللذين لبوا النداء كان بعد 10 سنوات من تأسيس المدرسة[2].

حيث نجد ان عدد الطلبة الجزائريين كان ضئيلا مقارنة بأعداد الطلبة الفرنسيين وهذا ما يدل على السياسة العنصرية التي كانت تخص التحاق الجزائريين إذ نلاحظ وجود بعض الجزائريين يعدون على الأصابع في مدرسة الطب والصيدلة، فقد بلغ عددها سنة 1860م، 28 طالب و72 في سنة 1887م ووصل عددهم إلى حوالي 92 طالب سنة 1890م[3].

"وفي سنة 1867م كانفي المدرسة جزائريان هما علي بن محمد بولكباشي وقدور بن محمد، وكان هدف المدرسة من قبول الجزائريين هو مساعدة المتخرجين منها على الخروج من ريقة(دائرة) التخلف وربطهم بركب الحضارة الحديثة"[4]، إضافة إلى أن إنشاء مدرسة الطب في الجزائر هو لخدمة إدارة الاحتلال، حيث صرح الوزير الفرنسي دي سالفاندي (Desalvandy) في سنة 1854م قائلا: " إذا كنا قد احتللنا الجزائر بالحرب فإننا بالحضارة سنحتفظ بها...إن الجنس العربي لا يمكن السيطرة عليه إلا بالدين أو الطب فإذا كان الدين يفرقنا فإن الطب يقربنا"[5].

وتجدر الإشارة إلى ان العربي محمد الصغير (1850م-1939م) هو أول طبيب جزائري الذي بدا دراسته في الجزائر ثم سافر إلى باريس ليكمل دراسته وحصل على شهادة الدكتوراه سنة 1884م[6](انظر الملحق رقم1)، وقد عرف عهد الجمهورية الثالثة انتعاش علمي خاصة بعد نجاح مدرسة الطب، وتزداد النقاش فيما يتعلق بالتعليم العالي، ويعتبر السيد Paul Bert من الفاعلين في التأسيس للتعليم العالي في الجزائر من خلال رفع تقارير للحكومة الفرنسية من أجل تأسيس مدارس تحضيرية كاملة الصلاحيات[7].

---

[1] – مصطفى الخياطي، المرجع السابق، ص308.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7 ص306.

[3] – خلوفي بغداد، المرجع السابق، ص170.

[4] – أبو القاسم سعد الله، نفس المرجع، ص306.

[5] – بغداد خلوفي، نفس المرجع، ص171.

[6] – Larbi ABID, op.cit, p15.

[7] – العكروت خميلي ، المرجع السابق، ص34.

حيث قام بعرض تقرير تميز بدراسة عالية قدمه إلى مجلس النواب في ديسمبر 1877م، رسم من خلاله برنامج المدارس وأعلن الهدف الذي يدعو إلى تحقيقه وجاء فيه:"... في هذا البلد الزراعة بحاجة إلى اساليب جديدة ، حيث أن الصناعات لا تزال تبحث في طريقه، والأرض تخفي ثروة هائلة في المحابر والمناجم، حيث أن معظم الاشغال العامة الرئيسية في انتظار التنفيذ، حيث أن المستوطن مهدد بسبب الكثير من الظروف غير المعروفة، لنا تجربة يمكن أن نستفيد منها بشكل افضل، حيث أن الاوروبي وجد نفسه مغدورا (محاطا) بالشعوب المتعددة الاصول، مختلفة اللغة والتنظيم العائلي والسياسي..."[1].

حيث تمكن مشروع Paul Bert من المرور بفضل نفوذه الواسع كسياسي وبرلماني وجامعي فقد تم صدور قانون 20 ديسمبر 1879م المتكون من 9 مواد وبذلك دخل التعليم العالي مرحلة جديدة من خلال وضع العلوم والآداب والقانون إلى جانب مدرسة الطب ضمن المدارس التحضيرية الكاملة الصلاحيات[2].

2)الآداب:

كانت بدايتها في سنة 1879م، تشكلت هذه المدرسة من ثمانية مقاعد للتدريس في مختلف الفروع، إضافة إلى اساتذة محاضرين في المواد التي تخص اللغة والآداب الشرقية، وقد أعطت اهتماما بالغا بالقضايا التي تتعلق باللهجات البربرية والتاريخ القديم لإفريقيا[3]، ونظرا للاهتمام بالدراسات التاريخية التي أعطتها قيمة مقارنة بالفلسفة والدراسات الأخرى ساهم ذلك في المعرفة التاريخية للمنطقة المغاربية[4].

[1] – Louis Paoli, op.cit., p420.

[2] – العكروت خميلي ، المرجع السابق، ص37.

[3] – نفسه، ص41.

[4] –R. Ait Said, op.cit., p257.

وكان هوداس[1](Hodas)، من أوائل المدرسين في ذه المدرسة حيث تولى تعليم اللغة العربية، وقد ساعده في ذلك بلقاسم بن سديرة[2]، وقد ظهر في تلك الفترة الأستاذ رينييه باصيه[3] الذي استجمع مع الأستاذ هوداس نظرة واحدة وهي خدمة الإدارة الاستعمارية[4]. والاستشراق[5].

[1] – أوكتاف هوداس (O. Hodas) 1840م–1914م: ولد بفرنسا، أستاذ اللغة العربية في الجزائر، ثم أصبح مفتش عام للتعليم فيها، وقد صنف عدة كتب لتدريس العربية، ثم انصرف إلى دراسة المغرب الاقصى والتاريخ الحديث للمغرب، فاستدعي أستاذا للعامية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس وعضوا في مجلس المعارف العامة، وفي اللجنة التاريخية، بقسم تاريخ المغرب، للمزيد أنظر: مراد يحي: معجم أسماء المستشرقين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ص1085.

[2] – بلقاسم بن سديرة(1845م–1901م): ولد ببسكرة، درس بالمعهد السلطاني وتخرج منه سنة 1863م، كما سافر لفرنسا لمواصلة دراسته بفرنسا حيث مدرسة تكوين المعلمين، تولى التدريس في مدرسة ترشيح المعلمين (النورمال)، دخل ابن سديرة التعليم وأنتج الكتب التعليمية والقواميس، إضافة إلى توليه التدريس في المدرسة العليا للآداب وهناك عرف باصيه كيف يوظف أبن سديرة لخدمة طمحات الاستشراق والاستعمار، تم تعيينه أستاذا محاضرا في العربية الدارجة بكلية الداب وتعليم البربرية، للمزيد أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي(1830م–1954م) ج8،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص ص52–53–7.

[3] – رينيه باصييه (1855م–1924م): ولد بفرنسا، أظهر منذ أولياته اهتماما باللغات الشرقية ولا سيما العربية، وقد اشتغل حوالي سبع سنوات في مدرسة اللغات الشرقية بباريس، كما تولى تدريس الأدب العربي الفرع الجاهلي بالجزائر، وبعد تحويل المدرسة إلى كلية سنة 1909مأصبح باصييه عميدا لها، للمزيد أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص29–30.

[4] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830م–1954م)، ج6، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1998م، ص27.

[5] – الاستشراق: هو الدراسة المتقصية المتنوعة الأغراض التي مارسها الغربيون لمحاولة فهم الشرق والتعرف لكنوزه الحضارية، وعاداته وتقاليده وحضارته، وديانته وكل منحى من مناحي الحياة، مهما كان الغرض الدافع إلى هذه الدراسة سواء كانت الأهداف دينية أو عسكرية أو سياسية أو اقتصادية أو علمية، للمزيد أنظر: محمد أندلوسي، الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين، المدرسة الفرنسية نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي المعاصر في ضوء الاستشراق، تحت إشراف الأستاذ أعمر محمد، كلية الآداب واللغات الأجنبية، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة ابو بكر بلقايد، تلمسان، (2009–2010)، ص35.

باعتبار أن أغلبية دراسات هذه المدرسة تصب في الدراسات الاستشراقية والآداب وذلك تبعا لاهتمامات أساتذتها خاصة المستشرقين وعلماء الآثار والجغرافيا[1]، وكان اول من ترأس مدرسة الآداب هو اميل ماسكوراي(E.Mascry) [2]وهو من العلماء والادباء الذين تركوا بصمتهم على الأدب الفرنسي إلى جانب الاستشراق[3].

الذي عرف تطورا خاصة بعد العلاقة التي توطدت بين باصييه وابن سديرة وبوليفه عمر السعيد[4] الذي جعل من هذين الأخيرين وسيلة لإتمام مشروعه المتعلق بالاستشراق، وكانت العاصمة بؤرة الاستشراق نظرا لوجود معاهد العلم بها خاصة المدارس العليا الأربع (الطب، الآداب، العلوم، الحقوق) حيث تعتبر فترة (1880-1924م) مرحلة تأثير الاستشراق من قبل باصييه الذين كان يعد خدمة لإدارة الاحتلال والذي أثر على الجزائريين والفرنسيين والذي كان مدعما من طرف الحكومة من خلال ابحاثه وبعثاته ورحلاته[5].

وهناك أسماء جزائرية كانت من ضمن هذه البعثات نذكر منهم محمد بن أبي شنب[6] الذي تميز في الدراسات العربية والمخطوطات والعادات واللغة، تم تعيينه مساعدا لباصييه في كلية الآداب وكان أحد التلاميذ الذين ارسلوا لمهمة إلى المغرب الاقصى والمتمثلة في المساعدة على تحقيق المخططات

---

[1] – العكروت خميلي، المرجع السابق، ص41.

[2] – اميل ماسكوراي (E. Mascry(1843-1969): ولد في روان بفرنسا، كان مديرا لمدرسة الآداب العليا في الجزائر التي تحولت فيما بعد إلى كلية الآداب، ترجم كتاب بني مزاب في جزائر المغرب (1878)، وكيف تألفت البلدان عند قبائل الببر في بلاد الاطلسي (باريس 1886) وعدة دراسات عن لهجات البربر والطوارق، أنظر للمزيد: يحي مراد، المرجع السابق، ص1009.

[3] – عبد الحميد عومري، الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر (1880-1914)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، تحت إشراف الأستاذ علي بن حويدقة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017، ص110.

[4] – بوليفة عمر السعيد (-1922): اسمه الحقيقي عمر بن سعيد بن بلقاسم بن عمر، تخرج من مدرسة فرنسية ابتدائية، بدأ مسيرته معلما ممرنا بسيطا ثم أصبح معلما أهليا مساعدا في مدرسة ترشيح المعلمين ببوزريعة سنة 1896، قضى حياته تقريبا في ميدان التعليم الابتدائي، كان معيد في مدرسة الآداب العليا منذ 1901، وهناك كانت انطلاقته في الاستشراق الفرنسي والاهتمام باللهجات المحلية والاسلام والمجتمعات الاسلامية، للمزيد أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ط1. دار الغرب الإسلامي. بيروت لبنان .1998، ص58-59.

[5] – أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي. ج6، ص29.

[6] – محمد بن أبي شنب (1869-1929): هو محمد بن العربي بن محمد بن شنب، ولد بإحدى ضواحي المدية تدعى تاكبوا او عين الذهب، التحق بمدرسة المعلمين ببوزريعة في سنة 1886، تخرج استاذا للغة الفرنسية، إضافة إلى احرازه لشهادة في اللغة العربية وذلك في امتحان جرى بجامعة الجزائر سنة 1849، وهو من أهم الشخصيات العلمية التي لها علاقة وطيدة بالاستشراق، للمزيد انظر: بلعربي عمر، محمد بن أبي شنب سيرة ونضال (1869-1929)، مجلة المحور الأول انثربولوجيا والتراث، ع1، مج 13.

الاستعمارية لفرنسا في المغرب الأقصى من خلال الدراسات اللغوية والآثار ودراسة المخطوطات[1]، كما يعود الفضل في إنشاء مدرسة الآداب إلى العديد من العلماء الذين ساهموا في عملهم البارز ونذكر:

– ستيفن غازال StephaneGsell(1846–1932): كرس وجوده للآثار الافريقية.

– قوتييه Gautier (1846–1932): كرس جهوده لدراسة اللغة والدراسات الاسلامية وكان له شهرة علمية في العالم الاسلامي والغربي.

– بوليفه (1861–1931) Boulifa: ساعد في الكثير من النشاطات مع البعثات العلمية إلى المغرب الأقصى وتعاون مع باصييه في الدراسات البربرية[2].

بالإضافة إلى ذلك إن مدرسة الآداب تحتوي على قسمين:

جزء مطابق تماما لجميع كليات الآداب في فرنسا وجزء مطابق لكليات اللغات الشرقية، فقد تم فيها تدريس الفلسفة والتاريخ الفلسفي الاسلامي، اللغة الفرنسية، اللغات الأجنبية، الأدب القديم، الآثار الافريقية، التاريخ والجغرافيا، إضافة إلى هذا التعليم الكلاسيكي البحت تضمنت دراسة الأدبيات واللغة العربية واللهجات البربرية والأدب الفارسي وكانت تمنح شهادة الكفاءة في اللغة العربية واللهجة القبائلية[3]، كما تم إضافة دروس تمثلت في بعض الدروس الخاصة بتاريخ الشعوب الشرقية[4].

3- العلوم:

كان نشاطها الأول سنة 1868م، ثم ترسمت في عام 1880م، وقد عرفت عدة صعوبات بداية من المباني حتى المعدات العلمية اللازمة للتجارب المختلفة في الأعمال التطبيقية[5]، وبالتعاون مع مدرسة الطب التي اكتسبت خبرة فعالة أجرت هذه المدرسة العديد من الأبحاث في الجيولوجيا وعلم النبات والكيمياء[6]. كما كانت تدرس فيها مواد متعددة، وكانت تضم تسعة مقاعد للتدريس وستة مقاعد للأعمال التحضيرية وكان البرنامج الذي تعتمد عليه في التدريس مماثلا لبرنامج المدارس الفرنسية[7].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج6 ، ص30.

[2] – R. Ait Saïd, op.cit., p257.

[3] – Louis Paoli, op.cit, p417.

[4] –Université de France, Académie d'Alger, Situation de l'enseignement public en Algérie pendant l'année scolaire1886 –1887, libraire éditeur, Alger, p14.

[5] –R. Ait Said, op.cit, p259.

[6] – محمد خان، الجامعة الجزائرية من التأسيس إلى التأهيل، حوليات مخبر اللسانيات واللغة العربية، ع 6، ديسمبر، 2016، ص12.

[7] – العكروت خميلي ، المرجع السابق، ص41.

كما تميزت هذه المدرسة من ناحية التدريس أنها كانت تلقي الدروس بطريقة نظرية، ومع اكتسابها للخبرة، ارتأت إلى تقديم الدروس تطبيقيا، إضافة إلى أنها لم تكن تمنح شهادة الليسانس وإنما شهادات في دراسة الفيزياء، الكيمياء، البيولوجيا، إضافة إلى شهادات في العلوم الفلاحية والتطبيقية والصناعات الزراعية الجزائرية[1].

كما عرفت هذه المدرسة تنظيم جديد تمثل في ضم المرصد الفلكي الذي كان موقفه في القبة وتم تحويله إلى بوزريعة، وتم إلحاق ايضا مصلحة الأرصاد الجوية التي أعيد تنظيمها سنة 1884.

" كما كان طلبة الطب يدرسون فيها أيضا المواد الطبيعية والفيزيائية والكيميائية، وللمدرسة ايضا ملحقات تمثلت في المحطة الحيوانية (الزولوجية) ودراسة النباتات وإجراء التجارب عليها"، وقد كانت نسبة الجزائريين في هذه المدرسة جد قليلة مقارنة بالفرنسيين ثم ارتفع عدد الجزائريين إلى 14 طالب وهو عدد لا يمكن مقارنته مع عدد الطلاب الفرنسيين الذي تمثل في 198 طالب[2].

وقد بلغ عدد الطلبة الجزائريين في هذه المدرسة في سنة 1879م 11 طالب وفي سنة 1889مارتفع إلى 32 وخلال سنة 1894م إلى 33 طالب[3]، وقد قدمت العديد من الأبحاث حول الزراعة والصناعة خدمة للإدارة الاستعمارية لجعل الجزائر مصدر الإنتاج الذي تستمد منه فرنسا احتياجاتها[4]، وتمثلت أهدافها أساسا أنها تقوم أولا على التحضير للشهادات العلمية إضافة إلى المساهمة في تطوير العلوم من خلال أعمال وتجارب العلماء والأساتذة من خلال التعليم العالي في العلوم المطبقة على الزراعة والصناعة[5].

3)الحقوق:

لقد كان القضاء في الجزائر كغيره من الجوانب الأخرى يسيطر عليه الفرنسي ولم يكن للجزائريين حق فيه وذلك بعدما حطم الاستعمار الفرنسي القضاء الاسلامي[6]، كما ان القاضي المسلم الجزائري المتخرج من المدرسة الحكومية الجزائرية يعتبر موظف فرنسي واحكامه ابتدائية وكانت المحاكم الفرنسية هي من تفصل في القضايا[7].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص292.

[2] – نفسه، ص293.

[3] – Jean Alazard et autre, Histoire et historiens de l'Algérie (1830-1930), Libraire Félix Alcan France, p368.

[4] – العكروت خميلي، المرجع السابق، ص41.

[5] – Larbi Abid op.cit, p12.

[6] – أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص138.

[7] – نفسه، ص139.

ومنذ عام 1857 أصبحت الحاجة ضرورية لتدريس القانون نظرا للمتطلبات التاريخية لتلك الفترة رغم أنه كان مسجلا ضمن ميزانية الفصل التعليمي لسنة 1872 وقد واجه هذا المشروع العديد من الصعوبات على مستوى الفروق التشريعية المختلفة وقد تم تبني المشروع بفضل قانون 20 ديسمبر 1879م، وتركزت مدرسة الحقوق على مستوى منزل مغاربي في القصبة[1]، كما ضمت هذه المدرسة دروسا خاصة بالتشريعات الجزائرية والقانون الإسلامي.

وأصدرت المدرسة 669 تسجيلا خلال العام حضر التدريس 179 طالبا من بينهم 167 طالبا مسجلا وكذلك قبول 32 في امتحان البكالوريا الأول و27 في امتحان البكالوريا الثاني، إضافة إلى 25 في امتحان القانون الإداري وعادات الجزائريين[2].

ومن بين الأعمال التي قامت بها مدرسة الحقوق دراسة حول مرسوم 10 سبتمبر 1886 المرتبط بتنظيم العدل من طرف (Lecherc)مستشار لدى محكمة الجزائر الذي أعد تقريرا موجها للسلطات الفرنسية يدعو فيه إلى صياغة مشروع قانوني بشأن نظام ملكية الأراضي في الجزائر والأستاذ (Zeys) محاضر في الشريعة الإسلامية قام بإصدار المجلد الثاني من المعاهد الابتدائية للشريعة الاسلامية في الجزائر، إضافة إلى أعمال الأستاذ (Hamel) نائب رئيس المكتب في الحكومة العامة في تجنيس الجزائريين المسلمين في الجزائر[3].

وتعمل مدرسة الحقوق على التحضير للحصول على شهادة في القانون وشهادة كفاءة في القانون وشهادة الدراسات التشريعية الجزائرية وهذه الشهادات مطلوبة وفقا لمرسوم 9 اكتوبر 1892م لوظائف كاتب العدل، محامي، كاتب في المحكمة، ويتم إلقاء الدروس لمدة 03 سنوات مماثلة لتلك التي تدرس في الميتربول ولا يتم الحصول على الشهادة إلا بعد اجتياز امتحان يشمل على اختبار كتابي حول التشريع الجزائري والقانون الاسلامي إضافة إلى اختبار شفوي يتضمن خمسة أسئلة حول نفس المواد[4].

---

[1] –R. Ait Said, op.cit, p258.

[2] – op.cit, p258.

[3] – Université de France, Académie d'Alger, op.cit, p12.

[4] – Louis Paoli, op.cit, p416.

وقد حاولت السلطات الفرنسية تشويه القضاء الاسلامي وذلك بتشكيل لجنة سنة 1905م مهمتها إعداد مشروع تمهيدي لتقنين الشريعة الاسلامية الخاصة بالأحوال الشخصية[1].

[1] – عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1954)، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2014، ص120.

الفصل الثاني: تطور التعليم العالي في مطلع القرن العشرين

- تأسيس جامعة الجزائر 1909 م
- التحاق الجزائريين المسلمين بالتعليم العالي
- مساهمة الطلبة الجزائريين في الحركة الوطنية

تمهيد:

بدأت الكثير من المؤشرات التي تنبأ بدمج المدارس التحضيرية العليا في شكل جامعة، ولإعادة تنظيم تعليم عالي بمقاييس علمية مناسبة عمدت الى اصدار قانون 30 ديسمبر 1909م الذي منح الجامعة استقلاليتها لتقديم تعليم عالي للطلبة من خلال مؤسساتها التعليمية، لكن هذا المشروع لم يكن مخصص للجزائريين الذي كان حظهم ضئيل في الالتحاق بالنسبة للأوربيين لاسيما في الجامعات الفرنسية والعربية كما برز نشاط الطلبة الجزائريين المتخرجين من خلال تنظيماتهم الطلابية التي كان لها دور في النشاط السياسي.

ا. تأسيس جامعة الجزائر 1909 م:

لقد طالت المناقشات حول إنشاء جامعة الجزائر، خاصة بعد إصدار قانون في فرنسا سنة 1896، والذي ينص على تنظيم الجامعات الفرنسية بعد مراجعة البرنامج التعليمي، وعليه تم اجراء مناقشات حول التعليم العالي في الجزائر[1]، ومن جانب آخر تعرضت فكرة دمج المدارس التحضيرية إلى ازمات حقيقية بين 1900-1903، وذلك من طرف شخصيات سياسية، فاختلفت الآراء حول أن تقدم تعليما مهنيا تطبيقيا فقط او تأخذ الطابع الفرنسي العام وتخضع للقوانين التنظيمية، أي أن يأخذ التعليم العالي واجهة جزائرية والطابع الفرنسي العام[2].

وقد تم طرح مدى إمكانية تحول هذه المدارس التحضيرية إلى جامعة، نتيجة لمجهوداتها سيتحقق تتويجها الى جامعة الجزائر، وفي ظل ذلك توصلت الحكومة إلى وضع مشروع جامعة الجزائر على طاولة نواب البرلمان الذي صوت عليه في 05 جويلية 1909م، وتم فتحها رسميا وفق السنة الدراسية 1909-1910 [3]

بدأ مشروع الجامعة الجزائرية يلوح في الأفق خاصة مع الاستقلال المالي للجزائر، لكن شكلت مسألة التمويل المالي مشكلة خاصة بعد خضوع هذا التمويل للمصادقة من طرف النيابات المالية تبعا لقانون 15 ديسمبر 1900م، تخلص لوجود آراء سلبية اتجاه هذه الجامعة منادية بغلقها او توجيهها إلى التكوين الزراعي والصناعي[4].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص308.

[2] – العكروت خميلي، المرجع السابق، ص45.

[3]– jean Mélia, opcit,p104

[4] – العكروت خميلي، نفس المرجع، ص 48.

وبقي هذا الجدل قائما لمتابعة سير المدارس التحضيرية العليا، وتحديث برنامج يقيم عملها في 11 جوان 1902م، إضافة إلى ذلك تم إحياء هذه المسألة من جديد في اجتماع 23 مارس 1905م، من خلال تقديم ميزانية التعليم لعريضة في جلسة مارس 1905م والتي انتهت بإرسال مسار تطور هذه المدارس، ومعالجة النقائص التي من خلالها يمكن إنشاء جامعة محلية بميزانية خاصة[1]، ومن خلال العوامل السابقة تشير إلى إمكانية دمج المدارس التحضيرية العليا في شكل جامعة فرنسة مستقلة بميزانيتها، وذلك من خلال دعم الكثير من الشخصيات البارزة لهذا المشروع، وكان الحاكم العام شارل جونار من المدافعين عن مشروع الجامعة، وفي هذا الصدد قال:" ... الشهادات الخاصة التي كانت تقدمها بعض المدارس العليا التحضيرية تكون لصالح التعليم المهني والتطبيقي والذي نقترح توزيعه على نطاق واسع في المدارس المهنية، الجامعة الجديدة يمكن لها أن تقدم العلوم البحتة والأعمال الحرة وتضمن توظيف دقيق للزراعة والصناعة والتجارة في الجزائر[2]، وقد انتهت هذه الدراسات كلها إلى إنشاء الجامعة بغية دمج نظام التعليم الجاري في المدارس العليا وجعله تعليما عمليا، إضافة إلى ذلك عمل على إنشاء معاهد متخصصة[3] "مطبوعة بطابع جزائري (فرنسي) لا يقود الطلبة إلى الحياة الإدارية فقط ولكن إلى كل جوانب المعرفة من زراعة وتجارة وصناعة وجيولوجيا وجغرافيا وتشريع واقتصاد سياسي وفيزياء، وكيمياء وعلوم نباتية، بالإضافة إلى ذلك ذكروا أن مهمة هذه الجامعة هو الاهتمام بتاريخ شمال إفريقيا والإسلام ولغات وآداب وحضارة المنطقة"[4].

بعد الصراعات والنقاشات، خرج التعليم العالي في الجزائر سالما من المداولات، وخرج بنتيجة إيجابية من 27 يوليو 1905م من خلال تقديم وزير التعليم العام في رسالة إلى الحاكم العام، مشروع لجميع مدارس القانون والطب والصيدلة والعلوم والآداب، وقد وقع تصويت مجلس النواب على قانون 30 ديسمبر 1909م المتعلق بجامعة الجزائر[5].(انظر الملحق رقم2)

ولم تعرف الجزائر نواة الدراسات العليا إلا من خلال المدارس التحضيرية العليا للآداب والحقوق والعلوم والطب كانت اسبق بالظهور والتي ترقت إلى كليات سنة 1909م، وأصبحت تابعة لجامعة الجزائر، وحسب قول أبو القاسم سعد الله:" ...وكانت في الحقيقة جامعة فرنسية روحا ومحتوى وأساتذة وهدفا وليس لها من الجزائر إلا الاسم"[6].

---

[1] – العكروت خميلي، المرجع السابق، ص49.

[2] –نفسه، ص53.

[3] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج3، ص308.

[4] – نفسه، ص309.

[5] – Abdellah ABDI, Op.cit, p07.

[6] – أبو القاسم سعد الله، نفس المرجع، ص304.

فبعد مرور ثلاثين سنة على إنشاء المدارس العليا للتعليم العالي بالجزائر عهدت السلطات الفرنسي إلى الحاقها بجامعة الجزائر وذلك بموجب قانون 30 ديسمبر 1909[1]، وبموجب هذا التغيير أصبح عمل الكليات أكثر تطورا من خلال منح شهادات جامعية في مختلف التخصصات دون اللجوء إلى فرنسا لإجراء الامتحانات النهائية، و اصبحت جامعة الجزائر لها وزنها مثلها مثل الجامعات الفرنسية من حيث البرامج والتخصصات والشهادات الممنوحة مع بعض الخصوصية لبعض التخصصات مثل: التشريعات الجزائرية والحقوق الإسلامية بالنسبة لكلية الحقوق[2].

كما نرى بأن الإدارة الفرنسية كانت دائما على حذر من إنشاء وذلك تخوفا من أن تشيع التباعد بين الكولون والمستوطنين وليس خوفا من انفصال الجزائريين، فهي عمدت غلة خلق جو مناسب للمستوطنين وذلك من خلال ابقاء الدراسات والشهادات العليا في فرنسا لاستمرار الارتباط بين فرنسا وأبنائها[3].

حيث ولدت جامعة الجزائر من منظور استعماري واضح المعلم وسمحت الادارة الاستعمارية لعدد محدود جدا من المسلمين الجزائريين من تجاوز عتبة الجامعة.[4]

وإذ رجعنا للتعليم العالي فقد مر بمراحل كثيرة سواء بالنسبة للفرنسيين أو الأوروبيين، لكن حظ الجزائريين من تلقي هذا التعليم يكاد يكون منعدما أو الأصح غائبا فيها العنصر الجزائري المسلم، وكان محتكرا على الفرنسيين رغم أن عدد الجزائريين كان اكثر منهم وهم أهل البلاد[5]، حيث التحق عدد قليل من الطلبة المسلمين بالتعليم العالي كان مجموعهم منذ تأسيس المدارس العليا الثلاث سنة 1879م إلى تكوينها كجامعة سنة 199 ضعيفة جدا، تحصل 19 طالبا على شهادة في اللغة العربية وإثنان في اللغة البربرية إضافة إلى ستة طلبة تحصلوا على شهادة ليسانس في الحقوق وتخرج صيدلي واحد وقابلة واحدة من الدرجة الثانية وتحصل إحدى عشر طالبا على شهادة في مواد الفيزياء والكيماء والبيولوجيا[6] ولا يختلف نظام هذه الجامعة عن ذلك المعمول به في الجامعة الفرنسية حيث قدر عدد الطلبة سنة 1910م "751" طالبا منهم حوالي 20 طالبا جزائريا فقط، وتشير بعض الارقام أن عدد الطلبة الجزائريين وصل إلى 47 طالبا سنة 1920م ثم 77 طالبا سنة 1929م موزعين على مختلف الكليات كما يلي: سبعة عشر طالبا في الحقوق (منهم طالبة واحدة)، سبعة طلبة في الطب،

---

[1] – Jean ALAZARD, Op.cit, p301.

[2] – بغداد خلوفي، المرجع السابق، ص171.

[3] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص305.

[4] – Abdellah ABDI, Op.cit ; p11.

[5] – أبو القاسم سعد الله، نفس المرجع، ص308 .

[6] – غي برفيليي، النخبة الجزائرية الفرانكفونية (1880–1952)، تر: حاج مسعود وآخرون، د.ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص29.

ستة في الصيدلة، اربعة عشر في العلوم وثلاثة وثلاثون طالبا في الآداب[1]،والاحصائيات التالية توضح نسبة الجزائريين المنخفضة والتي قدرت بستة طلبة مسجلين في المدارس اعليا سنة 1884م وأقل من 50 طالبا سنة 1907-1908م، كان معظمهم خريجي المدارس العليا لتكوين المعلمين غير الحاصلين على شهادة البكالوريا، كما حظي ذوي الامتياز في عهد الامبراطورية الثانية من متابعة الدراسات العليا في فرنسا[2] .

حيث أن عدد الجزائريين المسموح لهم بمواصلة التعليم على مستوى الجامعة عددهم قليل جدا لا يتناسب مع عدد السكان الإجمالي، وقد بلغ عدد الطلبة سنة (1929-1930م)بالجامعة 1813م من الفرنسيين والأوروبيين و77 فقط من الجزائريين، والجدول التالي يوضح ذلك:[3]

الجدول رقم (01):

الكلية	الجزائريون	الفرنسيون والاوروبيون
الحقوق	17	831
الطب	07	824
الصيدلة	06	211
العلوم	14	198
الآداب	33	246
الجملة	77	1813

وفي عام 1921م قدرت احصاءات السكان الجزائريين المسلمين 4923186 وعلى الرغم من هذا الرقم، فيوضح الجدول ادناه أن عددا قليلا جدا من الجزائريين دخلوا الجامعة وهو ما يفسر ويوضح سياسة فرنسا بشأن التعليم[4].

[1] – محمد جلال، التعليم في الجزائر(1930-1954)، أطروحة لنيل شهادة لماجيستير في التاريخ المعاصر، تحت إشراف الدكتور محفوظ قداش، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر (2000-2001)، ص22.

[2] – غي برفيليي، المرجع السابق، ص29.

[3] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص310.

[4] – Abdellah ABDI, Op. Cit, p8.

الجدول رقم (02):

السنة	كلية الحقوق		كلية العلوم		كلية الآداب		كلية الطب والصيدلة		المجموع	
	جزائريين	أوروبيين	جزائريين	أوروبيين	جزائريين	أوروبيين	جزائريين	أوروبيين	جزائريين	أوروبيين
1920/1919	0	614	2	316	0	266	15	344	1534	17
1920-1921	21	632	4	298	17	263	10	370	1494	47

عدد الطلبة الجزائريين الضئيل يبين الملامح السيئة للتعليم العالي الفرنسي في الجزائر والذي من خلاله بلغ عدد الطلبة 80 طالبا سنة 1914م، وينخفض إلى 39 طالبا في العام التالي، واستمر هذا الانخفاض إلى سبعة عشر طالبا سنة 1919 م، ثم يرتفع سنة 1939م إلى 110 طالبا[1]، وشيئا فشيئا أصبح عدد الطلبة سنة 1920م سبعة وأربعين في كل الكليات (الآداب، العلوم، الحقوق، الطب والصيدلة) أي نسبة 3.4 % من مجموع الطلبة وفي سنة 1930م لوحظ تزايد طفيف وتم الإشارة إلى وجود 92 طالبا مسلما من مجموع 217، وكانوا 94 في سنة 1936 من مجموع 20258 ثم 112 طالب مسلم في سنة 1938م من مجموع 2212، إضافة إلى 94 طالب مسلم سنة 1939 م من مجموع 2246، حيث بقيت القاعدة قائمة التي تؤكد أن نسبة تعليم الجزائريين ينخفض كلما صعدنا في المستوى، فإن كانت نسبة الطبة الجزائريين في التعليم الثانوي هي 10 % ، فنسبتهم في التعليم الجامعي لا تتعدى 5%من جملة عدد الطلبة الكلي[2]، حيث بقي عددهم في سنة 1916م متذبذبا إلى غاية سنة 1929 ليستقر في حدود 100طالبا في الفترة الممتدة من سنة 1929م إلى 1939م، وبدأ بالارتفاع بعد الحرب العالمية الثانية من 47 طالبا سنة 1941-1946م إلى 360 طالبا سنة 1945-1946م، ثم انخفض إلى 227 طالبا في السنة الموالية وارتفع إلى 386 طالبا سنة 1950-1951م، ومنذ ذلك التاريخ تسارعت وتيرة ارتفاع عدد الطلبة من 442

[1] – Guy Perville, Les étudiants Algériens de l'université Française (1880-1962), Edition Casbah, Algérie, 2004, p20-21.

[2] – محمد جلال، المرجع السابق، ص70.

طالبا سنة 1953-1954م إلى 589 طالبا سنة 1954-1955م وهذا ناتج عن هجرة الطلاب إلى فرنسا[1].

وفيما يخص عدد الطلبة في التعليم العالي خلال سنة (1944-1954م) فقد بقي مستقرا بشكل عام في حدود 5000 طالبا، ورغم ذلك وجد تطور طفيف يرجع حسب البعض إلى نسبة نجاح الطلبة التي ارتفعت من 560 سنة 1950م إلى 613 سنة 1916م، فكان التعليم العالي بالنسبة للجزائريين طموحا جديدا حيث أدركوا أن نجاحهم السياسي لا يمكن تحقيقه إلا بالنجاح التعليمي والثقافي، مما أدى إلى تضاعف عددهم في ظرف 10 سنوات حوالي 250 طالبا سنة 1916م إلى 557 طالبا سنة 1954م[2]، وعرفت فترة ما بين الحربين التحاق الطلبة الجزائريين بالجامعة وزاد عددهم خلال وبعد الحرب العالمية الثانية ومنذ 1951 تسارعت وتيرة ارتفاع عدد الطلبة لتعرف انخفاض خلال الثورة التحريرية خاصة بعد اضراب الطلبة سنة 1956[3].

نرى بأن تأسيس جامعة الجزائر غرضه خدمة الإدارة الاستعمارية لتسيطر على الجانب الفكري للجزائر، وهو الدور البارز للجامعة بمعية الأساتذة الذين كان لهم دور فعال في مجالات اختصاصهم، وعلى إثر ذلك سميت جامعة الجزائر "السوربون الإفريقية"، لكونها مؤسسة علمية فرنسية، داخل الجزائر، وقلب المغرب العربي وافريقية[4]، ويظهر ذلك من خلال الأعمال التي قامت بها خدمة لأهداف فرنسا، وهو إنشاء المعاهد المتخصصة والإشراف عليها ومدها بالدراسات والمعلومات مثل: معهد البحوث الصحراوية، معهد الدراسات الشرقية، معهد الدراسات القانونية... إضافة إلى معاهد تابعة للكليات والتي سيرد ذكرها لاحقا، وقد ظهرت أيضا إدارات وجمعيات لها طابع خاص، مثل: مكتبة البحوث المنجمية وجمعية البحوث البترولية[5].

1-الكليات:

1.1-الكلية المختلطة للطب والصيدلة:

تعتبر أول مدرسة أنشئت في العهد الاستعماري سنة 1857م وكان يشرف على التدريس فيها أساتذة عسكريين، وذلك في مستشفى مصطفى باشان بالعاصمة، وبموجب القانون المؤرخ في 20

---

[1] – غي برفيليي، المرجع السابق، ص30.

[2] – محمد جلال، المرجع السابق، ص120.

[3] – صليحة علامة، الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830-1962 "عمالة الجزائر نموذجا"، دراسة تاريخية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف الأستاذ مبحوت بوداوية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016-2017، ص449.

[4] – أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ج3، ص309.

[5] – نفسه، ص310.

ديسمبر 1879م، تحولت إلى مدرسة عليا للطب والصيدلة تابعة لجامعة الجزائر[1]، وبلغ عدد الأساتذة المدرسين ثمانية أساتذة وأربعة من الاحتياطيين، وكانت المدرسة موضوعة من ناحية برمجة الامتحانات ومنح الشهادات، تحت إشراف كلية الطب والصيدلة بجامعة (Montpellier).

أما بالنسبة للشهادات التي يسمح للكلية بمنحها فهي شهادة ضابط الصحة وصيدلي، وقابلة من الدرجة الثانية، إضافة إلى الدراسة الطبية تستغرق ثلاث سنوات بدوام كامل، ولإتمام الدراسة وإنجاز المذكرة والحصول على شهادة دكتوراه في الطب والصيدلة لا بد من التسجيل في الجامعة الفرنسية[2].

كما حدد مرسوم03أوت 1880 م في المادة الثالثة شروط الحصول على الكفاءة التي تسمح بممارسة الطب وسط الجزائريين مع التأكيد على تسليم هذه الشهادة للأوروبيين، كما جاء مرسوم 31 جويلية 1889م الذي حول المدرسة التحضيرية للطب والصيدلة إلى مدرسة كاملة الصلاحيات ثم مرسوم 30 ديسمبر 1909م حولها إلى كلية مختلطة للطب والصيدلة[3]،ووفقا لهذا القانون سمح باستقلالية كلية الطب والصيدلة عن كلية الطب بمونوليه بالنسبة لمنح الشهادات[4].

كما نظم مرسوم 04 جانفي 1910م التعليم العالي في كلية الطب والصيدلة بالجزائر، واحتوت هذه الأخيرة على 16 مقعدا، وعرفت هذه الكلية تطورا سريعا، في عهد إدارة العميد كورتيي(Curtillet)، الذي بقي على رأس الجامعة إلى غاية 1922، كما شهدت تطورا ملحوظا خاصة في علم الجراحة من طرف الجراح فانسون(Eugéne Vincen) الأب الروحي لكلية الجراحة بالجزائر[5].

وبعد إلحاق هذه الكلية بالجامعة كان حظ الجزائريين فيها نادرا رغم أنها كانت تدعي خدمة الحضارة العربية في الجزائر، وتم إحصاء سنة 1905م أنه تم تسجيل 33 طالبا جزائريا واثنين في الصيدلة، وحاز منهم على 12 دبلوم في الصحة وهو ذو مستوى بسيط، وستة على الدكتوراه وفي هذا الصدد ذكر أبو القاسم سعد الله:" رغم الدراسات في الجزائر فإن إجراء الامتحانات والحصول على شهادة الليسانس لا يكون إلا في فرنسا خوفا أن تكون الجامعة وسيلة مشجعة على الانفصال السياسي والإداري عن فرنسا وانغلاق الجامعة عن نفسها، ولعل وراء ذلك أيضا المحافظة على المستوى وتوحيد الشهادات الفرنسية"[6].

---

[1] – يمينة مجاهد، مدرسة الطب ودور المساعدين الطبيين في ظل الإشهار، مجلة عصور، ع26-27، 2015، ص294-295.

[2] – صليحة علامة، المرجع السابق، ص432.

[3] – نفسه، ص433.

[4] – نفسه، ص446.

[5] – Larbi abid, Op. Cit ; p16.

[6] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص307- 308 .

بلغ عدد الطلبة الجزائريين المسجلين في كلية الطب بين (1857-1905م) خمسة وثلاثون منهم ثلاثة في الصيدلة واثني عشر حصلوا على دبلوم ضابط الصحة وستة أطباء، واثنان صيادلة من الدرجة الثانية، أما الباقي فلم يواصلوا دراستهم، وبإمكان الطلبة الذين يعدون للدكتوراه في المدرسة الطبية بالجزائر أن يكملوا السنتين الأخيرتين في إحدى الجامعات الفرنسية[1].

واستمر نقص عدد الطلبة الجزائريين في مدرسة الطب مع مطلع القرن العشرين والجدول الموالي يبين ذلك:

الجدول رقم (03):

السنة	الطب	الحقوق	العلوم	الآداب
1895	176	269	30	141
1904	113	323	134	334

حيث يوضح الجدول وبصفة جلية أن عدد الطلبة في كلية الطب من سنة 1895 م إلى 1905م عرف انخفاض على مستوى الطلبة الجزائريين المسلمين.[2]

وبذلك ضلّ تعداد الطلبة الجزائريين محدودا في هذه الكلية ففي سنة 1929م-1930م، نرى بأن الأطباء والصيادلة الجزائريين الذين تخرجوا من الكلية كان عددهم قليل مقارنة بالأوروبيين، بلغ عددهم في كلية الصيدلة 211 أما الطلبة الجزائريون في الطب كانوا سبعة وفي الصيدلة ستة وهذا ما بين نوايا الاستعمار من خلال التعليم العالي[3]:

وهناك أسباب توضح هذا الانخفاض نذكر منها ما يلي:

- كانت تصفية عدد التلاميذ في يد الفرنسيين منذ الابتدائي.
- كانت المنح قليلة، وتعطى فقط لمن ترضى عنهم فرنسا.
- وضع اللغة الفرنسية كشرط أساسي وإجباري للالتحاق الجزائريين بمدرسة الطب.
- طول مدة الدراسة في هذا التخصص وإجبارية الالتحاق بجامعة فرنسا لإتمام الدراسة والحصول على شهادة الدكتوراه لذلك فضلوا التخصصات الأخرى عن الطب[4]، وهذا ما يؤكده جمال قتاب في قوله:" في سنة 1884م هناك ستة طلبة جزائريين في المدارس العليا التي أنشئت سنة 1879م وتحولت إلى كليات عند إنشاء جامعة الجزائر التي فتحت أبوابها سنة 1910م حتى عام 1914م

---

[1] – يمينة مجاهد، تاريخ الطب في ظل الاستعمار الفرنسي 1830-1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف الدكتور فغرور دحو، كلية العلوم الانسانية والاسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران 1، 2017-2018، ص119.

[2] – صليحة علامة، المرجع السابق، ص484.

[3] – أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص277-276

[4] – صليحة علامة، نفس المرجع ، ص436.

بضعة عشرون جزائريون من جملة الشهادات الجامعية، معظمها في كلية الآداب والحقوق والقليل منها في الطب والصيدلة[1].

ومع الحرب العالمية الأولى وجد الطلاب الجزائريون الفرصة للالتحاق بالكلية ورغم ذلك بقي عددهم قليلا في كلية الطب ، فمن سنة 1879م إلى 1914م،أي من تأسيس المدارس العليا بالجزائر بلغ عدد المتخرجين من الكلية خمسة فقط، اثنان أطباء، واثنان قابلات من الدرجة الأولى وقابلة واحدة من الدرجة الثانية إضافة إلى اثنى عشر من ضباط الصحة وهذه الشهادة ألغيت سنة 1893[2]م، وأصبحت الكلية خلال الحرب العالمية تضم عددا معتبرا من أبناء الجزائريين منهم حمزة عليوة، الذي سجل سنة 1939م، وكذلك لخضر عبد السلام بن باديس سنة 1941... وغيرهم، حيث بلغ عدد الطلبة الجزائريين في كلية الطب خلال السنة الدراسية (1947-1948م) 1584 طالب منهم 92 مسلما مقابل 4500 طالب في كل الجامعة منهم 263 طالب مسلم.[3]

وبرز العنصر النسوي في هذه الكلية، ما قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية، وتعتبر علجية نوردين أول طالبة جزائرية في كلية الطب سنة 1936م، حيث تنتسب الطبيبة علجية نور دين بن علاق إلى النسب الشريف، فهي سليلة الأدارسة بمدينة فاس المغربية، ولدت في سنة 1929م بالمدية، رغم العراقيل التي وضعها الفرنسيون أمام تعليم الجزائريين إلا أنها استطاعت إكمال مسارها المدرسي، فكانت أول فتاة تتحصل على شهادة الدكتوراه في الطب بعنوان الأعراض الصينية الخطيرة لدى رضع مدينة الجزائر في شهر جانفي 1946م.[4]

لعبت دور بارز في الحركة الوطنية، وتجسد ذلك في تقديمها المساعدة لضحايا أحداث انتفاضة 8 ماي 1941م، بمعية زملائها في جمعية الطلبة المسلمين، كما ناضلت في إطار حزب الشعب الجزائري من أجل ترقية المرأة الجزائرية، واختيرت ضمن الوفد الذي استقبل مصالي الحاج في حي بوزريعة بعد عودته من منفاه سنة 1946م.

كما تم تعزيز كلية الطب والصيدلة بمعهد باستور، حيث تم ارسال تقرير الى الحاكم العام سنة 1892م، اقترح فيه الدكتور ترولاد (trollard) دكتور في كلية الجزائر للطب والصيدلة، تأسيس هذا المعهد، حتى تتم الموافقة من قبل الأستاذ لويس باستور (Louis Pasteur) وعليه تمر المصادقة عليه في 01-نوفمبر-، والتأسيس الرسمي كان بداية من سنة 1909م حيث أصبح فرع لمعهد

---

[1] – جمال قنان، المرجع السابق، ص156.

[2] – صليحة علامة، المرجع السابق، ص450.

[3] – نفسه، ص451.

[4] – محمد أرزقي فراد: الطبيبة الرائدة علجية بن علاف وفضح الاستعمار، جريدة الشروق، ع 3102، الاثنين 01 نوفمبر 2010 ص15.

باريس وإنضم إليه أطباء ذو خبرة ومعروفين وبذلك بدأت السنوات الخمسة العشر من 1894إلى 1910 بمهمة صعبة لمعهد باستور ولم تكن سوى مناشدات من قبل الدكتور ترولارد للحصول على منح للخدمات الجديدة[1] ،عمل هذا المعهد على أبحاث في مواضيع تتعلق بالأمراض المعدية للإنسان و الحيوان والنبات، إضافة إلى التحليلات البكترولوجية التي تم اجراؤها في السنة الأولى من تشغيل المعهد.[2]

كذلك اهتم المعهد باستور بتوفير الأمصال واللقاحات والمنتجات البيولوجية الدقيقة الضرورية لمصالح الإسعاف والنظافة [3]

كما عمل سلسلة من الاكتشافات منها المتعلقة بالملاريا وطرق انتقالها عن طريق البعوض إضافة الى العديد من الأمراض التي تم إكتشافها بالتعاون مع باحثين و أطباء متمكنين[4]

1-2 كلية الآداب والعلوم الانسانية:

نص قانون 12 ديسمبر 1879 م على أنها مدرسة عليا للآداب، وتحولت بعد ذلك إلى كلية للآداب والعلوم الانسانية بموجب قانون 30 ديسمبر 1909[5]م، والتي ترأسها هوداس بمساعدة بلقاسم بن سديرة (1842، 1901م)، كما تولى رونيه باصييه تدريس الأدب العربي في الكلية بموجب القانون المحوّل لها، وأصبح فيما بعد عميدا لها.[6]

وعلى الرغم من أن مدرسة الآداب كانت بسيطة النشأة، إلاّ أنها شكلت النواة الأولى لكلية الآداب والعلوم الإنسانية والتي أصبحت تابعة لجامعة الجزائر[7]، ومنذ سنة 1909 بدأت تظهر معالم هذه الكلية بجدية، من خلال جمعها بين الدراسات المحلية والتعليم العالي، واختصر دور هذه الكلية بتسليم

---

[1]-Marie Paul Laberge ،les institut pasteur du Maghreb:la recherche médicale.Dans le cadre de la politique،colonial revue d'histoire،n° 74،1967،p30.

[2]- op.cit، p31.

[3]- صليحة علامة ، المرجع السابق، ص469

[4]-Maria Paul Laberge،Op. Cit،p31.

[5] - R. Ait Said, Op .Cit, P25.

[6] - حاج بنيرد، جمهور المستشرقين الفرنسيين في دراسة اللهجات الجزائرية، مقاربة انثوغرافية، مجلة الدراسات الشرقية، ع22. 2020، ص96.

[7] - محمد خان، المرجع السابق، ص11

مجموعة من الشهادات[1] وحسب السنة الدراسية 1904 توضح الوضع العام وذلك من خلال الأرقام المستمدة من تقرير مدير الآداب على النحو التالي:

تمّ احصاء ستة وعشرون (26) شهادة ليسانس، وعشرون(20) من شهادة اللغات الحية، وكذلك شهادة الأدب والقبائل، وأربعة عشر شهادة في التاريخ.[2]

ورغم بدايتها المتواضعة إلا أنها ضمت مختلف التخصصات والدراسات مثل ما هو الحال للدراسات الفلسفية والإسلامية والتي كانت من اهتمامات كلية الآداب، والتي تطورت فيما بعد، حيث عمدت إلى إنشاء قسم السيكولوجيا ومخبر لعلم النفس التجريبي ومعهد للدراسات الفلسفية، إضافة إلى ذلك معهد الدراسات التاريخية والتي حظيت هي الأخرى باهتمام واسع ويكمن دوره في الدراسات الخاصة بالشمال الإفريقي من جانب التاريخ القديم أو الوسيط أو المعاصر، كذلك الدراسات الاسلامية وعلم الآثار.[3]

كما يتم تسليم شهادة للدراسات الأنثولوجيا وما قبل التاريخ لشمال افريقيا، وفي سنة 1923م أعطت اهتمام بالتاريخ القديم وذلك بفضل مجهودات ستيفن غزال(S.Gazell)، وهذا الأخير كان يشغل منصب مدير متحف التاريخ القديم للجزائر منذ سنة 1902م[4]، وبمساعدة بن سديرة وبوليفة تم إنشاء كرسي اللغة البربرية، وتولى تدريسها، كما اهتمت بلهجات بني ميزاب والقبائل والأوراس، ودرست تاريخ الزوايا والأولياء الصالحين واهتموا بالعاميات العربية في بداية القرن العشرين، إضافة إلى الدراسات الاستشراقية التي كانت محور الدراسات في كلية الآداب.[5]

كما أدمجت حلقات اللغة العربية الثلاث في التعليم العالي الجديد وبعد ما كانت مدرسة الآداب العليا هي التي تنح شهادة تسمى بروفي اللغة العربية ودبلوم اللغة العربية وهما الشهادتان الوحيدتان اللتان تمنحان في الجزائر، ولكن بعدما تكونت كلية الآداب أصبحت تمنح شهادة الليسانس.[6]

إضافة إلى الدراسات الجغرافية التي كانت بدايتها منذ إنشاء مدرسة الآداب ثم في كلية الآداب وذلك قبل الإنشاء الرسمي لمعهد الجغرافيا في 15 أفريل 1921م، كذلك اهتمام الكلية بعلم الآثار الاسلامية، وإنشاء متحف الجزائر للفنون الاسلامية، ونالت اللغات الحية من اللغة الاسبانية

---

[1] – العكروت خميلي، المرجع السابق، ص56.

[2] –Louis Paoli, Opcit, P424.

[3] – العكروت خميلي، نفس المرجع، ص59.

[4] –نفسه، ص61.

[5] – حاج بنيرد، المرجع السابق، ص96.

[6] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص318.

والإيطالية والألمانية والبرتغالية مكانتها في كلية الآداب[1]، وقد اكتست كلية الآداب بالاستشراق الفرنسي في الجزائر، حيث تعاونت مع المدارس الأربع على دفع الاستشراق لخدمة الإدارة الاستعمارية حيث قدمت مدرسة الحقوق خدمة كبيرة للإدارة والاستشراق بالوقوف على النصوص الفقهية والتشريعات الاسلامية، إضافة إلى تعاون أساتذتها في الترجمة والنشر، وكانت تتركز خدمتهم إلى جانب القضاء الفرنسي من خلال الاستلاء على صلاحيات القضاء الاسلامي، حتى مدرسة الطب كان لها اهتمام بالتراجم والنصوص العربية.[2]

وبذلك فقد عملت كلية الآداب والعلوم الانسانية على ترك ارث يزخر بالدراسات التي كانت لها أهمية كبيرة من خلال اصداراتها والتي تعد من مصادر أساسية لكثير من التخصصات ومن أهم إصداراتها:

- Le bulletin de correspondance Africaine.
- La revue Africaine.
- Revue de méditerrané.
- Li-by-ca.[3]

1-3 كلية الحقوق:

بموجب القانون المؤرخ في 30 ديسمبر 1909م تحولت إلى كلية الحقوق تابعة لجامعة الجزائر[4]، اهتمت كلية الحقوق في الجزائر بمنح شهادات خاصة في التشريع الجزائري والحقوق الاسلامية والأعراف الأهلية ، وقد عرفت أوج توسعها من خلال عدد الطلاب الملتحقين بالكلية حيث سجلت المرتبة الثالثة من بين الكليات، حيث بلغ عددهم 1650 طالب منهم 285 طالب مسلم[5]، وقد ارتفع عدد الطلبة في كلية الحقوق غير أن حظ الجزائريين كان قليل ففي سنة 1914م تخرج من كلية الحقوق 12 طالبا مسلما بشهادة ليسانس في الحقوق وطالب واحد في الكفاءة[6] .

وهذا الجدول يبين بعض الأرقام فيما يتعلق بطلاب كلية الحقوق من سنة (1879-1929م):

السنة الدراسية	1879	1889	1894	1898	1910	1914	1920	1925	1929
عدد الطلاب	80	156	242	250	281	432	614	807	829

[1] – العكروت خميلي، المرجع السابق، ص63.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6،ص26 .

[3] – العكروت خميلي، نفس المرجع ، ص69.

[4] – محمد خان، المرجع السابق، ص11.

[5] – العكروت خميلي، نفس المرجع، ص64.

[6] – عبد الحميد عومري، المرجع السابق، ص113.

حيث يوضح الجدول التالي من خلال السنوات وعدد الطلاب تطور واضح في عدد الطلبة الملتحقين بالكلية وهذا إن دل يدل على أنها مركز استقطاب لعديد من الطلبة، غير أن عدد الجزائريين كان ولا يظل ضئيل بالنسبة للأوروبيين[1].

كما ضمت 10 مقاعد للتشريع الجزائري والحقوق الإسلامية ومقاعد في الحقوق المعروفة (القانون المدني–الجبائي–الإداري–التجاري)وكذلك مقاعد متخصصة في الاقتصاد السياسي سنة 1914م، والحقوق الخاصة سنة 1919م، وأيضا الحقوق العامة في سنة 1921م، وعلم اجتماع الشمال الإفريقي في 1946/06/14م، ثم مقعد الحقوق المدنية المعمقة في 1949/06/14م والحقوق المقارنة ثم مقعد الاقتصاد السياسي سنة 1951[2].م

أما فيما يتعلق بالشهادات فقد تطورت نسبيا، من خلال تسليمها لجل الدرجات العلمية، إلا أن مرسوم 22 فيفري1910م قد تحفظ بشأن منحها الدكتوراه، حيث كانت تقوم بالتحضير لمختلف الدبلومات والمسابقات المتعلقة بكلية الحقوق نذكر منها: الدكتوراه في الحقوق والعلوم السياسية، الليسانس والكفاءة في المحاماة، شهادة الحقوق لما وراء البحار، دبلوم العلوم الإدارية، وأهلية إدارة المؤسسات الأهلية، شهادة الدراسات الجزائرية والحقوق الإسلامية[3].ووفقا للمرسوم المؤرخ في 1957/08/26م تحولت كلية الحقوق إلى كلية الحقوق و العلوم الاقتصادية بجامعة الجزائر[4]، وزيادة على الأنشطة التي عرفتها هذه الكلية، أنشأت العديد من المعاهد العليا: معهد الدراسات السياسية المنشأ بموجب مرسوم 1949/08/02م، معهد الأعمال التحضيرية الذي تم إنشاؤه بموجب مرسوم 1949[5]/08/05م.

1-4 كلية العلوم:

كانت بدايتها سنة 1880م ومع قانون 30 ديسمبر1909م حولها من مدرسة تحضيرية إلى كلية العلوم بجامعة الجزائر، حيث عملت على توفير التعليم الأساسي لضمان البحث في العلوم البحتة، وقد أظهرت نشاطا مكثفا ورغبتها في تحقيق الأهداف التي وضعتها، وذلك من خلال إجراء العديد من الاختبارات الصناعية، كما عرفت تقدما في الفيزياء والكيمياء والعلوم البيولوجية وعلوم الأرض وعلم الحيوان...[6].

---

[1] – Jean ALZARD, Op.cit., p368.

[2] – العكروت خميلي، المرجع السابق، ص64.

[3] –نفسه، ص65.

[4] – محمد خان، المرجع السابق، ص11.

[5] – R. Ait Said, Op. Cit, p258.

[6] –R.Ait said ; op.cit, p259.

شهدت كلية العلوم زيادة في عدد طلابها وهي على استعداد لتقديم مختلف التراخيص العلمية، من شهادة الدراسات الزراعية وتقديم تعليم عالي في مختلف المحاضرات، وحسب تقرير الكلية لعام 1904م فقد تم إحصاء شهادة ليسانس ل 15 طالب في العلوم الزراعية و28 من المستمعين ودروس العامة أي 134 طالب[1].

كما عرفت تطورا من خلال التخصصات التي أضيفت للكلية مثل: الميكانيك العام، الفيزياء الصناعية والكيمياء التطبيقية، وكذا الصناعات الزراعية والجيولوجيا التطبيقية وعلم النبات الزراعي والتجاري، البيولوجيا العامة والتطبيقية، وكل هذه الأعمال لها علاقة وطيدة بالاقتصاد الزراعي والصناعي[2].

بدأت الدروس في علوم الجيولوجيا والكيمياء وعلم النبات، كان لها دور في تطوير الزراعة وكل ما يتعلق بهذا الجانب، وكانت تستعين بمدرسة الطب نظرا لنقص الإمكانيات الضرورية في هذا الميدان[3].

إضافة إلى تثبيتها مختلف المختبرات في أجنحة الكلية سواء من اجل التدريس او من حيث البحث، كما وجدوا أن مناخ الجزائر اكثر قابلية لتجاربهم، فهو مناسب للدراسات والأعمال التطبيقية، وكل ما يخص التطبيقات الصناعية والزراعية والدراسة الجغرافية الناتجة عند الاستكشافات[4]، وأيضا الكيمياء اخذت موقعها في كلية العلوم وذلك عن طريق إنشاء مخبر الكيمياء العامة والذي قام بدراسات وابحاث مهمة، إضافة إلى مخبر الكيمياء التطبيقية، ويكمن دوره في معالجة المشاكل المحلية مثل: تحليل المياه، واستغلال الطاقة الشمسية وقياس تغير ملوحة البحر... وغيرها، وكذلك مخبر الزولوجيا العامة والتطبيقية المخصص للبحر في الزولوجيا البحرية والقارية، وأيضا مخبر البيولوجيا العامة والتطبيقية، ومخبر علم النبات العام والتطبيقي المخصص لدراسة النباتات في الجزائر وافريقيا الشمالية والصحراء ومخبر النباتات التجريبية والزراعية[5].

ومن أهم التخصصات التي عرفتها كلية العلوم نجد علوم الأرض ونتج عن هذا التخصص أعمال مهمة من خلال إصداره لأول خريطة جيولوجية لمقاطعة الجزائر ووهران سنة 1882م ثم أول خريطة

---

[1] – Louis Paoli, Op. Cit, p423.

[2] – العكروت خميلي، المرجع السابق، ص67.

[3] – محمد خان، المرجع السابق، ص12.

[4] – E. Ficheur, L'œuvre scientifique de l'école des sciences d'Alger, revue Africaine, volumes 1856-1929, N°258-259, 1905, pp453-454.

[5] – العكروت خميلي،نفس المرجع ، ص68.

جيولوجية للجزائر سنة1889م وبالنسبة للصحراء نجد العديد من الدراسات الصحراوية بغرض استغلالها في مجال المياه الجوفية[1].

ومن أعمالها أيضا عقدت مؤتمر الجيولوجيا سنة 1952م، بكلية العلوم وفيه تم إصدار وثائق هامة لمختلف جهات الجزائر وخرائط جيولوجية مختلفة، كل هذه النشاطات ساهمت في فتح المجال للدراسات البترولية واكتشاف البترول في الصحراء الجزائرية[2].

وبذلك فقد لعبت كلية العلوم دور محوري في تطوير المجال العلمي، من خلال دراسات وأبحاث شاملة ووافية، للتدقيق والبحث في اكتشاف الجزائر سواء من الجانب الزراعي أو الصناعي وذلك لغرض تمكين الإدارة الاستعمارية من استنزاف خيراتها.

2- المعاهد الجامعية:

2-1 معهد البحوث الصحراوية:

منذ البداية عملت الإدارة الفرنسية بدراسة الصحراء ظاهريا وباطنيا، وتضمن هذا المعهد أطباء ومستشرقون وضباط ومستكشفون وعلماء الجيولوجيا وغيرهم كل في مجال تخصصه[3]، وتم إنشاؤه بموجب قانون 10 جويلية 1937، رغبة من الأكاديمية الاستعمارية للعلوم، وذلك لإحاطة الصحراء بدراسات وابحاث نظرا لأهميتها، كما تم تحديد المادة الرابعة من القانون على أهمية التوثيق واستغلال ونشر الوثائق حول الصحراء وكل ما له علاقة بالبحوث الصحراوية وتم إلحاقها بمكتبة متخصصة حول تلك العمال[4] كما اصدر المعهد أعمال معمقة في مجلدات ومنها بيوغرافية واسعة عن الصحراء، إضافة إلى تنظيم رحلات استكشافية للصحراء نذكر منها:

---

[1] – العكروت خميلي، المرجع السابق ، ص69.

[2] – نفسه، ص68.

[3] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج6، ص101.

[4] – العكروت خميلي، نفس المرجع، ص70.

- مهمة فزان(1944-1945م)، وضمت 12 عالنا انتهت بإصدار 06 مذكرات حول الصحراء الليبية.
- مهمة تاسيلي 1945م انتهت باستكشافات هامة.

أما النشريات حول المعهد نجد الحوليات الصحراوية وهي أعمال بدون اسم ضمت ملاحظات وتقارير ومقالات"[1].

2-2 معهد الدراسات الشرقية:

يكمن مجال هذا المعهد في العالم العربي والإسلامي، تم تأسيسه تحت إشراف جورج مارسيه، الذي كان له مسار حافل من التأليفات في ميادين الفنون والآثار الإسلامية، والمنضمون إليه هم مستشرقون فرنسيين من كلية الآداب، ومن اهم نشاطاته إنشاء حوليات وأعمال حول الأدب العربي المعاصر، واللهجات العامية أو المكتوبة وغيرها من الأعمال[2].

2-3 معهد الدراسات الإسلامية العليا:

يتم الدخول في هذا المعهد عن طريق امتحان القبول، وهو من المعاهد الجامعية المتخصصة في الثقافة العربية الاسلامية والفرنسية، وفئة الطلاب الذين يسمح لهم بالالتحاق هم حاملي شهادة البكالوريا من التعليم الثانوي كما يقوم أساتذة من قسم الآداب والحقوق وأساتذة الثانوي بتقديم دروس في الفلسفة الإسلامية، اللغة و الآداب العربية، الحقوق الإسلامية، حفظ القرآن... وغيرها، أما المواد المدرّسة بالفرنسية فهي الحضارة الفرنسية، اللغو الفرنسية، تاريخ وجغرافية العالم الإسلامي، الحقوق الإدارية، القانون المدني، التشريع الجزائري، القانون الدستوري...[3].

2-4 معهد الدراسات السياسية:

وفق قانون 19 نوفمبر 1941م أصبح هذا المعهد ملحق لقسم العلوم الإدارية والاجتماعية الاستعمارية لجامعة الجزائر، بدأ نشاطه في الموسم (1947-1948م)، ويعمل هذا المعهد مكملا لعمل كليات الحقوق والآداب في الجانب الاقتصادي والاجتماعي والإداري، وان هذا التخصص لا يوجد إلا في بعض الجامعات الفرنسية" حيث تكون مدة التكوين في هذا المعهد ثلاث سنوات بعد

[1] – العكروت خميلي ، المرجع السابق، ص70.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج6، ص101.

[3] – العكروت خميلي، نفس المرجع ، ص72

البكالوريا ويقدم الشهادات التالية: شهادة الدراسات لشمال افريقيا للطلبة المحليين وشهادة الدراسات السياسية للطلبة الأجانب"[1].

2-5 معهد النظافة والطب لما وراء البحار:

عرف بمعهد علم الصحة والطب الاستعماري سنة 1923م، كان يعمل على تكوين الأطباء الموجهين للعمل في الجزائر خاصة في مصالح طب الاستعمار، وأصبح يعرف فيما بعد باسم معهد علم الصحة والطب لما وراء البحار سنة 1947م، كما قام بتسليم شهادة عليا في علم الصحة وعلم الأوبئة وشهادة عليا أخرى في علم الصحة والطب لما وراء البحار حيث سلم إلى غاية 1959م حوالي 30 شهادة للأطباء[2]، إضافة إلى تسليمه لدبلومين متخصصين في النظافة والطب لما وراء البحار، وظلك لزيادة الأبحاث والمعارف للأطباء الفرنسيين فيما يخص علم الأوبئة للمناطق الحارة ونظافة الجزائر وكذلك بالنسبة للأوبئة المنتشرة في الجزائر وهو ملحق لكلية الطب[3].

2-6 معهد الدراسات الفلسفية:

أصدر اقتراح من طرف مجلس الجامعة في 25 جوان 1951م، كان يعمل على تأطير الأبحاثوالأعمال في العلوم الفلسفية والاجتماعية وتقديم تعليم مكافئ لمعاهد التخصص الفرنسية والأجنبية.

2-7 معهد الأثنولوجيا:

كانت بدايته في 31 مارس1956م، تمثلت مهمته الأساسية في إنجاز الأبحاث المتعلقة بأثنولوجيا شمال إفريقيا وذلك من خلال المعلومات المتوفرة للكليات الأربعة لجامعة الجزائر في مجالات الأنتربولوجيا، الشروط البنيوية والإنسانية، البنية الأنتربولوجية، الجغرافيا البشرية، الديموغرافيا...[4].

[1] – العكروت خميلي ، المرجع السابق ، ص75.

[2] – صليحة علامة، المرجع السابق، ص448.

[3] – العكروت خميلي، نفس المرجع، ص75.

[4] – نفسه، ص73.

2-8 معهد الأرصاد الجوية وفيزياء الأرض في الجزائر:

ارتبطت الأرصاد الجوية بكلية العلوم سنة 1883م، كما تمت إعادة هيكلته سنة 1913م بجامعة الجزائر، ومنذ 04مارس1931م تحولت مصلحة الأرصاد الجوية إلى معهد مثل ما هو موجود بفرنسا، هدفه القيام بأبحاث حول المناخ الجزائري والصحراوي[1].

كما عرفت الجامعة معاهد أخرى نذكر منها:

- معهد التمدين سنة 1946.
- معهد التربية البدنية والرياضية: أنشأ بموجب قانون 24 أفريل 1944.
- معهد البسيكوتكنيك والبيومتري: أنشأ سنة 1941.
- معهد العلوم الإدارية والاجتماعية: بدايته كانت سنة 1947.
- معهد التحضير للأعمال: بدأ سنة 1957.[2]

3- المكتبة الجامعية:

تأسست المكتبة الجامعية بموجب قانون 20 ديسمبر1879م، المتعلق بالتعليم العالي، ومع إصدار قانون 30 ديسمبر 1909مأعيد تنظيم التعليم العالي، بتشكيل كليات فيما بعد وهو الذي منح جامعة الجزائر مركزها واعترف بمكتبتها الجامعية[3] وقد حظيت المكتبة المركزية بمكانة مهمة نتيجة لخبرتها الطويلة التي دامت حوالي 30 سنة، وذلك من خلال ان بدايتها الأولى كانت من كلية الطب التي بدأت بمكتبة صغيرة احتوت على 800إلى 700 مجلد قادمة من وزارة الحرب، وكانت مهنة الطب لها إرث كبير خاصة من طرف الجراح شيفرو (Chevreau) وفي سنة 1875م نص مرسوم على إنشاء مدارس التعليم العالي شريطة أن يتم إنشاء مقر هذه المدارس في الجزائر العاصمة وهناك سوف تشغل مكتبة صغيرة في شارع رينيه كايي (René Caillé)[4](أنظر الملحق رقم3).

---

[1] – العكروت خميلي، المرجع السابق، ص76.

[2] – نفسه، ص77.

[3] – El Hadi Mohamed DIDI, Les bibliothèques Algériennes passe, présente et perspectives, contribution à l'histoire culturelle de l'Algérie, Note de synthèse pour le diplôme supérieur de bibliothèque, école nationale supérieure de bibliothèque, Lyon, France,1975-1976, p6.

[4] – Abdellah Abdi, Op. Cit, p11.

وكان من الطبيعي أن تظهر مكتبة الجامعة صغيرة وتنمو بالتدرج كما كان من الطبيعي أن تنتقل من مكان إلى آخر إلى ان تستقر حيث هي الآن وسط مباني جامعة الجزائر، كما تولى إدارة المكتبة مدراء فرنسيون ولكن المدير الذي طال عهده لويس باولي[1].

حيث تكونت من غرفة كبيرة وغرف ملحقة مضاءة جيدا من خلال 18 نافذة كبيرة تقع على بعد 3 متر من الطابق الأرضي، ونوافذ في واجهة الشارع[2]، ولكن بسبب النقص والتخطيط، بعد وقت قصير أثبتت المباني أنها غير كافية مع غرفة قراءة كبيرة بمساحة 344م[2] بالإضافة غلى اربع غرف صغيرة بالطابق الثاني، وقد لوحظ أن شكل مبنى الجامعة يمنع أي توسع[3] ومع تحسن الميزانية للمكتبة تم إنشاء غرفة صغيرة للمعلمين في عام 1930م، وفي سنة 1934م تم البحث عن حلول لتوسيع مساحة الجامعة مما جعل من الممكن مضاعفة طاقته وتطوير مساحات شاغرة[4].

وبذلك كانت المكتبة تشكو من ضيق المكان مع الكتب والمطالعين أما الأساتذة لم تكن لهم التجهيزات اللازمة لقاعة خاصة بهم فلم يكن لهم سوى منضدة واحدة بأربع كراسي وسط قاعة المطالعة العمومية، ولكن منذ سنة 1930 بدأت الأوضاع تتحسن من خلال وجو بعض الأماكن الشاغرة للكليات والتي استفادت منها المكتبة للتوسع[5] .

كانت المكتبة تحتوي على 5000 مجلد في القاعة الكبرى، إضافة إلى 9900 من الأطروحات والمنشورات الأكاديمية الوطنية والأجنبية، والتي يتم التبادل فيها مع جامعة الميتروبوليس وجامعات أخرى[6] .

بلغ عدد القراء من خارج الجامعة سنة 1886م والذين يسمح لهم باستعارة الكتب 13، وفي إحصائيات اخرى 24 قارئ من خارج جامعة الجزائر ومعدل قرائها في اليوم الواحد 19 كما وصل عدد القراء خلال العام الدراسي 1890-1891م إلى 6250 منهم 75 طالب، و55 أستاذ للتعليم العالي في المدارس العليا، وبلغ عدد المجلات المقروءة 14347 مجلد، وهذا الإحصاء يدل على مدى تطور المكتبة الجامعية واستقطابها لعدد من القرء[7]، كما ضمت المكتبة الجامعية أربعين ألف

---

[1] – أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954 ، ج5، ط1، دار الغرب الاسلامي،بيروت،1998، ص351

[2] – Paoli, Op. Cit, p413.

[3] – أبو القاسم سعد الله، نفس المرجع، ص352.

[4] – R. Ait said, Op. Cit, p261.

[5] – أبو القاسم سعد الله، نفس المرجع ،ص352.

[6] –Louis Paoli, op.cit p413.

[7] – عبد الحميد عومري، المرجع السابق، ص 295.

مجلد 40000، والعديد من الكتب والمجلات والأطروحات الجمعية والكتب الأكاديمية ، وفي سنة 1909-1910 ، وهي الفترة التي ولدت فيها الجامعة، ومنذ ذلك المجموع: 54077 مجلدا عاديا ومجلة، كذلك 24803 من الأطروحات والبحوث الأكاديمية وأيضا سنة 1938-1939م كان فيها 352307 مجلدا أما سنة 1958-1959م فقد كان فيها 486301 مجلدا[1].

أما فيما يخص النظام الداخلي لسنة 1892م، يسمح بدخول المكتبة فقط لتلاميذ التعليم الثانوي والتعليم العام، ويقدم طلبة التعليم العالي بطاقة التسجيل في المكتبة شخصيا، ويسمح فقط الإعارة الخارجية لمعلمي المدارس والطلبة المسجلين بانتظام، والأساتذة المحاضرون في المدارس العليا وفي ثانوية الجزائر[2].

وقد تطورت المكتبة وضمت في رفوفها سنة 1885م رسائل دكتوراه في الطب للجامعات الفرنسية التالية: جامعة باريس 1803-1870م، وجامعة مونبلييه من 1859 إلى 1884م، ونانسي من 1873إلى 1884م، وجامعة ليل من 1877 إلى1884م، وجامعة بوردو من1882إلى 1884م، كما يوجد للمكتبة الجامعية رسائل في القانون لجامعة باريس من سنة 1876 إلى غاية 1885م، ورسائل الآداب والعلوم منذ 1882م.

كما تحتوي على مجموعة من الدوريات التي تضم أكثر من 5000 عنوان مجلة، وايضا عرف العمل لأكثر من 15 معهد تضم الجامعة حاليا لا تعمل بشكل صحيح بسبب الموظفين غير المختصين، ولابد من تجهيز مكتبات المعهد للتحقيق عن المكتبة المركزية، بحيث يتم حجزها لمختلف الباحثين من جميع التخصصات وتجهيز المكان المناسب لتخزين الكتب[3]، ومن المعروف أن محتويات المكتبة قد تضررت كثيرا بفعل الحريق الذي تعرضت له سنة 1962م عمدت منظمة الجيش السري الإرهابية إلى إضرام التغييرات في المكتبة وفق مخططها الرامي إلى منع الجزائر من الوصول إلى الاستقلال[4].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج5ص352.

[2] – عبد الحميد عومري، المرجع السابق، ص295.

[3] – R. Ait Said, Op. Cit, p262.

[4] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، نفس المرجع، ص353.

II. التحاق الجزائريين المسلمين بالتعليم العالي:

1.الأصول والمرجعيات الاجتماعية للطلبة الجزائريين المسلمين:

عندما نتعمق في دراسة المجتمع الجزائري المسلم في الحقبة الاستعمارية، نجد أنه منقسم إلى فئتان: فئة العائلات الغنية وفئة عامة الأهالي، ونلاحظ أن درجة الطموح بين أبناء العائلات الفنية وبين الجزائريون المسلمون تختلف، حيث أن الفئة الأولى تدرس وقد ضمنت مستقبلها أما الفئة الثانية يزاولون الدراسة بهدف الحصول على امتياز ما وتحسين وضعيتهم الاجتماعية بفضل مل تناله من شهادات دراسية[1]، كان الجزائري المسلم من الأوائل المتفوقين وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن هؤلاء الأهالي كانوا يعتقدون أن تعليم أبنائهم هو السبيل الوحيد الذي يمكنهم من تحسين وضعيتهم الاجتماعية[2].وذلك في أطر السياسة الاستعمارية التي فرضت التصنيف الاجتماعي الذي يخدم مصالحها وخلقت فئة خادمة موالية لها والتي كان لها حق تدريس أبنائها ومواصلة تعليمهم في الطب والمحاماة فالطبيب يقوم بعلاج بني بلده لكي لا تصل عدواهم إلى الفرنسيين، والمحامي يقوم بدور المترجم الواسطة بين الحكومة الفرنسية وعامة الأهالي الجزائريين[3]، حيث أن حامل الشهادة لا يمكنه ممارسة عمله في تخصصه إلا بإذن من السلطة الاستعمارية، فقد كانت تسعى هذه الفئة إلى إبعاد أبنائها عن أي تنظيم حزبي أو سياسي يؤدي بها إلى نزع الامتيازات المقدمة لها، وفي المقابل كانت تلك الفئة المحتقرة من المتخرجين من الجامعات العربية في تونس والمغرب والبلدان العربية الأخرى تعيش البطالة أو العمل بعيدا عن تخصصهم[4].

وكانت المنح هي من تتيح لهؤلاء إكمال دراستهم في الجامعة سواء في الجزائر أو فرنسا على الرغم من أن هذه المنح شملت فئة معينة دون أخرى[5]، فقد كان أغلب الطلبة المسلمين الجزائريين من عائلات متواضعة ميسورة الحال من عامة الشعب[6]، وفي هذا الصدد يقول فرحات عباس:" نحن في معظمنا أناس مساكين، جاءوا من دواوير ومن عائلات متواضعة ليصبحوا لا أدري كيف من حملة البكالوريا"[7].

---

[1] – غي برفيليي، المرجع السابق، ص51.

[2] – نفسه، ص52.

[3] – مصطفى هشماوي، جذور اول نوفمبر 1954، د ط. منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2010، ص223.

[4] – نفسه، ص224.

[5] – أحمد طالب الإبراهيمي، مذكرات جزائري أحلام ومحن، د.ط، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص63.

[6] – حسين عبد اللاوي، هجرة الطلبة الجزائريين إلى فرنسا (1900–1960م)، طبعة خاصة، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال (1830–1962)، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص139.

[7] – عباس فرحات، الشاب الجزائري، د.ط، تر: أحمد منور، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص66.

فالطبقة الموالية للإدارة الفرنسية لم تكن تشجع أبنائها على إكمال الدراسة نحو شهادات عليا، حيث انه لم يكن هدف التعليم بالنسبة لهؤلاء معرفيا بقدر ما كان مصلحيا، ويختلف الأمر بالنسبة للطبقات المتوسطة والفقيرة التي عولت على التعليم لتغيير وضعيتها الاجتماعية[1].

واستنادا للتحقيقات التي أنجزتها المصالح الإدارية سنة (1950-1951م) يظهر أن نسبة 75 % من الطلبة المسلمين في مدينة الجزائر ينحدرون من أوساط اجتماعية متواضعة[2]، وبالإضافة إلى ذلك يظهر من خلال نتائج سير قامت بها جمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقياAEMANسنة 1954م بجامعة الجزائر أن:" 37% من الطلبة المسلمين بهذه الجامعة ينتمون إلى عائلات الحرفيين والتجار الصغار، و12 %ينتمون إلى عائلات فئة الموظفين، و11% ينتمون إلى عائلات المستثمرين الفلاحيين، و9% ينتمون إلى المستخدمين الإداريين، و8% ينتمون إلى عائلات العمال و7% إلى عائلات الملاك، و8% ينتمون إلى عائلات لا يمارس أربابها وظيفة معينة"[3].

ويمكن أن نميز نوعين من **النخبة المفرنسة:** نخبة ذات **أصول عريقة ونخبة أصولها شعبية،** ويمكن اعتبار هذه الأخيرة طبقة برجوازية، وتنقسم هذه الطبقة إلى قسمين: **البرجوازية الكبيرة** والتي شملت المقاولين والتجار من مالكي الأراضي والعقارات والذين كانوا يدفعون أبناءهم باستمرار إلى إكمال الدراسة في التخصصات القانونية والعلمية، **البرجوازية الصغيرة** وتتكون من الإداريين والضباط وصف الضباط وصغار القياد وأعوان القضاء ومعلمي اللغة العربية، والذين دفعوا أبناءهم إلى المدارس الثانوية والجامعات بفضل ما تحصلوا عليه من امتيازات ومنح[4]، التي كانت انطلاقتها الأولى هي المدارس الفرنسية وقد تميزت بالدعوى إلى الإدماج ومحاولة التعايش مع العنصر الفرنسي، فمن جهة حافظت على الأحوال الشخصية لفرد الجزائري ومن جهة أخرى طالبت بالمساواة والإدماج[5].

ويعرف مصطفى الشرف ثقافة هذه الطبقة بقوله:" ثقافة مقطوعة عن أصولها، متطفلة على الثقافة الأصلية، ميالة للحلول الوسطى، ومعرضة باستمرار للارتجال"[6].

2.الطلبة الجزائريين المسلمين في التعليم العالي:

1.2 الجامعات الفرنسية:

---

[1] – حسين عبد اللاوي، المرجع السابق، ص141.

[2] – غي برفيليي، المرجع السابق، ص56.

[3] – حسين عبد اللاوي، نفس المرجع، ص143.

[4] – غي برفيليي، نفس المرجع ، ص53.

[5] – سلوى لهلالي، ظهور النخبة الجزائرية ومرجعياتها، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج1، ع1، الجزائر، 2013، ص81.

[6] – مصطفى الأشرف، الجزائر: الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، د.ط، دار لقصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص447.

في إطار سياسة التجهيل عمدت إدارة الاحتلال إلى محاربة كل المؤسسات الدينية والتعليمية، وفي المقابل سعت إلى تعليم اللغة الفرنسية وجعلها اللغة الأولى وزعزعة مكانة اللغة العربية[1]، وكان الغرض من ذلك إبعاد الجزائريين عن الوعي الذي يمكنهم من المطالبة بحقوقهم فقد أرادت فرنسا أن تخلق هذا الوعي ولكن وفقا لمصالحها[2]، إذ كانت تمارس التشديد والرقابة وتحاول اقصاء الفرد أو التلميذ الجزائري المسلم من المدارس الفرنسية في مختلف مراحل التمدرس وذلك ما خلق الهوة الثقافية بين المجتمعين (الجزائريين المسلمين والأوروبيين)[3].

كان الطلبة الجزائريون يعيشون الانطواء داخل الجامعة وكان يميز سلوكهم التحفظ لما كان يقابلهم من احتقار إلا أن البعض منهم كانوا يعانون من الاغتراب عن المقومات الوطنية وتأثير الوسط الجامعي على أيديولوجياتهم وأفكارهم[4]، ونجد أن ما دفع الطالب الجزائري إلى ركوب الصعاب في سبيل تحصيل الشهادات العليا هو الجانب المادي في ظل ظروفه الاجتماعية القاسية، ولكن ذلك لم يمنع الطلبة المسلمين الجزائريين من الطموح إلى تقلد المراتب العليا ومنافسة النخبة المسيرة للأمة الفرنسية بحكم أن التكوين نفسه[5].

ويعبر عن ذلك مصطفى الاشرف قائلا:" ان مشكلة اللغة الفرنسية عند المجتمع الجزائري كانت متعلقة قبل كل شيء بالحاجات الضرورية التي أحس بها المجتمع الجزائري المضطهد، ذلك المجتمع لذي كان يحاول بفطرته ان يتدارك النقص وأن يجند كل ما لديه من طاقة من أجل المحافظة على بقائه، ولو لم تكن ظروفه قاسية لاستعمل تلك الطاقة في انتهاج طريق التقدم والرقي كغيره من المجتمعات الأخرى"[6].فالذي جعل الطالب الجزائري يحمل اعباء الهجرة إلى فرنسا للدراسة في جامعاتها بلا شك هي رغبته في كسر الحاجز النفسي، في ظل التمييز العرقي والثقافي والاجتماعي الذي كان سائدا في جامعة الجزائر[7]، وإدراك كل من العائلات والطلبة أن هدف تأسيس الجامعة في الجزائر لم يكن ترقية الأهالي ودفعهم إلى التحضر والرقي واكتساب العلم والمعرفة، بل جعل الجامعة

---

[1] – محمد السعيد عقيب، الاتحاد العام للطلبة الجزائريين ودوره في الثورة1955–1962، ط1، الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص21.

[2] – نفسه، ص24.

[3] – غي بريفيليي، المرجع السابق، ص33.

[4] –أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ص69.

[5] –غي بريفيليي، نفس المرجع، ص57.

[6] –مصطفى الأشرف، المرجع السابق، ص413.

[7] – عبد الله حمادي، الحركة الطلابية الجزائرية (1871–1982)، د.ط، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ص42.

كأداة استعمارية لتكوين نخبة خادمة لفرنسا[1]، وهو ما جعل الطلبة الجزائريون يبحثون عن ظروف دراسية ملائمة خالية من اي تمييز تسودها المساواة[2].

ويعترف أحد الطلبة القدامى بذلك والذي كان مقيما في باريس في شهر فيفري 1953، وهو الطالب ابراهيم بن عبد الله حيث يقول:" إن الحياة في باريس أسهل والميز العنصري والعرقي بها اقل"[3].

ويشير فرحات عباس الى ان تكوين ثقافة عالمية لا يكون الا من خلال قراءة الكتب حول الحضارة العالمية، وهذا ما يجعل فكر الفرد الجزائري متحررا ويسعى إلى تقرير مصيره بنفسه[4].

هذا وقد انطلقت هجرة الطلبة إلى فرنسا ابتداء من سنة 1919م واشتدت في سنة 1930 م بمناسبة إحياء الذكرى المئوية لاحتلا الجزائر، ثم ازدادت بكثرة ابتداء من 1946م حيث كان في باريس حوالي 30 طالبا سنة 1928 و53 طالبا سنة (1934-1935م) ثم حوالي مئة سنة (1945-1946م) ثم 200 أو 250 طالبا سنة 1954م، وكانت من اهم مدن تمركز هؤلاء الطلبة هيMontpellierوToulouseوأيضامدن أخرى مثل Grenoble،Lyon،Borda،Nancy،Rennes،Strasbourg، Caen، Poitiers، وقد بلغ المجموع العام للطلبة 100 طالب سنة 1925 م و 200 طالب سنة 1935 م و 500 طالب في سنة 1954 م و 1200 طالب في سنة (1954-1955م)، ونلاحظ من خلال هذه الأرقام ان عدد الطلبة كان في الارتفاع والتسارع الملحوظ إلى ان الفترة ما بين (1954-1962م) ستؤثر على هذا التسارع دون أن توقفه[5] .

ولكن رغم هجرة الطلبة الجزائريين للدراسة في الجامعات الفرنسية كثيرا ما كانوا يصطدمون بالظروف القانونية للدراسة والصعوبات المادية والعزلة المعنوية، فضلا عن تجاهل المنظمات الطلابية لمشاكلهم ومطالبهم وكانوا يعانون من التمييز السياسي بصفتهم رعايا أهالي[6].

وليس هذا فحسب بل تعرض الطالب الجزائري في العديد من الأحيان إلى اتهامات محاولة لتشويه صورته بكل السبل وفي هذا الصدد يقول فرحات عباس:" لقد روجت الصحافة في الشهور الأخيرة

---

[1] -حسين عبد اللاوي، المرجع السابق، ص144.

[2] - نفسه، ص145.

[3] -نفسه، ص43.

[4] - نفسه ، ص146.

[5] -غي بريفيلي، المرجع السابق، ص31.

[6] - نفسه، ص79.

لاتهامات خطيرة وغير مبررة ضد الطالب المسلم، وأولها ما جاء في صحيفة الفيكارو بتاريخ 26 سبتمبر 1926 م حيث جعل لوي بيرتران منا أنصاف مثقفين ومجانين وأطفالا ماكرين..."[1].

بالإضافة الى ذلك كان للطلبة المسلمين أن يدخلوا المدارس العليا بدون اجتياز شهادة البكالوريا لكن مع تأسيس جامعة الجزائر سنة 1909 ألغيت إمكانية الإعفاء من الحصول على شهادة البكالوريا وتم تعميم ذلك في كامل التراب الوطني سنة 1912[2].

وكانت كلما اتسعت صفوف الطلبة المسلمين ازدادت مشاكلهم وذلك ما جعلهم ينظمون تحت إطار منظمات طلابية خاصة بهم وسعوا إلى مطالبة سلطات الاحتلال بزيادة المنح ورفع مبلغها لأن بعض الطلبة كان يصعب عليهم إيجاد المأوى والإطعام بمبلغ محتمل[3]. ويصف مالك بن نبي هذه الوضعية بأنه لا يمكن للكلمات أن تعبر عن المعاناة التي واجهها الفرد الجزائري في المهجر لأنه لا يمكن أن يدرك حجمها إلا من عايشها فكل الأخطار كانت تحدق به من كل جانب[4].

أما فيما يتعلق بالطلبة الذين عبروا البحر الأبيض المتوسط قبل سنة 1909م إلى فرنسا لم يكونوا احسن حالا من الطلبة المتواجدين في الجزائر، حيث أجبرتهم الظروف المادية على العمل لكسب لقمة العيش وتسديد نفقات التعليم[5]، ولم ينقطع الطلبة المسلمين الجزائريين في باريس عن العيش في ظروف صعبة تشبه حياة الطلبة في الجزائر، ولكن رغم هذا التشابه إلا أننا نجد إصرار الطلبة على الدراسة في الجامعات الفرنسية وما يفسر ذلك هو استحالة حصولهم على الشهادات في المدارس العليا، وتلقائيا كان كلما زاد لديهم النضج والوعي الفكري زاد الطموح في أنفسهم[6]، فكانت مطالبهم في العديد من الأحيان تتجلى في إتاحة الفرص الممكنة لاكتساب الثقافة الفرنسية وتحسين اوضاعهم، ومرد ذلك كان إلى السلطات الاستعمارية في الجزائر التي كانت تتخوف من هؤلاء الطلبة من ان يشنوا عليهم حربا سياسية بعد نضجهم الفكري وقد كتب أحمد بومنجل رسالة إلى الحاكم العام سنة 1935م يقول فيها:" لا ينبغي مؤاخذتنا على مجيئنا لنتفرنس في باريس ولا خوف على جامعة الجزائر أن تفرغ من طلابها" وهكذا تضاعف الطموح للتعرف على فرنسا الحقيقية بفعل نزوح الطلبة إلى الفرار من الجزائر الخاضعة للنظام الاستعماري[7].

---

[1] – عباس فرحات، المرجع السابق. ص62.

[2] –غي بريفيلي، المرجع السابق، ص80.

[3] – نفسه، ص81.

[4] –مالك بن نبي، بين الرشاد والتيه، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 2002، ص55.

[5] –غي برفيليي، نفس المرجع، ص82.

[6] – نفسه، ص91.

[7] –نفسه، ص92.

ان ما عايشه الطالب المسلم الجزائري في غربته عن وطنه كان معيشة ضنكا لغياب السند الذي يعينه من جهة، ومن جهة أخرى كان يعيش معزولا يرى كل يوم نفور الطرف الآخر منه ليس لشيء سوى انه أهلي جاء من مستعمرة مغلوب على امرها أمرها[1].

وفي سياق آخر بقيت مسألة توظيف الطلبة الجزائريين تشغلهم في ظل القوانين الاستعمارية الجائرة حيث كان يحرم الطالب الجزائري حامل الشهادة من تقلد المناصب العليا، إلا أن ذلك لم يمنع هؤلاء من الطموح الذي كانت نتائجه وصول بعض أبناء الأهالي إلى مراكز عليا ومثال عن ذلك: أول مهندس زراعي جزائري عام 1914 م وهو المدعو قايد حمود، كما سجلت إحصائيات 1950 م حوالي 100 ضابط جزائري في العسكرية الفرنسية، ونجد كذلك المسمى صالح بوعكوير خريج البوليتنيك الذي تولى منصب مدير التجارة والصناعة والطاقة بالولاية العامة ما بين (1944-1961م)[2].

2.2الجامعات العربية:

الواقع أن الطلبة الذين درسوا في الجامعات العربية للبلدان المجاورة كالزيتونة وجامع القرويين لم يكونوا أحسن حالا من الطلبة الذين تكوّنوا في الجامعات الفرنسية، فقد كان الطلبة الزيتونيين يعانون من مشاكل السكن الجامعي وذلك بفعل الاكتظاظ[3]

وقد استقطبت تونس الطلبة الجزائريين لعدة عوامل منها أن تونس لم تستهدف ثقافيا من طرف الاحتلال الفرنسي الذي سعى إلى طمس الهوية الجزائرية وتغيير معالمها الحضارية.[4]

كان عبد الحميد بن باديس من الأوائل الذين تخرجوا من جامع الزيتونة في سنة 1911م، كما كان هو الطالب الجزائري الوحيد الذي تخرج في تلك الدورة، وكان له دور في إرسال البعثات العلمية للطلبة من الجزائر نحو تونس، إذ ازدادت هذه البعثات بعد الحرب العالمية الاولى ومع نهاية الربع الأول من القرن العشرين[5].

---

[1] -غي بريفيلي، المرجع السابق ص83.

[2] - عبد الله حمادي، المرجع السابق، ص39.

[3]- خير الدين شترة، اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900-1939)، ط2، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص205.

[4]- رابح فلاحي، جامع الزيتونة والحركة الاصلاحية في الجزائر (1908-1954)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف الأستاذ عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري بقسنطينة،2007-2008، ص50.

[5] - نفسه، ص51.

بالإضافة إلى ان الاستعمار الفرنسي حارب الدين الإسلامي، ووضع العراقيل والحواجز أمام الطلبة الجزائريين الذين كانوا يدرسون في الجامعات الإسلامية كجامع الزيتونة والقرويين وجامع الأزهر وكانت تشدد الرقابة والتضييق على الطلبة[1].

وكان لتجار تونس دور هام في توفير الظروف الملائمة للبعثات العلمية الوافدة من الجنوب الجزائري نحو تونس، ويتجلى ذلك في توفير المساكن وتقديم المساعدات لأفراد هذه البعثات، ما مكن العديد من الطلبة من الدراسة في ظروف أحسن[2]، وقد بلغ عدد الطلبة الجزائريين في جامع الزيتونة في أوائل الثلاثينيات من القرن العشرين 250 طالب وأخذ عددهم في الارتفاع شيئا فشيئا بفعل تزايد حركة الهجرة فقد بلغ في سنة 1952 م 1500 طالب[3].

ورغم الظروف المعيشية المتردية التي عايشها الطلبة الجزائريون إلا أنهم كانوا يشاركون في كل حركة احتجاجية أو إضراب عن الدروس لعرض مطالبهم معبرين عن رفضهم للسياسة القمعية الاستعمارية خصوصا في مجال التعليم[4]، إذ ظهر نشاطهم في إسماع صوتهم والحفاظ على المقومات الوطنية الجزائرية كالقرآن الكريم واللغة العربية ونشر التعليم[5]، والمشاركة في النهضة الثقافية التي بدأت ملمحها تظهر بعد الحرب العالمية الأولى، وبذلك ينمو النشاط السياسي والصحفي الذي عبر عن الأفكار التحررية للطلبة الجزائريين[6].

ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية توقفت كل البعثات العلمية لجامع الزيتونة، إلا أن الجزائر في هذا الوقت كانت تزخر بعشرات المتخرجين الذين كرسوا جهودهم للتعليم في المعاهد والمساجد بالمجان[7].

III. مساهمة الطلبة الجزائريين في الحركة الوطنية:

1.3 النشاط الطلابي:

لقد كانت الحركة الطلابية الجزائرية كغيرها من النشاطات التي تبلورت مع بداية القرن العشرين والتي ستظهر على شكل تنظيمات طلابية، عبر الطلبة من خلالها عن مطالبهم ودافعوا عن

---

[1] –محمود بوزوزو، الطلبة المسلمون يضطهدون، جريدة المنار، السنةالأولى، ع16، الجزائر، 1953، ص2.

[2] –محمد صالح الجابري ، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900–1962)،د.ط، الدار العربية للكتاب، الجزائر1983، ص100

[3] – خير الدين شترة، المرجع السابق، ص203.

[4] – نفسه، ص206.

[5] – رابح فلاحي، المرجع السابق ، ص53.

[6] – خير الدين بن شترة، نفس المرجع، ص212.

[7] – رابح فلاحي، نفس المرجع، ص54.

مصالحهم المشتركة في إطار قانوني منظم، وذلك دليل على أن الفئة الطلابية الجزائرية داخل الجزائر او خارجها أدركت ضرورة التجمع والتوحد داخل هيئات وتكتلات تعبر عن وجودهم في الوسط الجامعي[1].

1- الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في شمال افريقيا:

-« L'association amicale des élèves musulmans Nord-Africain »

بدأت كل الجمعيات الطلابية التي تأسست في فرنسا ابتداء من 1887م تنشط ضمن تنظيم يدعى: الاتحاد الوطني لطلبة فرنسا منذ 1907م وتأسست هذه التنظيمات كلها بهدف لم شمل الطلبة الفرنسيين بدون تمييز، وقد عرف الطلبة المسلمين الجزائريين العمل النقابي الطلابي من خلال ذلك[2]، حيث شارك سنة 1889م أول طالب جزائري وهو علي بوضربة في وفد طلبة مدينة الجزائر في أشغال الملتقى الدولي للطلبة الذي نظم بباريس، إلا أن قانون الجمعية العامة حال دون تطوير الممارسة النقابية للطلبة المسلمين الجزائريين، وقد عرض الاتحاد الوطني لجمعيات طلبة فرنسا خلال المؤتمر المنعقد بالجزائر العاصمة مجموعة من المقترحات التي تخص التعليم في الجزائر[3]، وكان أهمها تطوير تعليم الأهالي الجزائريين وتحويل المدارس العليا الموجودة في الجزائر إلى جامعة، بالإضافة إلى أن المؤتمر وافق على مقترحات توسيع العمل النقابي الطلابي للطلبة الجزائريين رغم معارضة الجمعية لذلك والتي شرعت في إقصاء الطلبة الجزائريين من عضويتها وذلك لارتفاع عددهم خلال الحرب العالمية الأولى[4]، وهذا ما جعلهم يؤسسون تنظيما خاصا بهم يعبر عن مشاريعهم ويدافع عن مصالحهم، لذلك تأسست الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في شمال افريقيا سنة 1918[5].

وأصدرت سنة 1931م مجلة سميت بمجلة التلميذ والتي جاء في أحد أعدادها:" إن هدف الجمعية يكمن في التعاون بين الطلاب المسلمين الجزائريين ونشر الثقافة الإسلامية واكتساب الثقافة العربية..."، وكان أحمد توفيق المدني أحد الكتاب الذين برزوا فيها[6] .

---

[1] – محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص31.

[2] – غي برفيليي، المرجع السابق، ص104

[3] – حسين عبد اللاوي، المرجع السابق، ص152.

[4] – نفسه، ص153.

[5] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945)، ج3، ط4 منقحة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص105.

[6] – نفسه، ص106.

وسعت الجمعية الوداية إلى توحيد الأفكار ليس فقط على مستوى الجزائر بل على مستوى المغرب العربي وأخذت على عاتقها مسؤولية مناقشة القضايا المهمة كسياسة التعليم الفرنسية، وسعت إلى تجنب الخوض في القضايا السياسية وذلك لإبعاد أنظار الإدارة الفرنسية عن نشاطاتها خصوصا وأن ملامح النضال السياسي لم تكن قد ظهرت بعد[1].

وبالرغم من أن الوداية سعت غلى إظهار السلم في علاقاتها مع الإدارة الاستعمارية إلا أنها لم تكن بعيدة عن السياسة، إذ نجد أ ن أهم مطالبها كانت المساواة والحصول على الحق المدني، وحتى إشكالية التمثيل النيابي وكان يسعى المكتب الإداري للوداية إلى كسب التعاطف والدعم المادي والمعنوي وتوطيد العلاقات بينهم وبين الفرنسيين وكان الغرض من ذلك الحفاظ على حسن العلاقات بين الطرفين لضمان ديمومة نشاط الوداية[2]، وفي الحقيقة سعت الوداية منذ تأسيسها إلى ترسيخ وتجسيد الفكرة التي صاغها فرحات عباس في عبارات بليغة حيث قال:" هؤلاء الشباب الذين لا توليهم الجامعة الآن سوى بعض التعاطف المتعالي، ليسوا فلذة كبد أسرهم وعائلاتهم فحسب وإنما ابناء للشعب الجزائري فسوف يضحون من أجله ويخدمونه بكل ما أوتوا من مواهب" لأن واجب الطلبة الجزائريين اتجاه وطنهم هو الدفاع عنه، فلا يمكن إنكار أصولهم مهما اغتربوا[3].

2- جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين:

- « Association des étudiants musulmans Nord Africains »

تأسست هذه الجمعية في نوفمبر 1927م بباريس وهناك من يذكر تواريخ أخرى لظهور هذه الجمعية، حيث يذكر فرحات عباس أن تأسيس الجمعية كان في سنة 1926م سنة تحول الوداية إلى جمعية حيث كان من المساهمين في ذلك كونه كان رئيسا للوداية ثم أصبح نائبا للرئيس ثم رئيسا لها من سنة (1927-1931م)[4].

والذي شارك في المؤتمر التأسيسي الطلابي لدول المغرب العربي رفقة زملائه من تونس والمغرب، ولم تخرج الجمعية عن الإطار الذي رسمته الوداية، وتجنبت الخوض في القضايا

---

[1] – أحمد مريوش، الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف الدكتور ناصر الدين سعدوني، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص94.

[2] – نفسه،ص98.

[3] – غي بريفيلي، المرجع السابق، ص111.

[4] – محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص36.

السياسية حيث ذكرت من خلال قانونها الأساسي هدف تأسيسها والذي يتمثل في توحيد طلبة شمال إفريقيا والدفاع عنها.[1]

أما عن رئاسة الجمعية فقد توالى عليها العديد من طلبة المغرب العربي أمثال السيد الطاهر الزاوش سنة 1928م والدكتور سالم الشاذلي سنة 1929م الذي صرح بان جمعية طلبة شمال افريقيا بعيدة عن القضايا السياسية ولكن هذا لا يعني أن الجمعية كانت بمعزل عن هموم وقضايا المغرب العربي.[2]

ولقد واجهت الجمعية صعوبات عديدة وذلك نتيجة نشاطاتها المكثفة، ووصول صداها للأوساط الطلابية ويعبر فرحات عباس عن ذلك قائلا: «... مشكلة المحافظة على الثقافة واللغة العربية، ومشكلة الطلبة وتخصصهم الدراسي وكانت هذه المشاكل كلها خاصة حينئذ لعامل رئيسي واحد وهو أولا وقبل كل شيء أن نعيش أحرارا.."، إلا أن هذه المشاكل لم تقف حاجزا أمام الطلبة الذين سعوا إلى حلها من خلال تنظيم لقاءات سنوية تجمع طلبة ممثلين عن أقطار المغرب العربي الثلاثة وتمثلت في مؤتمرات دورية.[3].

تناول المؤتمر الأول للجمعية الذي انعقد بتونس في [20-22-أفريل1931] حالة التعليم العربي بشمال افريقيا والتعليم العالي والتعليم الصناعي وتعليم المرأة وخلص هذا المؤتمر إلى ضرورة تدريس اللغة العربية وتاريخ الإسلام وتاريخ المغرب العربي في مدارس افريقيا الشمالية.[4].

وانعقد المؤتمر الثاني للجمعية بالجزائر في [25-29- أوت 1932م]، بنادي الترقي ترأسه فرحات عباس، وقد حظي المؤتمر بترحيب الصحافة الجزائرية عامة وصحافة جمعية العلماء خاصة التي رأت فيه النجاح وكتبت صحيفة البلاغ أن المؤتمر يهدف إلى وحدة شمال افريقيا، أما توصيات المؤتمر فتمحورت حول ضرورة إدراج اللغة العربية في المدارس الابتدائية وجعلها مادة رسمية وأساسية في الامتحان النهائي وتكوين لجنة حكومية للنظر في إصلاح التعليم في المدارس الرسمية ومطالبة جمعية العلماء بوضع برنامج علمي للمدارس الابتدائية الأهلية والمعاهد الثانوية وطلب الدعم المادي لتنشيط المدارس الأهلية، أما فيما يخص التاريخ فقد أوصى المؤتمر بتدريسه باللسان العربي وليس وفق برنامج التاريخ العربي الذي وضعه المستشرقون وجعل التعليم العربي اجبارياً

[1] – أحمد مريوش،المرجع السابق، ص101.

[2] – نفسه، ص102.

[3] – محمد السعيد عقيب،المرجع السابق ، ص37.

[4] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ص108.

واجبارية التعليم باللغة العربية[1]، كما أوصى المؤتمر بالعناية بالتعليم العالي والمساواة بين المتخرجين في الرتبة والأجور والتقاعد.[2]

أما المؤتمر الثالث كان مقرراً عقده بالمغرب العربي لكنه انعقد في باريس بتاريخ]26-29-ديسمبر1933] وقد حضر المؤتمر العديد من الشخصيات السياسية، وفي شهر أكتوبر 1934، وعقد طلبة شمال افريقيا المؤتمر الرابع للجمعية وذلك بقاعة المطالعة بالخلدونية بتونس، أما المؤتمر الخامس فقد عقد بالجزائر بتاريخ [16-15-سبتمبر 1935م].[3]

ويمكن القول أن الطلبة الجزائريين تمكنوا من تجسيد التعاون المغاربي الوحدوي من خلال نشاطات الجمعية منذ تأسيسها وذلك ما أكسبهم خبرة سياسية والتي ستمكنهم فيما بعد من الدخول إلى النضال السياسي من بابه الواسع.[4]

3-الجمعية العامة للطلبة الجزائريين بفرنسا (Q.E.;. Q.F)

من المشاكل التي كانت تشغل الطلبة المسلمين الجزائريين هي مشكلة التجنيس والتي ولّدت الصراع بين فئتين من الطلبة: طلبة الانتماء العربي الإسلامي والمتفتحين على الثقافة الغربية، وطلبة متجنسين انسلخوا عن ثقافتهم الأصلية واستبدلوها بالثقافة الغربية أسسوا تنظيما طلابيا سنة 1932[5].

هذا التنظيم الطلابي الجديد أو ما يمكن أن نطلق عليه اسم جناح الطلبة المرتد قد تلقى الدعم المادي والمعنوي من طرف الإدارة الاستعمارية التي رحبت به.[6]

وقد أصدرت الجمعية بجامعة الجزائر نشرية بعنوان " الجزائر الطالب" ولقد صدرت هذه النشرية طيلة 12 سنة متتالية [1927-1939] وذلك يرجع إلى الدعم والمساندة من طرف الاستعمار وتوسعت هذه الجمعية لتفتح باب الانضمام أمام الطلبة الفرنسيين المقيمين بالجزائر تم إنشاء ما يعرف بالجمعية الفرنسية لطلاب شمال افريقيا: Association Françaises des étudiants nord Africains

وهي جمعية مفتوحة لجميع الطلبة باختلاف ايديولوجياتهم وتوجهاتهم، الذي كان هدفه تحقيق الاندماج الثقافي في إطار الثقافة الفرنسية.[1]

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ص ص109-110.

[2] – نفسه، ص111.

[3] – محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص39.

[4] – نفسه، ص43.

[5] – أحمد مريوش، المرجع السابق، ص104.

[6] – نفسه، ص105.

4-جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين:

تأسست هذه الجمعية منذ 1933م وكان أهم أسباب تأسيسها ارتفاع سنة 1936م حوالي 200 طالب، وذلك نتيجة البعثات العلمية التي كانت تقوم بها جمعية العلماء المسلمين[2]، ولم تخرج جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيون في سنواتها الأولى إلى العلن بل استغرق ذلك بضع سنوات من الإعداد والتحضير، وخلال زيارة البشير الابراهيمي عضو جمعية العلماء الى تونس وخلال اطلاعه على مختلف ظروف الطلبة والعمال هناك القى كلمته في اجتماع نظم بجامع من جوامع تونس العاصمة ودعى إلى تقوية التلاحم والمساهمة في دفع الشباب الجزائري المناضل إلى الدفاع عن حقه ووطنه وتبيان حقيقة الاستعمار، وما يعانيه الشعب الجزائري من السياسة الاستعمارية التعسفية.[3]

وبذلك أعلنت الجمعية عن نفسها في سنة 1934، وتعاقب على رئاستها العديد من الشيوخ والذي كان لهم دور في نشر الوعي الوطني والأفكار التحررية والسعي لكوين الطالب الجزائري من الناحية الأدبية والخطابية من أجل نقل هذه الأفكار إلى الشعب لجزائري من خلال الخطب والدروس المسجدية واللقاءات في الساحات العامة.[4]

وقد عملت الجمعية على مساعدة الطلبة الجزائريين المتمدرسين بتونس والراغبين في الالتحاق بالمعاهد العلمية، كما أسست مكتبة لتسهيل عملية البحث والمطالعة للطلبة الجزائريين[5]، كما أصدرت نشرية خاصة بها سميت بـ '' الثمرة الأولى ''وذلك كتعبير عن بداية نشاطها، وقد احتوت هذه النشرية على ملف حافل بالدراسات الدينية والتي شارك فيها العديد من رجال الاصلاح وذلك دليل على نجاح الجمعية في تأكيد مكانتها.[6]

وكانت الجمعية على صلة وثيقة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومما يدل في ذلك على ذلك ما ورد في بيان للجمعية الطلابية من رجاء موجه إلى العلماء وجاء فيه:» ... ونطلب من جمعية العلماء أن تعيرنا التفاتة وعناية لأن الطلبة هم مادتها الأولية وناصروها الأوفياء وهم الذين ينشرون مبادئها ويرفعون لواءها عاليا...[7].«

---

[1] – عبد الله حمادي، المرجع السابق، ص48.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية، ج3، ص106.

[3] – محمد صالح الجابري، المرجع السابق، ص102.

[4] – نفسه، ص105.

[5] – محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص47.

[6] – محمد صالح الجابري، نفس المرجع، ص111.

[7] – محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص49.

5-الإتحاد الوطني للطلبة الجزائريين (U.N.E.A):

لقد ساهمت عدة ظروف في ظهور هذا التنظيم الطلابي فبعد أزمة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية (MTLD) وتفاقم الصراعات الإيديولوجية والفكرية للطلبة الذين نشطوا ضمن الأحزاب والتيارات السياسية، أصبح من الضروري تأسيس تنظيم يوحد كل فئات الطلبة الجزائريين فأسسوا " اتحاد الطلبة الجزائريين بباريس (U.N.E.P)[1].

والذي كان يضم مختلف الشرائح الطلابية الجزائرية وقد حاول الاتحاد عقد مؤتمره الأول بباريس سنة 1954 لكن الحزب الشيوعي الفرنسي الوصي رفض ذلك لأنه كان يخطط لتشكيل تنظيمين تنظيم للطلبة الفرونكوالايكو شيوعيين بفرنسا وتنظيم اخر بالجزائر لكن اصطدم مخطط الحزب بمشاريع الاتحاد الذي استقطب العديد من الطلبة الجزائريين، وهذا يعود إلى نشاطاته ومواقفه المنددة بالقمع الذي يتعرض إليه الشعب الجزائري وذلك ما وسع عن دائرة استقطاب الطلبة الجزائريين.[2]

وبعد فترة قصيرة أدرك الطلبة الجزائريين أن هذا التنظيم لا يخدم توجهاتهم ونشاطهم السياسي والاجتماعي، وتم تأسيس منظمة طلابية جديدة تختلف عن سابقاتها وذلك خلال الاجتماع التحضيري المنعقد بباريس في [4-7 أفريل 1955م] وأطلقوا عليها اسم: " الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين(U.G.E.M.A) والذي كان له دور في تعبئة الفئات الطلابية للعمل الثوري والتحرري ،(انظر الملحق رقم 4).[3]

2.3-النشاط السياسي :

لقد كان الطلبة المسلمين الجزائريين مرتبطين أيما ارتباط ببيئتهم الاجتماعية وبلدهم ومهتمين بمصيرها ومستقبلها فمنهم من تخلى عن هذا الانتماء وأعجب بالثقافة الغربية وأصبح فرنسياً لا تمده صلة بالجزائر لا ديناً ولا انتماء، ومنهم من ربط مستقبله بمستقبل بلده وسخر ثراءه المعرفي لخدمته فراح يطاب فرنسا بالحقوق وتحسين الظروف الاجتماعية وقد كانت جمعياتهم الطلابية تتجنب في البداية الخوض في الأمور السياسية ولم تخض غمار النضال السياسي علنا الا بعد الحرب العالمية الثانية ويشير أحمد طالب الإبراهيمي إلى أن:" أغلبية الطلبة المسلمين الجزائريين كانوا يقولون عن انفسهم غير مهتمين بالسياسة، أو بتعبير أدق يحترسون من إبداء تعاطفهم السياسي حتى لا يشوشوا

[1] – أحمد مريوش، المرجع السابق، ص107.

[2] – عبد الله حمادي، المرجع السابق، ص52.

[3] – عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954، ط5، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2012، ص24.

على دراستهم أو يفقدوا منحتهم، لكن هذا لم يخف وجود أقلية من النشطاء التي تعلن وطنتيها، وكان أغلبهم يناضلون في صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية"[1].

ويمكن أن نقول أن المثقفين الجزائريين كانوا في رحلة بحث عن ثقافتهم الأصلية لأنهم أدركوا ما تحتوي عليه الثقافة المكتسبة، لذلك كانت الجهود السياسية للمثقفين الجزائريين تهدف إلى تفنيد المسلمات التي تعودوا عليها حول تبعية الجزائر لفرنسا من جهة، وإلى الحفاظ على الهوية الجزائرية العربية الاسلامية وإحيائها من جهة أخرى[2]،كما ان الطلبة الجزائريين كانوا على دراية بأهدافهم كونهم طبقة مثقفة ومصالحهم المرتبطة بمصالح أهاليهم فقد كانوا ينشطون بصورة جماعية، حتى أنهم وجدوا نقط التفاهم بينهم خارج إطار الجمعية العامة للطلبة الجزائريين وذلك ضمن الجمعيات المخصصة للنشاط الاجتماعي والثقافي من أهمها: الجمعية الراشدية 1902 والجمعية التوفيقية 1908[3].

ولم يدخل الطلبة الجزائريين العمل السياسي إلا بعد سنة 1908 من خلال حركة الشبان الجزائريين التي بدأ نشاطها سنة 1892 وضمت مجموعة من الشخصيات الوطنية والتي درست في المدارس الفرنسية وتعمل في ميادين الترجمة والتعليم والتجارة والسياسة والطب، ولكن المشكل الذي واجه الشباب الجزائري هو اختلاف أيديولوجياتهم وتوجهاتهم السياسية[4].

ولقد تمثل نشاطهم في الدفاع عن الحقوق السياسية والاقتصادية للجزائريين وحاولوا من خلال تأسيسهم لجريدة المشعل عام 1904م الحفاظ على مقومات الهوية العربية الإسلامية ونشر مختلف أفكار الحداثة والرقي، وبعد صدور مرسوم 17 جويلية 1908م المتعلق بتجنيد الشباب الجزائريين أظهرت حركة الشبان معارضتها لهذا المرسوم وقدمت احتجاجا تدعوا فيه إلى إلغائه ومنح الجزائريين الحقوق الأساسية[5] .

وقد طالبوا من خلال بيان الشاب الجزائري سنة 1912م بإلغاء قانون الأهالي ونشر التعليم كما طالبوا بالتمثيل النيابي للجزائريين في المجالس البرلمانية الفرنسية[6].والحقيقة ان أعضاء حركة الشبان الجزائريين كانوا يسعون من خلال هذه الاحتجاجات إلى إثبات مكانتهم السياسية التي من خلالها

---

[1] – أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ص64.

[2] – مصطفى الأشرف، المرجع السابق، ص424.

[3] – غي برفيليي، المرجع السابق، ص156.

[4] – عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص202.

[5] – نفسه، ص203.

[6] – غي برفيليي، المرجع السابق، ص139.

يمكنهم تحقيق مطالبهم وأهدافهم في إصلاح الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لأبناء وطنهم ليس داخل الجزائر فقط بل حتى خارجها[1].

وأصبحت حركة الشبان الجزائريين معادية للاستعمار الفرنسي بعد انضمام الأمير خالد إليها والذي سار على نفس المنهج الذي اتبعته الحركة في نشاكها كالمطالبة بتعليم المسلمين وإلغاء القوانين الإستثنائية[2]، ومن بين النخبة حملة الشهادات الذين نشطوا في حركة الشبان الجزائريين: عمر بوضياف والطبيب بلقاسم بن تامي، والأستاذ مختار الحاج السعيد والدكتور موسى بن شنوف ومحمد بن رحال والمترجم اسماعيل هامت والدكتور بن علي فكار والشريف بن حبيلس والمحامي طالب عبد السلام[3].

ونظرا لاختلاف الإيديولوجيات السياسية بين أعضائها انفصل عنها المنتسبون الداعون إلى الإدماج وأسسوا تنظيما خاصا بهم وأطلقوا عليه اسم: فدرالية المنتخبين من الأهالي في سبتمبر 1927م وترأسها الدكتور بن تامي.

وكانت حركة الشبان الجزائريين على اختلاف مع العلماء ومناضلي الاحزاب الاشتراكية والشيوعية آنذاك وذلك حول قضية تجنيس الجزائريين دون التخلي عن الأحوال الشخصية وإلحاق عمالات الجزائر بفرنسا، وهذا ما عارضته مختلف الاتجاهات الوطنية كنجم شمال افريقيا الذي ندد بأي شكل من أشكال التبعية لفرنسا[4].

ولقد نشط أغلبية الشبيبة الجزائرية والطلابية في حركة أحباب البيان والحرية التي أسسها فرحات عباس وباعتباره أكثر أفراد النخبة نشاطا التف حوله عدد كبير من الطلبة والذين شارك بعضهم في تأسيس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والذي ضم العديد من الطلبة حاملي الشهادات[5].

ويظهر نشاط الطلبة الجزائريين كذلك في المؤتمرات واللقاءات التي كانت تعقدها وتنظمها ودادية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا التي كان الهدف منها إثبات ارتباطهم الروحي بالثقافة العربية والدين الاسلامي على الرغم من اكتسابهم للثقافة الفرنسية[6]، وهذا ان دل على شيء يدل على تأثرهم بما يسمى بالنهضة العربية التي مثلتها النخبة الاصلاحية: ذات التكوين العربي في الجامعات الاسلامية كجامع الأزهر بالمشرق وجامع الزيتونة بتونس والقرويين بفاس، ومن بين مظاهر هذا التأثر دفاع

---

[1] – عمار بوحوش، المرجع السابق ، ص205.

[2] – نفسه، ص207.

[3] – العكروت خميلي، المرجع السابق، ص123.

[4] – نفسه، ص ص124–125.

[5] – نفسه، ص126.

[6] – غي برفيليي، المرجع السابق، ص174.

مجلة التلميذ إلى جانب صحف الأهالي عن الشيخ الطيب العقبي والتنديد بالقرار الصادر ضده فيما يتعلق بالخطب والمحاضرات التي كانت تلقى في المساجد[1].

وقد تنافست الأحزاب والتيارات السياسية بعد الحرب العالمية الثانية على استمالة وضم جمعيات الطلبة المسلمين الجزائريين، وأصبحت الحياة السياسية الطلابية تعكس مطالب هذه التيارات من خلال ابتعاد الطلبة الممارسين للسياسة عن فكرة التبعية لفرنسا والتخلي شيئا فشيئا عن مطلب الإدماج، وبالتالي تطور الوعي القومي والانتماء العربي الإسلامي[2]، فقد شهدت جمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا تطورات عديدة بفعل اختلاف الأيديولوجيات السياسية للطلبة المنضمين للأحزاب والتيارات المختلفة، وبناء على ذلك عقدت الجمعية اجتماعا يوم الأحد 09 ديسمبر 1951 بالجزائر العاصمة تقرر فيه تجديد المجلس الإداري للجمعية[3]، وأثبتت الجمعية أنها مرتبطة ومتفاعلة مع القضايا الوطنية من خلال اصدارها لنداء الطلبة الجزائريين في فرنسا يوم 17 فيفري 1953 جاء فيه:" إن الطلبة الجزائريين في باريس من جميع الأجناس والنزعات المجتمعين في جلسة عامة يوم 17 فيفري 1953 قرروا شعورا منهم بخطورة الحالة السياسية الراهنة أن يكونوا لجنة للكفاح ضد القمع وهم متأكدون من أن هذا القمع سيندثر بفعل الاتحاد والعمل..."[4].

ومن جهة أخرى لم يقتصر دور الطلبة الجزائريين الذين درسوا في مختلف المعاهد العلمية بتونس على تحصيل الشهادات بل شاركوا كغيرهم في العمل الطلابي والوطني من خلال تأسيس تنظيمات وهياكل كانت منبرا لهم للتعبير عن مشاكلهم والتوحد تحت إطار تنظيمي والقضاء على الفروقات الموجودة بينهم وخلق جو مناسب للدراسة[5] .

ولم يكن للطلبة في المغرب الأقصى تنظيم طلابي بل تنظيم حزبي فقد كانت حركة الانتصار للحريات الديمقراطية الحزب الوحيد المنتشر بينهم وذلك لاقتناعهم بمبادئه الداعية للتحرر والاستقلال، بالإضافة إلى وجود تنظيم ترأسه أحد المحامين في الخمسينيات من القرن العشرين وهو قايد حمود وكان نشاط هذا التنظيم يتمثل في تقديم المساعدة الطبية والاجتماعية وتوفير المنح للطلاب الثانويين[6].

---

[1] – غي برفيليي، المرجع السابق، ص176.

[2] – نفسه، ص205.

[3] – محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص58.

[4] – نفسه، ص59.

[5] – محمد الصالح الجابري، المرجع السابق، ص97.

[6] – مصطفى هشماوي، المرجع السابق، ص230.

ويمكن أن نقول أن مستقبل الجزائر كان مربوطا ونخبتها المثقفة المتحضرة التي حملت مشعل الإصلاح في ظل سياسة أقل ما يقال عنها أنها سياسة إبادة، ليس إبادة الأفراد فحسب بل إبادة الهوية الجزائرية العربية الاسلامية وأن واجب الشباب المسلمون ليس فقط الحفاظ على هذه الهوية بل السعي لرسم مستقبل متطور على أرض الجزائر[1].

[1] – عباس فرحات، المرجع السابق، ص143.

الفصل الثالث: التعليم العالي في المشاريع الاستعمارية

- المشاريع السياسية
- المشاريع الاقتصادية
- المشاريع الثقافية

تمهيد:

لم يكن التعليم العالي بعيدا عن إيديولوجية الاستعمار الفرنسي من خلال تأثير مؤسساته على مختلف المستويات ، سياسيا ،اقتصاديا وثقافيا ، علميا وحتى تاريخيا ، فمختلف الدارسات والأبحاث العلمية تتعلق بالظاهرة الاستعمارية ، وبالنظر إلى هيكلة معاهد التعليم العالي ومنظومتها التعليمية ، يتسنى لنا معرفة الأهداف التي ترمي لها فرنسا من خلال المشاريع التي طبقتها على أرض الواقع ، والتي لن تتحقق إلا إذا واكبت التطورات العلمية ، فكل مستوى من المستويات السالفة الذكر مرتبطة بمجال علمي ، يساعدها إلى تثبيت وجودها من جهة ، وتلبية حاجيات المستعمرة من جهة أخرى ،وبذلك احتكرت مؤسسات التعليم العالي خدمة لأهدافها التي ترتبط بطموحاتها ولتوجيهها لمسار يخدم المشاريع الاستعمارية .

1-المشاريع السياسية:

1-1 الإدماج:

حاولت فرنسا أن تخفي أهدافها الاستعمارية وراء غطاء نشر الحضارة والتقدم وإلحاق الجزائر بفرنسا سياسيا واقتصاديا وثقافيا [1]، إذا نجد أن أغلب القوانين التي أصدرتها كانت تصب في مفهوم الإدماج وهذا ما يفسر المشاريع الإصلاحية التي كانت تأتي بها في كل مرة بهدف تفادي عداء الجزائريين وإطفاء نار المقاومة لكنها في الحقيقة كانت تهدف إلى تعزيز الاحتلال من الناحية القانونية وإضفاء صفة الشرعية على سياساتها المختلفة [2].

وبذلك اهتمت إدارة الاحتلال بالتعليم الأهلي لأنها كانت بحاجة إلى فئة من المثقفين حتى تشكل همزة وصل بينها وبين عامة الأهالي وذلك نتيجة لتدهور التعليم العربي بفعل سياسية التجهيل التي جاء بها الاحتلال منذ وطأته أرض الجزائر، وبالتالي نقص عند القضاء ومدرسي اللغة العربية [3] إذ يقول paul Bernard " الحقيقة أننا نقوم تحت غطاء تدريس التاريخ بتقديم دروس في الوطنية والقاء الخطب والمواعظ اللائكية التي تمجد فرنسا"،حيث كانت المهمة الرئيسية للمدرسة الفرنسية هي زرع أفكار الثقافة الأوروبية والتأثير على ذهنيات الطلبة [4].

كما شرع المستعمر الفرنسي في دعم الأفكار الجديدة عن ممتلكات ما وراء البحار في فرنسا، من خلال تأسيس الجمعيات والمؤسسات من بينهما الرابطة الفرنسية عام 1889م، والمعاهد الاستعمارية والمجلس الأعلى للمستعمرات سنة 1883م وأنشأ الفرنسيون سنة 1889م، المدرسة الاستعمارية لإعداد موظفين قادرين على تسيير شؤون المستعمرات ، كما تم إنشاء المدرسة الحرة للعلوم السياسية التي كان الهدف منها تكوين مترشحين لمزاولة مسارهم المهني في الوظيفة الاستعمارية [5].

ارتكز النظام المدرسي الفرنسي أساسا على صناعة طبقة من المثقفين يتمثل دورهم في قبول الوجود الفرنسي وسط الأهالي وذلك من خلال إبراز النماذج المتطورة التي تقدم الدليل الحي على أنها استفادت من رسالة الحضارة المزعومة [6] ، ويشير اسماعيل حامت إلى أن " أولى المدارس التي فتحت أبوابها لأبناء المسلمين كانت تخرج إطارات ثانوية منظمة إلى صفوف المعمرين

---

[1] –محمد الشريف ساحلي، تخليص التاريخ من الاستعمار، تر، محمد هناد ومحمد الشريف بن دالي حسين، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، د.ط، الجزائر، 2002، ص76.

[2] –نفسه، ص85.

[3] –سلوى لهلالي، المرجع السابق، ص82.

[4] –غي برفيليي، المرجع السابق، ص390.

[5] –حياة سيدي صالح ، المرجع السابق، ص178.

[6] –كميل ليسلير، المرجع السابق، ص234.

انضماما تاما ، ... إن إسهامهم الثمين في خدمة هؤلاء المعمرين وإخلاصهم الدائم لهم ما ترتب على ذلك مكافآت سخية لم يخل من ترك انطباع جيد لدى باقي السكان الأصليين ".

وأمثلة عن ذلك نجد بن داود وقاضي كمترجمين ساعدوا الغزاة والاستاذ مجدوب بن خلفات صاحب كتاب Aassimilation et instruction des indigene (ادماج الأهالي وتعليمهم)[1].

وعملت فرنسا في هذا الإطار على فتح مؤسسات التعليم العالي التي من شأنها دفع عجلة التطور والانفتاح على العالم وخلق مجتمع على الطريقة الأوربية متفرنس في جميع مجالات حياته لإنجاح المشروع الإدماجي في كل الإمبراطورية الفرنسية [2] ، فقد كانت جامعة الجزائر التي تأسست سنة 1909م أداة من أدوات الاستعمار مهمتها الأساسية تكمن في تنشيط عملية استصلاح شمال إفريقيا وتسليط أنوار الثقافة الفرنسية على سكانها [3]وتحقيق الإدماج فقد كانت هذه الجامعة مطابقة تماما للجامعات الفرنسية سواء من حيث التنظيم أو التأطير أو من حيث عدد الطلبة الأوروبيين الذين كانوا يمثلون الأغلبية الساحقة [4]، وكان دور المعلمين والمدرسين في المؤسسات التعليمية الجمع بين الجزائري والفرنسي تحت إطار واحد وهو حضارة فرنسا بمفردات التقدم والترقية والتفتح فهم بذلك خدموا إيديولوجية الاستعمار بدل أن يؤدوا مهنتهم النبيلة بمصداقية [5].

1-2-التوسع والاستيطان:

أصبحت ظاهرة التوسع والاستيطان الفرنسي مقرونة بالطابع العلمي والذي مس مختلف الجوانب الاقتصادية و الثقافية والاجتماعية بغية ترك بصمته في المواضيع التي تخص إبقاء وجوده وثقافته ، وعمدت إلى إدراج الاستيطان والتوسيع بالموازاة مع العلوم والأبحاث العلمية لتعزيز نشاطها التوسعي [6]وهذا ما يؤكده أبو القاسم سعد الله حيث قال : " أن البحث العلمي سار جبنا إلى جنب مع الاحتلال العسكري ، وأن الاحتلال العلمي قد سار إلى جنب تلقيح الأرض أصبح هناك ارتباط واضح بين الاحتلال العسكري للجزائر والاحتلال العلمي [7]" .

---

[1]-محمد الشريف ساحلي، المرجع السابق، ص88.

[2]-مصطفى عبيد، التغريب الاستعماري الفرنسي في الجزائر خلال القرن التاسع عشر ميلادي، دار كردادة للنشر والتوزيع، ط1، بوسعادة، الجزائر، 2019، ص97.

[3]-غي برفيليي، المرجع السابق، ص95.

[4] نفسه، ص98.

[5]كميل ليسلير، المرجع السابق، ص241.

[6]-Camille Risler, le politique culturel de la France an Algérie, les objectifs et les Limites(1830-1962)Harmattan ;paris,2004,p120.

[7]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص87.

والمهتمين بالتعليم العالي في فترة الاستعمار يستغربون العلاقة بينه وبين التوسع الاستعماري، خاصة وأن التعليم العالي جاء في حقبة متأخرة كانت فرنسا قد احكمت قبضها على الجزائر وبذلك فأن الاحتلال الجزائر هو الهدف الرئيسي الذي يهدف إليه الاستعمار، ولهذا الهدف فروع تتمثل في استغلال هذا البلد ومعرفة على شبر فيه مختلف الجوانب وللوصول إلى مبتغاه العام لا يكون إلا من خلال إدراج الطابع العلمي [1].

حيث قامت الإدارة الاستعمارية إلى إخضاع السكان الأصليين والاستيلاء على أراضيهم، من أجل دعم الاستيطان،إضافة إلى مد نشاط حركة الهجرة وتوسيع الحركة الاستيطانية كما سارعت إلى تأسيس عدد من المراكز الاستيطانية وذلك تطبيقا لمشروع التوسيع والتمركز [2] .

تم ربط التوسع الاستعماري بالكشوفات للتعرف على هذه المناطق المترامية من جهة، ومن جهة أخرى ارتبط من الغزو بأهداف علمية واقتصادية واستراتيجية ودراسة المظاهر التضاريسية والطبوغرافية والمناخية وتكون المهمة للمستكشفين والدراسين الذين استغلوا رحلاتهم للاستفادة من المشاريع الفرنسية من خلال وضعهم رسومات وخرائط وسعت مهمتهم[3] .

إذا تحدثنا عن المهمات العليمة وربطها بالمشروع السياسي لا بد من التحدث عن لجنة الاكتشاف العلمي التي تأسس سنة 1837م، والتي سميت بلجنة اكتشاف الجزائر العلمي، تحوي مختلف التخصصات واغلب المنضمين إليها كانوا من العسكريين، حيث تتمثل مهمة هؤلاء من العلماء والعسكرين والأطباء وغيرهم، بالذهاب إلى الجزائر في مدة محددة ويكتبوا حصيلة بحوثهم ويتم نشر هذه البحوث ولا سيما أن الاحتلال لا زال في بدايته [4].

تمثلت مجالات نشاطها في ثلاث أقسام:

- العلوم الفيزيائية: تمثلت أيضا في الجيولوجيا وعلوم البنات والزراعة والطب والفيزيولوجيا، حين كانوا يجمعون ملاحظات ومعلومات ويبحثونها ويعدون نتائج للنشر.
- العلوم التاريخية: تتضمن التاريخ والآثار والجغرافيا.
- الفنون الجميلة : ويشمل هذا الفرع الهندسة المعمارية والرسم [5]، إضافة إلى تأسيس الجمعيات الجغرافية من طرف باحثين وعلماء والسياسية ، واهتمت بالكشوفات الجغرافية ، وتقديم المعلومات حول على الرحلات التي تقوم بها إلى الإدارة الفرنسية ، حور انتهائها من الرحلة وتقوم

---

[1] –العكروت خميلي، المرجع السابق، ص146.

[2] –شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ج2، ص 150–151.

[3] –عبد القادر بوبايه، دور الرحالة والمستكشفين الأوربيين في الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، مجلة عصور الجديدة، مج 3، ع1، وهران، 2012، ص 21–22.

[4] –أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص82.

[5] –نفسه، ص86.

بنشرها في المجلات المتخصصة وأيضا الجمعية انثربولوجية سنة 1859م وكذلك الجمعية الجغرافية بالجزائر سنة 1879م[1] حيث جاءت هذه الدراسات مميزة في أحداثها من خلال اهتمامها بالدراسات الجغرافية وجيولوجية وثم نضع ملاحظات حول أحوال الطقس ، والحيوانات والنباتات كل هذه الدراسات متصلة بالمعاهد العليا للتعليم العالي وذلك بإدراجها في أبحاث ودراسات تتماشى والجانب العلمي[2] .

وغدت الصحراء ركيزة أساسية في استراتيجية الاستعمار الفرنسي حيث قامت بعمليات توسعية لبسط نفوذها على الجزائر[3] وعملت على تكثيف جهودها لاكتشاف الصحراء وطبعها الجانب العلمي والاقتصادي والتجاري، ففي عام 1907 م اكتشاف منجم القنادسة للفحم الحجري، وبدأ استغلاله سنة 1917 من طرف منظمات حكومية وأيضا تمكين البحوث الجيولوجية والمعدنية [4].

وكانت جميع المعلومات أولية عن طبيعة حياة السكان بمختلف أصنافها وكانت أول بعثه مكلفة من طرف الاحتلال الفرنسي واضحة الأهداف، عملت على تقديم معلومات طبوغرافية دقيقة ذو أهداف تجارية [5].

ويرجع اهتمام الفرنسية بالصحراء والكشوف نتيجة الحاجة إلى المواد الأولية من جهة، ومن جهة أخرى الرغبة في المغامرة واستغلال خيرات البلد، وهذا ما يدل على تنوع واختلاف أهداف المستكشفين والرواد الفرنسيين للصحراء الجزائرية فكان معظم أهدافهم تتمحور حول جمع المعلومات العلمية والاقتصادية وطبيعية الصحراء [6].

---

[1]–محمدو بن محمدن، الرحلات الاستكشافية الفرنسية في الصحراء الكبرى (دوافع وعراقيل)، مجلة العلوم الانسانية، ع20، قسنطينة، 2003، ص ص161–162

[2]–الطاهر موساوي، الصحراء الجزائرية من الاكتشاف إلى التوغل والاحتلال (1828–1934)، المجلة الخلدونية، المجل د7,العدد1، جامعة بشار، ص ص318–319

[3]–الصادق دهاش ، تغلغل الاستعمار الفرنسي في الصحراء ودوافعه الحقيقية (من الربع الأخير من القرن التاسع عشر إلى النصف الثاني من القرن العشرين)، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 4،ال عدد4،الجزائر، 2003 –2004، ص 42.

[4]–نفسه، ص53.

[5]–محمد مبارك كديدة، النظام السياسي عند التوارق والتوسع الفرنسي في أقصى الجنوب، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج2، ع2، المركز الجامعي، تامنغست، ص 2.

[6]–الصاق دهاش، نفس المرجع، ص41.

وما يهمنا ليس المكتشفين ولا البعثات ولا تخصصاتها، وإنما البعد الخفي وراء جهة الأعمال والنشاطات وهي الاكتشاف العلمي، وذلك من خلال الأبحاث التي أجريت والعمل الدؤوب للباحثين، والجغرافيين وعلماء الآثار وغيرهم [1].

حيث استعملت الاستعمار الفرنسي مصطلح الاكتشاف كطريقة لحجب الهدف الذي ترمي إليه من خلال إخضاع الفرد من جهة، ومن جهة أخرى اقتران الاكتشاف العلمي إلى الجانب الاقتصادي وعسكري والثقافي [2] لذلك عملت السلطات الفرنسية إلى تشجيع الرحلات العلمية ، ،إضافة إلى معظم الرحلات استكشافية وأيضا معرفة فرنسا لأهمية الصحراء [3].

كما قام علماء فرنسيون جيولوجيين من مهندسين وغيرهم برحلات علمية، للبحث من منافذ للماء، وكانت محاولة للاكتشاف الماء من قبل المهندس (jys) جوس [4] وبذلك تم توظيف هذه الرحلات توظيف سياسيا في نفس واقعا علميا تجاري حسب الأغراض التي تخدم السياسية الفرنسية [5].

معظم المهمات العلمية مرتبطة بكلية العلوم والآداب، وأيضا نشاط الجمعية الجغرافية على مستوى جامعة الجزائر وذلك كان قبل تأسيس معهد الأبحاث الصحراوية[6]

وفي مرحلة تأسيس هذا الأخير واصل المعهد مجهوداته من خلال الباحثين في اختصاصات متعددة، وربط هذه الدراسات والأبحاث بمؤسسات التعليم العالي في الجزائر، وتم إصدار أعمال في مجلدات بعنوان " les annales sahariennes" والذي تشكل وعاء معرفي ثري يعكس أهمية الصحراء [7].

حتى المجال الطبي لم يسلم من سياسية فرنسا التوسعية، حيث استخدم كوسيلة علمية وفي نفس الوقت وسيلة توسعية وكما هو معروف أن السياسية الفرنسية انتهجت وسائل كثيرة لبسط نفوذها أهمها التوسع العسكري والمدني إضافة إلى التوسع العلمي والطبي والديني وذلك من خلا تأسيس

---

[1]– يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، د ط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر.2009. ص318

[2] –نفسه، ص319.

[3]–احميدة عميراوي: قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، د.ط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص50.

[4]–نفسه، ص52.

[5]–نفسه، ص54.

[6] –العكروت خميلي، المرجع السابق . ص146.

[7] –نفسه، 147.

المستشفيات وإجراء أبحاث كثيرة في هذا الميدان، وظهرت المؤلفات وفتحت المدارس المتخصصة[1].

2-المشاريع الاقتصادية:

منذ بداية الاستعمار الفرنسي للجزائر عمل جاهدا لربط الاقتصاد الجزائري بالاقتصاد الفرنسي، حيث رأت في الجزائر مصدر تمويل وترويج لبضائعها، وكان أسلوب مصادرة الأراضي عن طريق القوانين الجائرة، هو السبيل الوحيد الذي يمكنها من تحقيق تبعية الجزائر لفرنسا، وبحلول سنة 1917م استولت على 55 ٪ من مجموع الأراضي. حيث تعرضت الجزائر لهجمة استيطانية وذلك من خلال طردهم من أراضيهم بقوانين الملكية الزراعية ومصادرة الأراضي وذلك لإلحاق الجزائر كليا بفرنسا [2]

وتم تدعيم ذلك بالمشاريع الاقتصادية من أجل اثبات تواجدها إضافة إلى استغلال واستخدم المواد الزراعية وتوفير الحوافز على الإنتاج وأيضا استغلالها للمواد الأولية، والنباتية وتحويلها غلى فرنسا لتدعيم اقتصادها [3] .

ونتيجة للهجرات المتتالية للمستوطنين كان لابد من توفير الشروط اللازمة للبقاء، من خلال توزيع الأراضي لهم و أدى إلى توسيع المساحات التي تخص المستوطنين [4] ، واستحوذوا على أجود الأراضي وتمّ تطوير القطاع الزراعي على منهج الحداثة ، من خلال إهمالها للمحاصيل المعاشية خاصة الحبوب واهتمت بالمحاصيل التجارية التي تدعم اقتصادها [5]وبذلك أصبحت واجهة الاقتصاد الجزائري صورة نموذجية لاقتصاد المستعمرة ، للتعمير والاستثمار ، وجعل أراضي الجزائريين ضمن أملاك الدولة الفرنسية لها حرية التصرف فيها[6] .

---

[1]- احميدة عميراوي، المرجع السابق ، ص144.

[2]-بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من (1830-1989)، ج1، د. ط، دار المعرفة،الجزائر، 2006، ص253.

[3]-نادية زروق، الاستيطان الفرنسي في الجزائر فيما بين (1870-1900م)، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج16، ع28، جامعة بوزريعة، ص22.

[4]-ليون فيكس، الجزائر حتف الاستعمار، تر، محمد عياني، د.ط،منشورات مكتبية المعارف،بيروت، د.ت.ط،ص7.

[5]- بشير بلاح، نفس المرجع، ص277.

[6]-عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)، ج1، ط1، المؤلفات للنشر والتوزيع،الجزائر،2013، ص158.

2-1-الدراسات والأبحاث الزراعية.

نتيجة لتوافد المستوطنين عملت الإدارة الاستعمارية بكل الوسائل لتحديث الإمكانيات الفنية والمعارف الزراعية، إضافة إلى تكوين إطارات ذو خبرة عالية لتحقيق الاكتفاء للوافدين[1]وكذلك تحسين ورفع عائداتها من خلال تحسين الإجراءات الفلاحية ونظرا لاهتمام الكبير بهذا القطاع تم تحويل الأراضي البور إلى أراضي صالحة لبعض النباتات المحسنة، إضافة إلى تشجيع الفلاحة الاستعمارية [2]

وبذلك تحولت الجزائر في بداية القرن العشرين لحقل نشاطات صناعية وزراعية، من خلال دعمها للمعاهد الزراعية، والتعليم الفلاحي وتطويره، حيث ساعدت مصلحة الاستعلام الفلاحي المتواجدة على مستوى مدرسة العلوم، و لعبت هذه الأخيرة دور بارز في تدعيم الجانب الزراعي وعرفت أوجها في سنة 1908 -1914م [3].

كما تم تأسيس معهد الفلاحة، ووجوده القانوني كان 1909م (انظر الملحق رقم5) لعب دور فعال في ابتكار الجزائر الزراعية، اشرف عليه أساتذة من الجامعة ومهندسون زراعيون من فرنسا[4] .

وعمل بعض أساتذة كلية العلوم دراسات هامة حول الثروة وفرنسا، غير أن تلك المجهودات العلمية الجبارة كانت في صالح المستوطنين وفرنسا على حساب الجزائريين ولم يستنفدوا إلا بوصفهم عمال ، وبذلك فإن عملية الاستغلال الاقتصادي قد تمت بطرق علمية حديثة من خلال إدراج خبرات المؤسسات العلمية بما فيها الجامعة ومختلف ملاحقها من معاهد وكليات ومخابر[5].

أصبحت الجزائر حقلا للتجارب الزراعية المدارية والتجارية ، حيث تواصلت أطماعها إلى أكثر من الاستيلاء على الأراضي ، وحولتها إلى استغلاليات زراعية ليس الغرض منها رفع الإنتاج الزراعي وتحسينه لمواجهة الزيادة السكانية وتوفير فرص العمل وإنما من أجل رفع الموارد المالية[6] ، ومن خلال ذلك شرعت إلى انشاء المؤسسات الزراعية وخلق محطات زراعية ومخابر للكمياء الفلاحية ، كما أدرجت مادة التعليم الفلاحي ضمن المدارس الابتدائية العليا إضافة إلى الثانويات

---

[1] -العكروت خميلي، المرجع السابق، ص148.

[2]-شارل روبير آجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، مج2، ص ص 770-771.

[3]-العكروت خميلي، نفس المرجع ، ص149.

[4]-Omar Bessaoud ;l'école d'agriculture international ;la maison carré Alger (1905-1962) fragment d'histoire in colloque international, roons de fonder et de recherche et les défis scientifique, Alger de 22-24 avril , 2013 p 5

[5]- العكروت خميلي، نفس المرجع، ص150.

[6]-عدة بنداهة، المرجع السابق، ص235.

وتم الاستفادة من تمارين عملية في الفلاحة ودروس خاصة تكفل بها أساتذة مختصون وكان هذا التعليم الممنوح للفلاحين الأوربيين يركز على التجارب الفلاحية ويرمي في ان واحد إلى حل المشكلات التقنية ، وإنشاء حديقة للتجارة الفلاحية ، حيث تم إنشاء حقل للتجارب الزراعية ، جربت فيه عينات هامة من النباتات التجارية التي تتكيف مع التربة المالحة وكان ذلك في وهران سنة 1890م [1] .

كما عملت السلطات الاستعمارية إلى ضمان البنيات الأساسية لا قامة اقتصاد زراعي قوي يكون التركيز فيه على المزروعات الصناعية بالدرجة الأولى كالقطن، والتبغ والكروم [2] ، وشارك العديد من الباحثين في تحسين الزراعة بطابع علمي ، خاصة من طرف الباحث pierre laumont هو الأصل في إنتاج العديد من أنواع القمح الصلب إضافة إلى إنشاء أول مركز للتلقيح الاصطناعي[3].

ولاستمرارية تطورها في هذا المجال عملت على تجهيز العديد من المعامل وتوسيع الهياكل في المعاهد الزراعية، والتي شملت لجميع المرافق التعليمية والعلمية والبحثية الجديدة، إضافة إلى محطات اختبار وتجريب وتقنيات تربية الحيوانات والاقتصاد والهندسة الريفية وعلم الكيمياء [4].

حيث تم أجراء تجارب على بعض النباتات الزيتية كالزيتون، إضافة إلى مادة الخشخاش بغرض إنتاج الأفيون بمستغانم، كما منح المستوطنون أهمية بالغة للمواد العطرية وأوجد لها مصفات لتحويلها محليا [5]، كما نشطت مخابر الكيمياء الصناعية والكيمياء العامة في تطوير الصناعات الغذائية التي تعتمد على الإنتاج المحلي فقد تم تحسين أنواع الزيوت والخمور وغيرها من المنتجات .

كما حظيت زراعة الكروم بمكانة هامة وذلك من خلال مساهمتها في عملية التنمية الزراعية الاستعمارية ، والتي تطورت بشكل هائل نتيجة ملائمة التربية ومقاومتها للجفاف ، وهذا ما دفعها إلى مصادرة العديد من الأراضي الزراعية ، ولاقت اهتماما من طرف القيادات السياسية الفرنسية [6]وكانت زراعة الكروم مصدرا الابتكار تقنيات مهمة ، من خلال إنشاء محطة لاختبار البذور وتحسين النباتات وعلم أمراض النبات والتي الأحاديث حول الهدف من إنشاء المؤسسات الزراعية

---

[1]– عدة بن داهة، المرجع السابق، ص ص258–259.

[2]– الغالي غربي، العدوان الفرنسي على الجزائر " الخلفيات والأبعاد"، طبعة تابعة لوزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، د .د.ط ، ص203.

[3] –Omar Bessaoud.op.cit.p8.

[4]–Op.cit.p5.

[5]–عدة بن داهة ،نفس المرجع ، ص237.

[6]– نفسه ص 209.

تعود إلى فكرة إنتاج الكروم وتصديرها إلى فرنسا [1] وقد تم إنشاء مخبر لزراعة الكروم ، يتم فيه ابتكار طرق عديدة لإنتاج الخمر ، إضافة إلى عصره وتخميره ، من خلال فوج عمل متمكن وذو خبرة في المجال ، وهذا المخبر استحوذ على أكثر من 200 هكتار منها ما يقارب 25 ملحقة بمحطات ومختبرات المدرسة ، إضافة إلى تجريب عينات من النباتات وإجراء مختلف الأبحاث التي تزيد من الأرباح في مجال إنتاج الكروم [2].

نرى بأن الاستعمار الفرنسي حول الأرضي الفلاحية لحقل تجارب، واستغل كل شبرمنها لخدمة أغراضها الاستعمارية، بما يعود بالنفع له ولأبناء المستعمرة، وعلى الفرد الجزائري سوى العمل على إنجاح مشاريعه الاقتصادية.

2-2-الدراسات والأبحاث الصناعية:

أصبحت الجيولوجيا منذ الغزو في عام 1830م ، أداة هيمنة لخدمة التنمية الاقتصادية والصناعية بفرنسا ، حيث شغل تطوير الخريطة الجيولوجية مهمة استراتيجية للسلطات الاستعمارية ، حيث أوكلت مهمة رسم هذه الخرائط للبلاد إلى الجيش ، كما احتلت دراسة التربية والمواد المعدنية والنظام الهيدرولوجي مكانة كبيرة في تنظيم التعليم الصناعي من خلال الموارد الطبيعية من قبل ضباط الجيش ، كما تم الإشارة إلى العديد من مؤشرات التعدين في مناطق الجزائر [3] ومن المحاولات الصناعية أيضا نجد اهتمام الإدارة الفرنسية القيام بتجارب ميكانيكية على المواد الحديد الصلب ...وغيرها ،ومحاولة استغلال الموارد المحلية ، إضافة إلى اختبارات كيمائية وفيزيائية على الزيوت ومواد التشحيم إضافة إلى أجزاء مخابر أبحاث تخص تحليل الفوسفات والبحث عن اليورانيوم واستغلال الطاقة الشمسية ودراسة مشاريع إنشاء السدود وكل هذه المحاولات هي نتيجة حتمية من خلال تحقيق أهداف اقتصادية ومواكبة تطورات الثورة الصناعية [4].

ولتفعيل نشاط مشاريعها التنموية واضفاء الطابع العلمي عليها . عملت على إنشاء مدرسة متعدة التخصصات للمهندسين ، والتي كان وجودها الرسمي سنة 1950م ، وبدأت بإصدارشهاداتها الأولى في عام 1953م ، بمستوى مماثل للكليات الموجودة في العاصمة الفرنسية ، تحتوي هذه

---

[1]-Nassim Messast ، l'école National superieur d'Agronomie entre le passé et le présent premier partie (1905-1962), Revue Greensa Magasin scientifique culturel, N1, Avril 2014 Alger.26.

[2]-Omar Bessaoud.op.cit.p5.

[3]-Yamina Bettahar ، la géologie en Algérie (1880-1940), la revue pour l'histoire de CNR mise en ligne, 2007, p1.

[4]- العكروت خميلي ، المرجع السابق ، ص68.

المدرسة على تخصص الكهرباء والذي يضم تخصصين التقنيات الكهربائية والكترونيات سنة 1959م ، والهندسة الكيميائية سنة 1960[1] فالجانب الصناعي كان حاضرا بالقوة في كل مجالات النشاط الاقتصادي حيث توج المعهد الصناعي في الجزائر لتلبية الحاجيات الخاصة التي تخدم المصالح الفرنسية ، لتمكين المستوطنين من الدراسة والحصول على مناصب الشغل في المخابر والورشات [2].

وتم إجراء المزيد من الأبحاث النشطة في المجال الصناعي ، خاصة في خدمة المناجم من قبل مهندسي التعدين ، كما شارك الجيولوجيين المتخصصين في الجغرافيا الطبيعية بدور بارز في تطوير الخريطة الجيولوجية ، وتم إنشاء مخبر للجيولوجيا و فيه تم إجراء العديد من الدراسات إضافة إلى علم المعادن الذي نشط في معرفة المعادن الثمينة خاصة في الصحراء الجزائرية [3]وبذلك بدأت الرغبة الفعلية في اضفاء الطابع المؤسساتي على نظام التعليم العالي من خلال تنظيم نشاط علمي متعلق بتنفيذ بعثات ميدانية في مختلف مناطق الجزائر ، تلبية للاحتياجات الاقتصادية للمستوطنين والمستعمرة ، من خلال تكاثف الجهود لاكتشاف البترول ومكامن الغاز في الصحراء وخدمات التعدين[4] .

وما يدل على اهتمام الاستعمار الفرنسي بالبحث والاكتشاف في صحراء الجزائر حيث خصصت جانب للدراسات الصحراوية، بغرض استغلالها، إضافة إلى اهتمامها بالشبكات الهيدروغرافية والجيولوجية مكنت من فتح المجال للدراسات البترولية واكتشاف البترول في الصحراء الجزائرية [5] وكذلك عمدت السلطات الفرنسية إلى دفع عجلة التصنيع في الجزائر، وتكوين نخبة متمكنة في المجال الصناعي حتى تتمكن من استنزاف كل مصدر يخدم مصالحها،وقامت بإنشاء الصناعات التحويلية في المناطق الصناعية (واد السمار، بابا علي....) إضافة إلى انشاء محطات طاقة جديدة ومصانع وتوسيع شبكة المواصلات ومن طرف السكك الحديدية لتسهل مهمة النقل [6].

كما تم انشاء معهد للأرصاد الجوية وفيزياء الأرض بالجزائر بداية من سنة 1938 والتي اهتمت بها مصالح الهندسة العسكرية، وكانت الأرصاد الجوية مرتبطة بكلية العلوم، وتمكنت من خلال تأسيسها لهذه المعاهد إلى القيام بجميع الأبحاث والدراسات حول المناخ الجزائري

---

[1]– George scotti ; institut industriel d'Algérie, Revue Algérianiste, N°40 ; Décembre 1987, p100

[2]–Yamina Bettahar ,Op.cit .p2.

[3]– George scotti , Op.cit p102.

[4]– Yamina Bettahar,op.cit . pp3–4.

[5]– العكروت خميلي ، المرجع السابق ، ص69.

[6]–George scotti,op.cit.p102.

والصحراوي،ومعرفة كل التغيرات التي تساعد نشاطها من ناحية الزراعة وأيضا من ناحية استنزاف الصحراء[1].

3- المشاريع الثقافية:

3-1-الدراسات التاريخية:

حاول الفرنسيون تشويه تاريخ الجزائر وتحريف الحقيقة التاريخية من خلال الآثار وربط هذا التاريخ بالرومان ووجودهم في شمال إفريقيا ، ويذكر فرحات عباس أن فرنسا بناء على سياستها أرادت إن تبعث روح أفريقيا اللاتينية من جديد إذا يبرر الفرنسيون غزوهم للجزائر باسترجاع أمجاد أجدادهم والأمر كان يتعلق بشارل العاشر ووزيره[2] ،إذ روجت الكتابات الفرنسية عن الجزائر انها متحجرة معادية للتقدم والتحضر وبذلك سعت بحوث ودراسات المؤرخين وعلماء الآثار إلى ربطها بماضي أوربي أي إعادة بعث الانتماء اللاتيني لشمال أفريقيا ، وذلك في إطار سياسية الإدماج بدعوى أن أرض الجزائر قبل الاحتلال كانت أرض شاغرة شعبا وثقافة[3].

فقد كانت السلطات الفرنسية تبحث من خلال علم الآثار عن الدلائل التي تثبت ما تزعمه عن الجزائر بأنها أرض لاتينية منذ الأزل ، وحظي علم الآثار بالعناية المستدامة من طرف الحكومة الفرنسية في مجال البحوث والتقنيات ودعم الإصدارات والمؤلفات العلمية [4].

والشيء أكيد أن فرنسا كانت تبذل ما في وسعها من أجل الحفاظ على الجزائر لأنها اعتبرتها ليست كالمستعمرات الأخرى، ومن الطبيعي أن نرى الإنتاج العلمي والفكري يدعم مخططاتها الاستعمارية بفضل الجزائر عن تاريخها ولفتها[5].

انتشرت حركة الترجمة منذ بداية الاحتلال بهدف نشر اللغة الفرنسية من جهة وإعداد عناصر جزائريين مسلمين مهمتهم القيام بوظيفة المترجم ، وقد أصبحت هذه الوظيفة آنذاك من أهم الوظائف بالنسبة الوظائف أخرى [6]، ولقد درس المستشرقون جوانب عديدة في المجتمع الجزائري وتركزت هذه الدراسات في ترجمة النصوص الإسلامية ودراسة العربية ولهجاتها والاهتمام بالآثار والمخطوطات وجمعها وتحقيقها و قد شارك بعض الجزائريين في وتركزت هذه الدراسات في ترجمة النصوص الإسلامية ودراسة العربية ولهجاتها والاهتمام بالآثار والمخطوطات وجمعها

---

[1]-العكروت خميلي، المرجع السابق ، ص76.

[2]-فرحات عباس، المرجع السابق، ص129.

[3]-كميل ريسلير، المرجع السابق، ص245.

[4]-نفسه، ص368.

[5]- نفسه، ص366.

[6]- بوخلف فايزة، استراتيجية الترجمة الفرنسية المجتمع الجزائري إبان الاحتلال مجلة جسور المعرفة، ع4، مج 5، جامعة حسيبة بن بوعلي،الشلف،الجزائر ،ديسمبر ،2019، ص191.

وتحقيقها وقد شارك بعض الجزائريين في هذه الدراسات إلى جانب المستشرقين المحترفين مع أواخر القرن التاسع عشر [1] ، ومن أهم الأعمال في هذه الفترة : كتاب الفرق الإسلامية في شمال افريقيا لـــ : الفريد بيل ،ونشر الكسندر جولي مجموعة من الأبحاث عن الأولياء والاساطير في الإسلام في المجلة الإفريقية ومجلة العالم الإسلامي [2] .

فكانت السياسة اللغوية الاستعمارية تتركز على ثنائية الاهتمام والتدمير، من خلال الاهتمام باللغة العربية الفصحى واللهجات الأخرى دراسة وتعليما بالنسبة للفرنسيين من جهة، ومحاولة القضاء عليها ومحاربتها من طرف للأهالي الجزائريين من جهة أخرى لإحلال اللغة الفرنسية محلها وترسيخها في المجتمع الجزائري [3].

ودرس المستشرقون اللغة العربية لأنها كانت تمثل بالنسبة إليهم طريق الولوج إلى أعماق المجتمع الجزائري وفهم عاداته وتقاليده، إن نجد إنه ومع بداية القرن العشرين أصبحت اللغة العربية إجبارية على التلاميذ الفرنسيين في المدارس الفرنسية بفرض تسهيل الاحتكاك مع الأهالي وفرض السيطرة عليهم[4] ، فلقد نصت مذكرة صادرة سنة 1938 على توسيع اكتساب اللغات الأهلية داخل الإدارة الفرنسية وكان ذلك كشرط الارتقاء في الرتبة [5].

ومن بين المترجمين الجزائريين الذين ساهموا في حركة الترجمة في مجال اللغة والتعليم نذكر أحمد بن رويلة، إبراهيم بن بريهمات، طالب بن نجاد، إسماعيل بن المهدي، أحمد بن الفقون، مصطفى بلقاسم، محمد بن الحسن [6].

وفي المقابل سعى المستشرقون إلى جعل اللهجة العامية موازنة ومنافسة للعربية الفصحى وذلك لإضعاف وزعزعة مكانتها بين الجزائريين ، فقد ألّف هؤلاء العديد من المؤلفات في هذا المجال ونذكر على سبيل المثال في بداية القرن العشرين كتاب : ' النحو الابتدائي للعربية الدراجة الموجهة للفرنسيين لـــ جوني فرعون سنة 1932 ،وكتاب ' موجز العربية الدراجة في مدينة الجزائر وفي ايالة الجزائر 'لـــ برنييه سنة 1931[7] ، واستيعاب المستشرقون في دراسة اللهجات بالعديد من

---

[1]–أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص51.

[2]–نفسه، ص52.

[3] –حاج بنيرد، المرجع السابق، ص97.

[4]–كميل ريسلير، المرجع السابق، ص97.

[5]– نفسه، ص210.

[6]– وداد بليل، الترجمة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (1830م–1962م) , أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الحديث، إشراف الأستاذ الدكتور لخضر عيكوس، كلية الأداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2016–2017، ص113.

[7]–حاج بنيرد، نفس المرجع، ص98.

الجزائر بين أمثال ، ابن أبي شنب وأبو بكر عبد السلام بن القاضي وشعيب التلمساني ومحمد صوالح ولم يدرك هؤلاء المساعي الاستعمارية التي يهدف اليها الاستشراق ساروا في ركبه [1].

كما اهتم المستشرقون بمجال التاريخ والجغرافيا ومن أهم الدراسات التي برزت: أعمال جورج مارسيه عن الآثار العربية في تلمسان والآثار الإسلامية في العصور الوسطى[2].

وعمدت إدارة الاحتلال إلى صناعة الصراع بين اللغة العربية واللهجة القبائلية بفصل الأولى عن الثانية ، فقد أجبر القضاة الموثقون سنة 1915م على تقديم شهادة في اللغة القبائلية لكي يمارسوا مهنتهم وذلك بغرض خلق فجوة بين العربية والبربرية وزرع التفرقة بناء على سياسية فرق تسد [3]، وكانت الدراسات البربرية من ضمن المخطط الاستعماري لفرنسة بلاد القبائل حيث بدأت هذه الدراسات مع بحوث العقيد كاريت في الأربعينيات من القرن التاسع عشر لتتوسع بعد ذلك على يد كل من الدكتور وارنييه و كميل صابتيه [4] ، وتعتبر دراسة هانوتو من الدراسات المبكرة البربرية فقد اصدر العديد من المؤلفات نتيجة اهتمامه بهذه اللهجة واحتكاكه مع علماء المنطقة ومن بين هذه المؤلفات الكتاب الذي أصدره زميله بعنوان 'جرجرة وعاداتها"[5].

ازدهرت الدراسات البربرية في عهد رينييه باصسييه الذي قدم العديد من التقارير عن هذه الدراسات وذلك خلال المؤتمرات العلمية الأوربية منها: مؤتمر المستشرقين الذي عقد في هامبورغ سنة 1902، والمؤتمر الذي انعقد سنة 1908م.

وكان أيضا لها دور في تنشيط هذه الدراسات وقد تصادف هذا النشاط مع احتلال المغرب ما جعل فرنسا تجند لهذه الدراسات العديد من الجزائريين من بلاد زواوة و منهم بوليفة ونهليل و معمري [6] .

أما الأعمال الجماعية للمستشرقين فكانت تتمثل في الجمعيات العلمية التي كانت تعقد في أحد المدن في المغرب العربي وكان يصدر عنها مجموعة من البحوث التي تقدم في كل اجتماع [7]

ومن بين هذه الجمعيات نذكر : الجمعية الأثرية (قسنطينة) والجمعية التاريخية (الجزائر) والجمعية الجغرافية (وهران) بإضافة إلى أبحاث اللجان العلمية كلجنة الاكتشاف العلمي للجزائر ولجنة الاحتفال المئوي للجزائر ولجنة دراسة أوضاع الإسلامية ولجنة ترجمة الكتب العربية إلى

---

[1]–أبو القاسم سعدالله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص56.

[2]–نفسه، ص58.

[3]–كميل رسلير، المرجع السابق، ص219.

[4]–أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص30.

[5] –نفسه، ص32.

[6]– نفسه، ص33.

[7]– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج6 ، ص60.

الفرنسية وكذلك لجان التحقيق في أوضاع الجزائر [1]، وكان الهدف من هذه اللجان تثبيت أقدام المستعمر في الجزائر وهي نفس التجربة التي قامت بها فرنسا في مصر عند احتلالها سنة 1798م ، وكانت أهم هذه اللجان : لجنة الاستكشاف العلمي الجزائر في القرن التاسع عشر ، لتدعيم هذه اللجنة بلجنة أخرى في بداية القرن العشرين وهي لجنة الاحتلال المئوي الاحتلال الجزائر ، وقد تأسست اللجنة العلمية لا كتشاف الجزائر في 14 أوت 1837 م التي ركزت على الجوانب التاريخية والجغرافية والفنية والحضرية والتاريخ الطبيعي والزيولوجيا ...، وكانت العديد من الأبحاث والدراسات التي نشرت في موسوعة استكشاف الجزائر فقد شملت هذه الدراسات الطرقات التي اتبعها الغرب في رحلاتهم إلى الحدود الجنوبية للجزائر وتونس كما احتوت سنة 1844م على بحوث حول جغرافية وتجارة الجنوب الجزائري [2].

وقد نشر بيليسييه كتابا في الموسوعة بعنوان مذكرات تاريخية وجغرافية دول الجزائر وقد نشره سنة 1844،م كما ترجم ونشر بيربروجر كتاب الرحلة العياشية الذي تطرق من خلاله إلى المناطق التي أرخ لها العياشي في رحلته[3] .

ومن الأعمال الملحقة بالموسوعة أعمال الجمعية التاريخية وتأسيس المجلة الافريقية التي شملت عدة دراسات اثرية كفهرس النقوش الرومانية الحالية بمليانة:

(Inventaire des inscriptions romaines actuellement à Miliana)

ودراسات عن مساجد العاصمة :

(notes historiques sur les mosques et autres edifices religious)[4]

أما لجنة الاحتفال المئوي الاحتلال الجزائر فقد تأسست سنة 1925 م والتي كانت مهمتها استكمال ما لم يتم انجازه من مشروع لجنة استكشاف الجزائر [5] وقد ضمت هذه اللجنة العديد من الأعمال التي قام بها أساتذة جامعة الجزائر وخلال عشر سنوات نشرت اللجنة حوالي 50 كتابا يعالج كل منها موضوعا متخصصا كالمالية والتشريع و الاقتصاد السياسي والآثار والتاريخ والفنون ومن بين هذه الكتب اللباس الجزائري لجورج مارسيه وايكنوغرافية الجزائر لغابرييل ايسكير[6] .

ويمكن أن تقول أن الدور الذي لعبته الدراسات الانثربولوجية كان كبيرا بالنسبة لفرنسا وذلك من خلال إتاحة المجال للاستيطان في الجزائر ومعرفة كل شيء متعلق بالمجتمع الجزائري وعاداته

---

[1]– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج6,ص79.

[2]– مصطفى عبيد ، المرجع السابق ، ص43.

[3]– نفسه، ص44.

[4]– نفسه، ص47.

[5]– أبو القاسم سعد الله، نفس المرجع ، ص88.

[6]– نفسه، ص89.

وتقاليده، وفرض إيديولوجيا الاستعمار وتبرير وجوده وهذا ما عزز العلاقة بين المؤرخين وعلماء الآثار والمستشرقين والإدارة الاستعمارية، فقد كانت كل الدراسات والأبحاث التاريخية والعلمية تحت رعاية ودعم السلطات الاستعمارية[1].

3-2-تأثير التعليم العالي على ذهنيات المثقفين الجزائريين:

كان محو الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية يتجلى في أي سياسية من سياسات فرنسا في الجزائر وذلك لزرع البديل الثقافي في سواء من حيث اللغة أو الثقافة حتى يتسنى لها دمج المجتمع الجزائري في البوتقة الفرنسية [2] ، ونلاحظ نتائج التعليم المفرنس من خلال إيديولوجيات النخبة المنفقين الجزائريين التي أبت إلا أن تكون فرنسية بعض النظر عن الدين والمعتقد ومثال عن ذلك : فرحات عباس الذي نفى وجود أمة جزائرية في مقال له بعنوان فرنسا هي أنا[3]، بالإضافة إلى أن المحيط الذي تعلم وعاش فيه هؤلاء ولّد لديهم نوعا من الانقطاع عن المجتمع الجزائري والشعور بالنقص وسط ذات المحيط ، فضلا على أنهم هجروا لغتهم العربية الأهلية على أساس أنها لغة التخلف والأدب والشعر و كانوا يفضلون التكلم باللغة الفرنسية لأنها لغة العصر والتطور[4].

ويمكن أن تقول أن أخطر أثر للمدرسة الفرنسية على فئة المثقفين الجزائريين ليس التغريب فقط ، وإنما جعلهم يعيشون العزلة والضياع بين ثقافتين ثقافتهم التقليدية العربية وبين الثقافة الأوربية[5] لأن العلماء اعتبروا هذه الفئة مرتدين وموالين لفرنسا إلا أن الرابط الوحيد الذي بقي يربطهم بهويتهم العربية الإسلامية هو الدين الإسلامي رغم الصبغة الغربية التي صبغوا بها [6] فقد كان الاستعمار الفرنسي ماهر كل المهارة في تزييف الحقائق التاريخية المتعلقة بالجزائر وشمال أفريقيا من خلال اقتصار المناهج التعليمية في المدارس والمعاهد الفرنسية على تدريس تاريخ أوروبا وحضاراتها وتجاهل تاريخ العرب وحضاراتهم[7] ويشير أحد المنظرين الاستعماريين إلى أن : " أحسن وسيلة لتغيير الشعوب البدائية في مستعمراتنا وجعلهم أكثر ولاء واخلص في خدمتهم لمشاريعنا هو أن نقوم بتنشئة أبناء الأهالي منذ الطفولة وأن نتيح لهم الفرصة لمعاشرتنا باستمرار

---

[1]– العربي بوحسون ، بين التاريخ والأنتروبولوجيا، دراسة في الأنثروبولوجياالاستعمارية، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية ، ع2 ، جامعة تلمسان ، ص 167.

[2]– كميل ريسلير، المرجع السابق، ص204.

[3]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ص61.

[4]– عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص226.

[5]–نفسه، ص 267.

[6]– أبو القاسم سعد الله، نفس المرجع، ص60.

[7]– أحمد طالب الإبراهيمي، من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية، تر حتفي عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، ص15.

وبذلك يتأثرون بعاداتنا الفكرية وتقاليدنا" فالمقصود أذن باختصار هو أن نفتح لهم بعض المدارس لكي تتكيف فيها عقولهم حسب ما نريد[1].

وعلى ذلك يذكر بن حبيلس فئة النخبة قائلا: " هم شباب يحلمون بلعب دور ما في شؤون البلاد ارتكازا على قناعتهم بأنهم بلغوا أعلى درجات الحضارة ولما يعلى نفوسهم الطموح..."[2] ويضيف قائلا: " هم أقلية محدودة تلقت تربية جادة ...هي تلك التي تنتمي إلى سلك الاطباء أو القضاة أو التشريع الإسلامي ..."[3] .

وما يوضح تأثر هذه الفئة بالأفكار الفرنسية هي مطالبهم التي كانت تعتبر عن ارتباطهم بفرنسا فقد كانوا يطالبونها بالمساواة في الحقوق مع الفرنسيين مع الاحتفاظ بالأحوال الشخصية، وبالتالي الإدماج عن طريق الحقوق لا عن طريق التجنيس الذي اشترط فيه التخلي عن الأحوال الشخصية كمسلمين فأرادوا بذلك ان يكونوا فرنسيين مسلمين وهذا ما رفضه المستوطنين واعتبروه خطرا على مصالحهم في الجزائر [4].

وبدأت ملامح الأفكار الاندماجية تظهر مع أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في أوساط المثقفين الجزائريين الذين امنوا بمفهوم الجزائر فرنسية وسعوا إلى اقناع الأهالي بحتمية هذا المفهوم من أجل مستقبل متحضر للجزائر [5] .

وما جعلهم يتبنون الفكر الاندماجي هي مبادئ الثورة الفرنسية والأفكار الديمقراطية التي درسوا عنها في الكتب والمجلات التاريخية الفرنسية، فظنوا بكل سذاجة أن بإمكانهم تجسيد هذه الأفكار التحررية في الجزائر وهذا ما يفسر مطالبهم المعتدلة [6].

ويمكن أن نقول انه وعلى الرغم من نتائج التغريب التي توصل إليها المستمر الفرنسي والجهود التي بذلتها فرنسا في سبيل فصل المجتمع الجزائري عن ثقافته العربية الإسلامية إلا أن هذه الثقافة لا تندثر مهما حاولوا القضاء عليها مادام الإصلاح فيها قائما، وهو الطريق الذي سلكته جمعية العلماء الجزائريين المسلمين رغم كل المعيقات والمضايقات من طرف الإدارة الاستعمارية.[7]

---

[1]– أحمد طالب الإبراهيمي، من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية ، ص16.

[2]– شريف بن حبيلس ، الجزائر فرنسية كما يراها أحد الأهالي ، تر ، عبد الله حمادي وآخرون ،دار المسك ، الجزائر ، 2012 ، ص141.

[3]– نفسه ، ص142.

[4]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية ج3، ص63.

[5]– غانم بودن ، قضايا الجزائريين في فكر النخبة الاندماجية: التجنيد الإجباري نموذجا، مجلة عصور جديدة، ع1، مج 8، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2018، ص177.

[6]–نفسه، ص179.

[7]– أحمد طالب الإبراهيمي، نفس المرجع ، ص19.

خاتمة

خاتمة:

من خلال العرض والتحليل لموضوع البحث: التعليم العالي الرسمي 1908-1954، توصلنا إلى جملة من النتائج التي يمكن استخلاصها على النحو التالي:

- منذ وطأة الاستعمار الفرنسي أرض الجزائر شرع في تثبيت دعائم التعليم الفرنسي وانتهاج سياسة التجهيل واحكام السيطرة على مختلف المراكز التعليم التقليدي من خلال انشاء المؤسسات في مختلف المراحل خاصة ما يعرف بالمدارس العربية التي دعمت استراتيجية فرنسا عن طريق مناهجها، وكانت نسبة تعليم الجزائريين المسلمين فيها ضئيلة مقارنة مع المستوطنين.
- مع أواخر القرن التاسع عشر، بدأت بوادر التعليم العالي تلوح في الأفق وذلك من خلال إنشاء المدارس العليا التحضيرية، والتي كانت بدايتها بمدرسة الطب سنة 1857م، والتي تعتبر النواة الأولى للتعليم العالي في هذه المرحلة وارتباطه مع المتروبول، بدليل عدم قدرة هذه المدارس على منح شهادات للطلاب، . وكان حظ الجزائريين في هذه المدارس يكاد ينعدم.
- مشروع التعليم العالي في الجزائر يعتبر مرحلة انتقالية من التحضيري الى المرحلة العليا (الطور الجامعي)، وجاء التصويت عليه من أجل تطوير الجزائر الفرنسية من جهة وتوسيع المستعمرة من جهة أخرى، وكان التعليم فيها فرنسي بحت، موافق لما هو عليه في الوطن الأم، وهذا ما يفسر التحاق الجزائريين الضئيل، باعتبار هذا المشروع يتماشى وفق للسياسة الفرنسية.
- كان تأسيس جامعة الجزائر يتعلق بمدى نجاح المدارس التحضيرية العليا وإمكانية دمجها في شكل جامعة فرنسية مستقلة عن الجامعات الموجودة في فرنسا، وعلى الرغم من المعارضة التي تلقاها مشروع تأسيس الجامعة وبعد مداولات عديدة تم المصادقة على قانون تأسيس الجامعة والموافقة عليه.
- عملت جامعة الجزائر على مواكبة تطور العلوم وتطبيقها في إطار يخدم مصالح فرنسا من خلال مختلف الكليات والمعاهد العلمية، كما نجد أن نسبة استقطاب الجزائريين فيها كان قليلا جدا، محتكرا من قبل المستوطنين لان التعليم غير موجه لهم منذ البداية، فهي مؤسسة علمية فرنسية داخل الجزائر.
- لم يختلف التعداد القليل للطلبة الجزائريين المسلمين في الجامعات الفرنسية والعربية، ويمكن القول إن ظروفهم في هذه الجامعات لم يكن أحسن حالا من الطلبة في جامعة الجزائر، وكان أصعب ما واجههم ليس اغتراب الوطن فحسب بل الاغتراب الروحي وسط محيط لا يتناسب مع عاداتهم وذلك ما أثر على شخصيتهم ومواقفهم وأيديولوجياتهم.

- مشاركة الطلبة الجزائريين المسلمين في النضال الوطني وتضامنهم مع قضايا وطنهم،وذلك من خلال الحركة الطلابية وتأسيسهم لتنظيمات طلابية كان لها دور فعال في النشاط السياسي، لتتوسع اتجاهاتهم الى الانخراط في الحركة الوطنية ودعم القضايا الوطنية.
- محاولة تثبيت ركائز الاستعمار الفرنسي في الجزائر من خلال تكثيف جهود المدرسة الفرنسية، وتدعيم الإدماج الذي ظهرت ملامحه في كل سياسة تعليمية منتهجة، من خلال فرنسة المجتمع الجزائري ومحاربة كل ماله علاقة بالثقافة العربية الإسلامية.
- عملت فرنسا على ربط سياسة التوسع والاستيطان بالجانب العلمي وذلك من خلال الرحلات والكشوفات الجغرافية التي كان ظاهرها يختلف عن الأهداف التي ترمي إليها من خلال الاستغلال الاقتصادي والبحث عما يخدم المصالح الفرنسية والتموقع الاستراتيجي لفرض السيطرة الاستعمارية.
- نتيجة لمختلف الأبحاث والدراسات الزراعية والصناعية أصبحت الجزائر حقل تجارب وذلك لدعم الاقتصاد الفرنسي والبحث عن المواد الخام والمعادن، وإنشاء المناجم، واكتشاف الغاز الطبيعي والبترول، وكان جنوب الجزائر مصدر تمويل لاقتصاد فرنسا ولم يكن ليتحقق الا من خلال تدعيمه بالطابع العلمي حتى يتسنى لها استنزاف كل ما يخدم أغراضها الاقتصادية.
- اعتماد إدارة الاحتلال على الاستشراق لإثبات أسطورة إفريقيا اللاتينية، وذلك من خلال الأبحاث التاريخية والأنثروبولوجية في مجال اللغة والترجمة واللجان والجمعيات العلمية التي كان لها دور في انتاج عدة اعمال ودراسات لخدمة مشروع الاكتشاف العلمي للجزائر.
- توجيه فئة من الجزائريين لخدمة المشاريع الاستعمارية والتأثير على التكوين الثقافي لهم والذي نتج عنه الاغتراب عند هؤلاء ما جعلهم يضيعون وسط الاتجاه الفرنسي والاتجاه العربي الإسلامي، الا ان هذه الفئة كانت اقلية محدودة سرعان ما اتجه اغلبها الى مساندة القضية الوطنية.

ملاحق

الملحق رقم(1): واجهة رسالة دكتوراه لأول طبيب جزائري في عمالة الجزائر لمحمد العربي الصغير.[1]

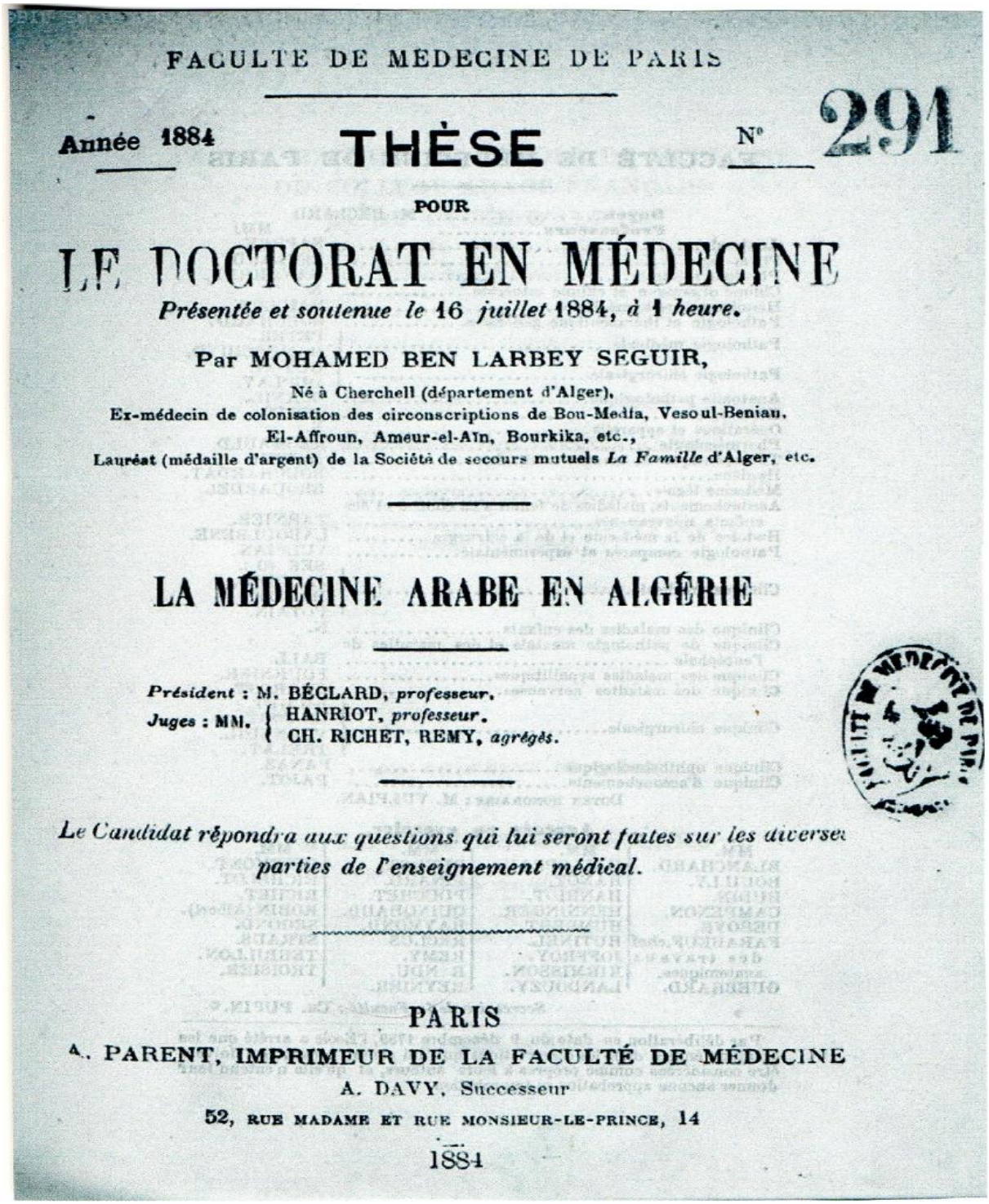

FACULTE DE MEDECINE DE PARIS

Année 1884 — THÈSE — N° 291

POUR

LE DOCTORAT EN MÉDECINE

Présentée et soutenue le 16 juillet 1884, à 1 heure.

Par MOHAMED BEN LARBEY SEGUIR,

Né à Cherchell (département d'Alger),
Ex-médecin de colonisation des circonscriptions de Bou-Medfa, Vesoul-Benian, El-Affroun, Ameur-el-Aïn, Bourkika, etc.,
Lauréat (médaille d'argent) de la Société de secours mutuels *La Famille* d'Alger, etc.

LA MÉDECINE ARABE EN ALGÉRIE

Président : M. BÉCLARD, *professeur*.
Juges : MM. HANRIOT, *professeur*. / CH. RICHET, REMY, *agrégés*.

Le Candidat répondra aux questions qui lui seront faites sur les diverses parties de l'enseignement médical.

PARIS
A. PARENT, IMPRIMEUR DE LA FACULTÉ DE MÉDECINE
A. DAVY, Successeur
52, RUE MADAME ET RUE MONSIEUR-LE-PRINCE, 14
1884

[1]-صليحة علامة، المرجع السابق، ص 624.

الملحق رقم (02): كليات جامعة الجزائر[1]

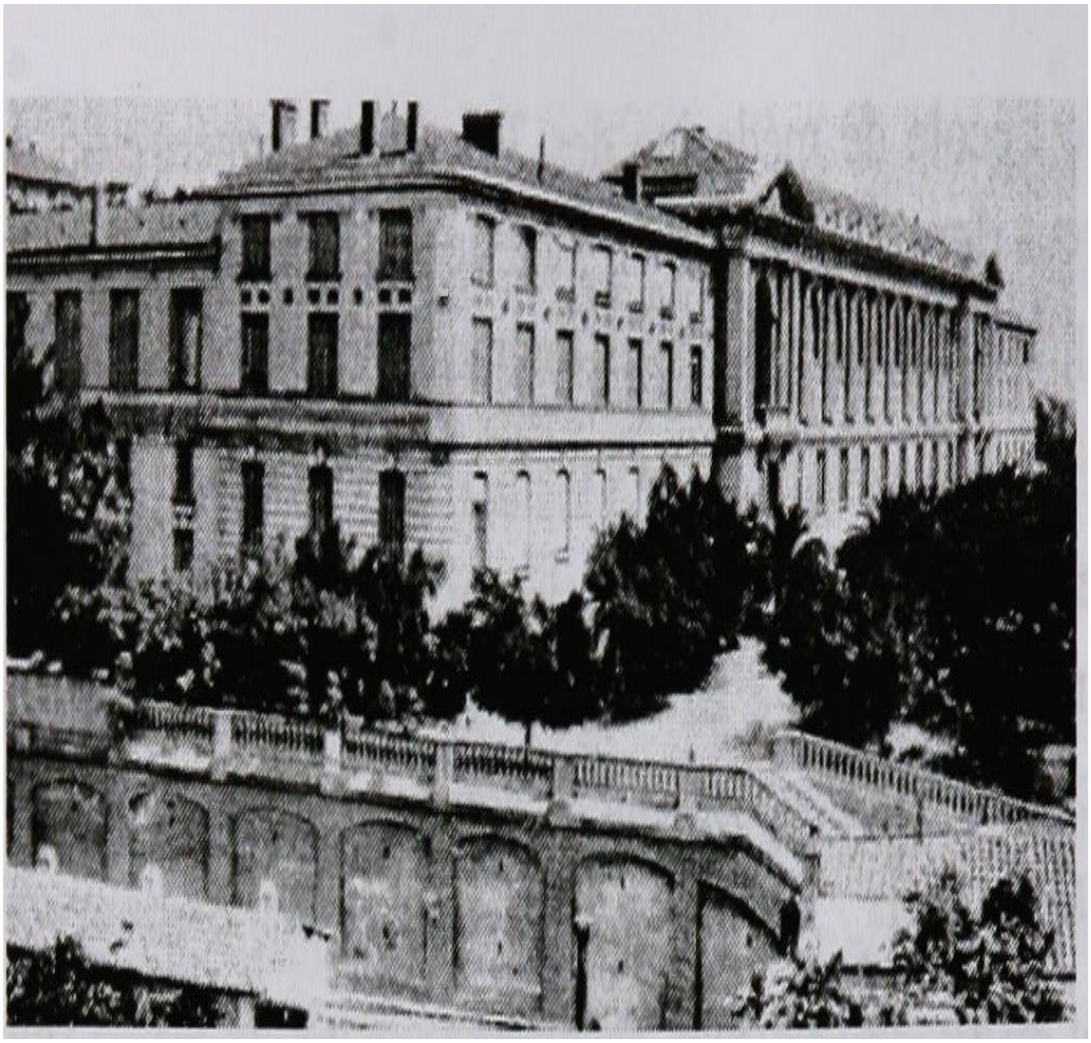

[1]- Larbi abid, op.cit, p14.

الملحق رقم (03): المكتبة المركزية للجامعة[1]

[1]- larbi Abid, op.cit, p28.

الملحق رقم (04): المؤتمر التأسيسي لاتحاد الطلبة الجزائريين 1956.[1]

[1]-أحمد الطالب الابراهيمي، ص117.

الملحق رقم (05): المعهد الوطني للزراعة[1]

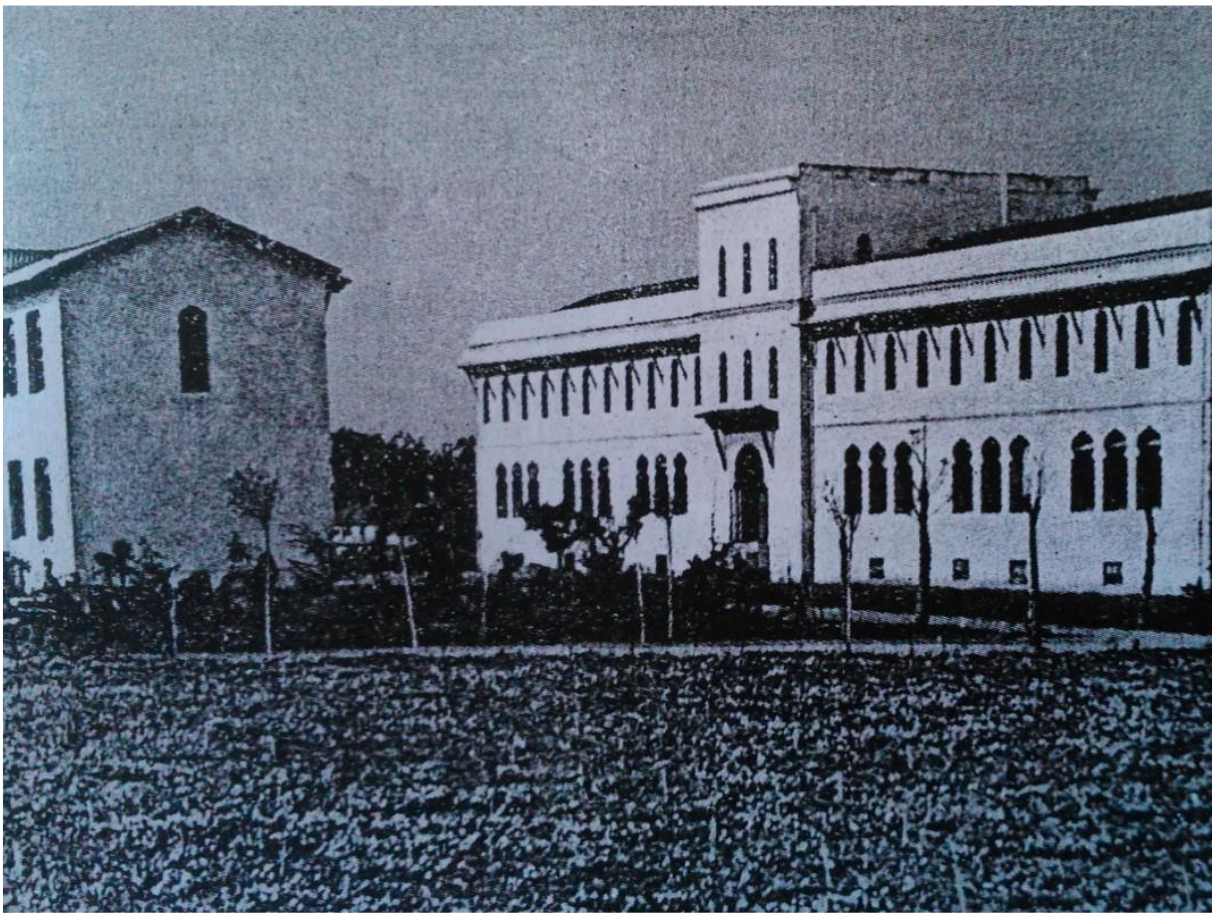

[1]-Nassim Messaset, Greensa magazine, p26.

بيبليوغرافيا

البيبليوغرافيا

أولا: المصادر

1-الكتب باللغة العربية.

- الإبراهيمي أحمد طالب، مذكرات جزائري، أحلام ومحن، ج1، دار القصبة، للنشر، الجزائر، 2006.

2-المصادر باللغة الفرنسية:

1- Alazard jean, Historiens de l'Algérie 1830-1930, libraire Félix Alcam Paris1930.

2- Guy pervillé les étudiants Algériens de l'université française 1880-1962, Edition casbah, Algérie ,2004

3- Mélia jean Histoire de l'université d'Alger, Ed, la maison livre, Alger ,1950

4-université de France, académie d'Alger, situation de l'enseignement supérieur en Algérie pendante l'année scolaire 1887 -1886 ; libraire éditeur Alger 1887.

ثانيا: المراجع

ا. باللغة العربية:

أحمد طالب الإبراهيمي، من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية، تر حتفي عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر

1. ابراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر(1830م-1962م)، دار هومة للنشر، الجزائر، 2007م.
2. احميدة عميراوي: قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، ج. ط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
3. الأشرف مصطفى، الجزائر: الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، د.ط، دار لقصبة للنشر، الجزائر، 2007.
4. الجابري محمد عابد، التعليم في المغرب العربي، ط1، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1989.
5. الخياطي مصطفى، الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، منشورات ANEP، طبعة المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2013.

6. الغالي الغربي، العدوان العربي على الجزائر، خلفيات وأبعاد، طبعة خاصة لوزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، وثورة الفاتح من نوفمبر 1954 الجزائر.
7. المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، د ن ، د ت ط .
8. الناصري محمد الصالح. النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900-1962). د.ط. الدار العربية للكتاب. الجزائر 1983.
9. بريفيلي غي، النخبة الجزائرية الفرانكفونية (1880-1952)، تر: حاج مسعود وآخرون، د.ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
10. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
11. بن حبيلس شريف، الجزائر فرنسية، كما يراها أحد الأهالي، تر، عبد الله، جمادي وآخرون، دار المسك، الجزائر، 2012 م.
12. بن داهة عدة، الاستيطان، والصراع حول ملكية الأرض، إبان الاحتلال الفرنسي الجزائر 1930-1962، ج1، ط1، المؤلفات للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
13. بن نبي مالك، بين الرشاد والتيه، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 2002م.
14. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م.
15. بوعزير يحي، سياسية التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830-1954، د.ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
16. بوعزيز يحيى، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، د.ط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
17. بوضرساية بومعزة، سياسية فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930 وانعكاساتها على المغرب العربي، د.ط، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010.
18. تيران ايفون، المجابهات الثقافية في الجزائر المستعمرة، دط، دار القصبة، الجزائر، 2006.
19. حلوش عبد القادر، سياسية فرنسا التعليمية، في الجزائر دار الأمة للنشر والتوزيع، 2010.
20. حمادي عبد الله، الحركة الطلابية الجزائرية (1871-1982)، د.ط، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر.
21. زرهوني طاهر، التعليم في الجزائر قبل وبعد الإستقلال ،موفم للنشر ، الجزائر ، 1993.
22. زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900)، طبعة منقحة ومزيدة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

23. ساحلي محمد الشريف، تخليص التاريخ من الاستعمار، تر، محمد هناد ومحمد الشريف بن دالي حسين، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، د.ط، الجزائر، 2002م.
24. سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945)، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م.
25. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج7، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998.
26. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي (1830م-1954م)، ج6، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1998م.
27. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ط1. دار الغرب الإسلامي. بيروت لبنان 1998.
28. سعد الله أبو لقاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي (1830م-1954م)، ج3، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1998م.
29. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج5، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1998م.
30. شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871م-1919م)، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر،2007م.
31. شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871مإلى حرب التحرير 1954م، ج2، ط1، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع الجزائر، 2010م.
32. عبيد مصطفى، التغريب الاستعماري الفرنسي في الجزائر خلال القرن التاسع عشر ميلادي، ط1، دار كرداده للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.
33. عقيب محمد السعيد، الاتحاد العام للطلبة الجزائريين ودوره في الثورة 1955-1962، ط1، الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.
34. عمامرة رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط1، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 2001.
35. فرحات عباس، الشاب الجزائري، تر: أحمد المنور، صدر عن وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر 2007 م.
36. فركوس صالح، إدارة المكاتب والاحتلال الفرنسي للجزائر، ط1، البصائر الجديدة، للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
37. فيكس ليون، الجزائر، حتى الاستعمار، تر، محمد عياني، د.ط، منشورات مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، د ت ط.

38. قنان جمال، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار (1830-1944)، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة الفاتح من نوفمبر، 2007.
39. كميل ريسلير، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر اهدافها وحدودها (1830-1962)، تر: نذير طيار، ط1، دار الكتابات الجديدة للنشر الالكتروني-أغسطس-، 2016م.
40. مصطفى الخياطي، الأوبئة والمجاعات في الجزائر، تر حضرية يوسف. منشورات ANEP.
41. مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1954)، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2014.
42. هشماوي مصطفى، جذور اول نوفمبر 1954، د ط. منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2010.
43. هلال عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830م-1962م)، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، 2016م.
44. هلال عمار، نشاط الطلة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954، ط5، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2012م.
45. وعلي محمد الطاهر، التعليم التبشيري في الجزائر، منشورات دحلب، د.ط، د.ت.ط.

II. باللغة الفرنسية:

1- Gaston Eliam, l'enseignement indigène en Algérie a la cour de colonisation (1832-1962), Ed des écrivains, Paris,2000.
2- Resler Camil, la politique culturelle de la France en Algérie : les objectifs et les limites (1830-1862), harmatten, Paris,2004

ثالثا: المقالات والدوريات

I. باللغة العربية:

1- أبيش سمير، أهداف وخصائص السياسية التعليمية الفرنسية في الجزائر، مجلة الدراسات والبحوث، العدد 23، الوادي، الجزائر، 2007.
2- أرزقي فراد محمد ، الطبية الرائدة علجية بن علاق وفضح الاستعمار ، جريدة الشروق ، ع3102 ، الجزائر ، 2010.
3- بلحسن رحوي آسيا، وضعية التعليم الجزائري، غداة الاحتلال الفرنسي، مجلة الدراسات النفسية، العدد 7، تيزي وزو الجزائر، 2001.
4- بلعربي نور الدين الاستيطان الأوروبي في الجزائر وانعكاساته الاجتماعية والثقافية 1830-1962 م ، مجلة عصور ، المجلد 18 ، العدد 2 ،جامعة خميس مليانة ، 2019.

5- بن ترزي خير الدين، التعليم في الجزائر خلال فترة الاحتلال، حوليات التاريخ والجغرافيا، المجلد 4، العدد7، المدرسة العليا للأساتذة، بوزيعة، د.ت.ن.

6- بنيرد الحاج ، المستشرقين الفرنسيين في دراسة اللهجات الجزائرية ، مقاربة اثنرغرافية ، مجلة الدراسات الشرقية ، العدد22 ، 2020 .

7- بن محمدن محمدو ، الرحلات الاستكشافية الفرنسية في الصحراء الكبرى (دوافع وعراقيل) ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 20 ، قسنطينة ، الجزائر ، 2003.

8- بوباية عبد القادر ، دور الرحالة والمستكشفين الأوربيين في الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ، مجلة عصور الجديدة ، المجلد 3 ، العدد1 ، وهران ، الجزائر ، 2002.

9- بوحسون العربي ، بين التاريخ والأنتروبولوجيا ، دراسة في الأنثروبولوجية الاستعمارية ، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية ، العدد2 ، جامعة تلمسان .

10- بودن غانم ، قضايا الجزائريين في فكر النخبة الاندماجية ، التجنيد الإجباري نموذجا 1908-1914 ، مجلة عصور الجديدة ، المجلد 8 ، العدد1 ، جامعة ابن خلدون تيارت ، 2018.

11- حسون عبد القادر، سياسية التعليم الفرنسية بالجزائر وموقف الجزائريين منها أبان الثورة التحريرية 1954-1962، مجلة متون العلوم، المجلد الثامن، العدد 3، الجزائر، 2016.

12- حميطوش يوسف، المدرسة الجزائرية ودورها في تكوين النخب، مجلة المصادر، العدد 16 ، السداسي الثاني ، الجزائر ، 2007.

13- خان محمد، الجامعة الجزائرية من التأسيس إلى التأصيل، حوليات مخبر، اللسانيات واللغة العربية، ديسمبر 2016.

14- خلوفي بغداد، التعليم العالي بالجزائر، أثناء الحقبة الاستعمارية، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد10، المركز الجامعي، نور البشير، البيض، الجزائر، 2015.

15- دهاش الصادق، تغلغل الإستعمار الفرنسي في الصحراء، ودوافعه الحقيقية (في الربع الأخير من القرن التاسع عشر إلى النصف الثاني من القرن العشرين)، مجلة الدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 2، العدد2، المركز الجامعي تامنغست، د-ت-ن.

16- زروق نادية، الاستيطان الفرنسي في الجزائر ما بين 1900-، مجلة الدراسات في العلوم الإنسانية والإجتماعية، المجلد 10، العدد28، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، د.ت.ن.

17- عومري عبد الحميد، التعليم الإبتدائي بين المدرسة الفرنسية والكتاتيب القرآنية 1830-1914، مجلة الإدارة للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 02، العدد3، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، د.ت.ن.

18- مجاهد يمينة ، مدرسة الطب ودور المساعدين الطبيين في زال الإستعمار مجلة عصور ، العدد 26-27، 2015.

19- مزيان عبد الله المجيد، المقاومة في الثقافة الجزائرية، مجلة الأصالة، المجلد 3، العدد 8 ، تلمسان ، الجزائر ، 2001.

20- موساوي الطاهر، الصحراء الجزائرية من الاكتشاف للتوغل والاحتلال 1828-1934، المجلة الخلدونية ، المجلد7 ، العدد1.

21- لهلالي سلوى، ظهور النخبة الجزائرية، ومرجعياتها، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 1، العدد1، الجزائر 2013.

II-باللغة الفرنسية:

1- Abid Larbi, l'ecole de médecine d'Alger : l'histoire de 1857 à 2007, annale de l'université d'Alger N°02, volume 16, Decembre,1997.

2- Ait R.said, l'histoire de l'université d'Alger, annale de l'université d'Alger N°02, volume 16,2006.

3- Ficheur.E, l'oevre scientifique de l'ecole des sciences d'Alger, revue Africaine, volume 1856-1929, N°258-259,1905.

4- George Scotti, institut industriel d'Algérie, revue Algérianiste, N°04, Decembre, 1987.

5- Messast Nassim, l'école nationale supérieur d'agronomie entre le passé et le présent premier partie (1909-1962),revue Greensa magazine scientifique culturel, N°01, Alger, Avril 2014.

6- Pauli Luis, l'enseignement supérieur à Alger, revue africaine, N°49,1905.

رابعا: المنشورات والملتقيات

1-باللغةالعربية:

- عبد اللاوي حسين، هجرة الطلبة الجزائريين الى فرنسا (1900-1960)، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبانة مرحلة الاحتلال(1830-1962) ، الطبعة الخاصة من وزارة المجاهدين، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر،2007.

2-باللغةالفرنسية:

- Bessaoud Omar, l'école d'agriculture le maison carré Alger (1905-1962), fragment d'histoire in colloque international roons de fonder et de recherche et les défis scientifique, Alger, 22-24 Avril 2013.

خامسا: الرسائل والأطروحات الجامعية:

ا. باللغة العربية:

1- بن داوود أحمد، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في عمل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم 1920-1954، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه إشراف الأستاذ بوشيخي ، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ وعلم الآثار 2017.

2- خميلي العكروت، جامعة الجزائريين الأهداف الاستعمارية وتكوين الطلبة المسلمين الجزائريين 1949-1954 م ،أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر ،إشراف الدكتور مولود عويمر ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2001.

3- خليل كمال، المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر، التأسيس والتطور 1850-1951 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر ،إشراف الأستاذ أحمد صاري ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم التاريخ ، جامعة منتوري قسنطينة .

4- دبي رابح، السياسية التعليمية الفرنسية في الجزائر، ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها (1830-1962)،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التربية ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر 2 ، 2011-2012.

5- سيدي صالح حياة، البرلمان الفرنسي والشأن الجزائري 1871-1914 أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الدكتور لزهر بديدة، كلية.

6- علامة صليحة، الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي 1830-1962 ،عمالة الجزائر نموذجا دراسة تاريخية ،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف الأستاذ مبحوت بوداوية ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ، 2017.

7- رابح فلاحي، جامع الزيتونة والحركة الاصلاحية في الجزائر (1908-1954)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف الأستاذ عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري بقسنطينة،2007-2008.

8- مجاهد يمينة، تاريخ الطب في ظل الاستعمار 1830-1962 أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الأستاذ فقرور دحو ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة وهران أحمد بن بلة ، 2018.

9- مريوش أحمد، الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف الدكتور ناصر الدين سعدوني، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005-2006.

10- وداد بليل ، الترجمة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (1830م-1962م) / أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علام الحديث ، إشراف الأستاذ الدكتور لخضر عيكوس ، كلية الأداب واللغات ، جامعة العربي بن مهدي ،أم البواقي ، 2016-2017.

II. **باللغة الفرنسية:**

1- Abdi Abdellah, la reconstruction de la bibliothèque national, étude bibliographique.

2- El HadiMohammed Didi, les bibliothèque Algériennes passé présent et perspectives contribution à l'histoire culturelle de l'Algérie, note synthèse pour le diplôme supérieur de bibliothèque école national supérieur de bibliothèque, Lyon, France,1975-1976.

فهرس المحتويات **الصفحة**

شكر وعرفان
إهداءات
قائمة المختصرات
مقدمة 4-1

الفصل الأول: واقع التعليم في الجزائر أواخر القرن 19

تمهيد 6
I. التعليم في الجزائر..... 7
1- السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر..... 7
2- أطوار التعليم في الجزائر..... 12
2-1 التعليم الابتدائي..... 12
2-2 التعليم الثانوي..... 17
3- التعليم المهني..... 19
3-1 التعليم الفلاحي والتقني..... 19
3-2 مدرسة ترشيح المعلمين..... 21
II. تأسيس المدارس التحضيرية العليا..... 22
1) الطب..... 22
2) الآداب..... 27
3) العلوم..... 30
4) الحقوق..... 31

الفصل الثاني: تطور التعليم العالي في مطلع القرن العشرين

تمهيد..... 34
I.تأسيس جامعة الجزائر..... 34
1- الكليات..... 39
1-1 الكلية المختلطة للطب والصيدلة..... 39
1-2 كلية الآداب والعلوم الإنسانية..... 43
1-3 كلية الحقوق..... 45
1-4 كلية العلوم..... 47
2- المعاهد الجامعية..... 48
2-1 معهد البحوث الصحراوية 48
2-2 معهد الدراسات الشرقية..... 49

2-3 معهد الدراسات الإسلامية العليا..... 49
2-4 معهد الدراسات السياسية..... 49
2-5 معهد النظافة والطب لما وراء البحار..... 50
2-6 معهد الدراسات الفرنسية..... 50
2-7 معهد الأثنولوجيا..... 50
2-8 معهد الارصاد الجوية وفيزياء الأرض في الجزائر..... 51
3- المكتبة الجامعية..... 52
II. التحاق الجزائريين المسلمين بالتعليم العالي..... 55
1. الأصول والمرجعيات الاجتماعي للطلبة الجزائريين المسلمين..... 55
2. الطلبة الجزائريين المسلمين في التعليم العالي..... 57
2-1 الجامعات الفرنسية..... 57
2-2 الجامعات العربية..... 60
III. مساهمة الطلبة الجزائريين في الحركة الوطنية..... 62
3-1 النشاط الطلابي..... 62
3-2 النشاط السياسي..... 68

الفصل الثالث: التعليم العالي في المشاريع الاستعمارية

تمهيد..... 73
1- المشاريع السياسية..... 74
1-1 الإدماج..... 74
1-2 التوسع والاستيطان..... 75
2- المشاريع الاقتصادية..... 79
2-1 الدراسات والابحاث الزراعية..... 80
2-2 الدراسات والأبحاث الصناعية..... 82
3- المشاريع الثقافية..... 84
3-1 الدراسات التاريخية..... 84
3-2 تأثير التعليم العالي على ذهنيات المثقفين الجزائريين..... 88
خاتمة..... 92
الملاحق..... 98
بيبليوغرافيا..... 107
الفهرس..... 109
الملخص..... 110

ملخص المذكرة

يعالج موضوعنا التعليم العالي الرسمي 1908-1954 م، ويتمثل في جذور فكرة التعليم العالي، وتجسيده من طرف الاحتلال الفرنسي في إنشاء مدرسة غرضها تثبيت الاستعمار. حيث بدأت في وضع أسس في البداية بتحفظ كمرحلة تحضيرية متمثلة في انشاء المدارس العليا (الطب، الآداب، الحقوق، والعلوم)، الى غاية تأسيس الجامعة سنة 1909م، كما تم اقصاء الجزائريين منها وهذا ما يجعلنا نتأكد من نوايا فرنسا الاستعمارية في هذا الجانب، و ادراجها أي تخصص في الجامعة مردّه بسط نفوذها في المستعمرة، وهذا الموضوع يمكّننا من التعرف على جانب من جوانب السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر التي لم نجد دراسات أكاديمية متخصصة حولها.

Résumé :

Notre sujet traite de l'enseignement supérieur 1908-1954, et est représenté par les racines de l'enseignement supérieur, et de la part de la France aux Comores, son emprunt, la stabilisation du colonialisme. Il y a une règle à poser au départ de manière conservatrice les fondations en tant qu'étape préparatoire représentée dans les écoles supérieures (médecine, littérature, droit et science), jusqu'à la création de l'université en 1909 après, et les Algériens en ont été exclus, ce qui nous assure des intentions de la France de consulter en marge, et de préparer son inclusion. La spécialisation à l'université est due à l'extension de son influence dans les filières, et ce sujet nous a droit dans un aspect de la politique éducative française en Algérie sur lequel nous n'avons pas trouvé d'études académiques.